الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٢٦

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد26

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم العاشر]

الباب السادس أحداث و سرايا .. إلى تبوک ..

اشاره

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن

الفصل الثالث: أحداث و قضايا

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه

الفصل الخامس: عينيه و بنو تميم

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن

الفصل الثامن: عوده على عليه السّلام إلى اليمن

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن

الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم

الفصل الثانى عشر: السرايا ما قبل الأخيره

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ..

و بعد ..

نتابع حديثنا عن هذه المرحله الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرک، فى المنطقه بأسرها .. لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرک، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحله بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحله تداعيات طبيعيه، تمثلت بانثيال وفود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلک من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

ص: 8

ص: 9

الفصل الأول: ابراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب

اشاره

وفاه زينب ربيبه الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

قال الصالحى الشامى: روى الطبرانى مرسلا برجال الصحيح، عن ابن الزبير: أن رجلا أقبل بزينب بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فلحقه رجلان من قريش، فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها، فوقعت على صخره، فأسقطت و هريقت دما، فذهبوا بها إلى أبى سفيان، فجاءته نساء بنى هاشم، فدفعها إليهن.

ثم جاءت بعد ذلک مهاجره، فلم تزل وجعه حتى ماتت من ذلک الوجع، فكانوا يرون أنها شهيده (1).

و كانت وفاتها فى أول سنه ثمان من الهجره، فغسلتها أم أيمن، و سوده بنت زمعه، و أم سلمه.

و صلّى عليها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و نزل فى قبرها، و معه أبو العاص. و كان جعل لها نعش، فكانت أول من اتخذ لها ذلک (2).

1- مجمع الزوائد ج 9 ص 216 و المعجم الكبير للطبرانى ج 22 ص 433 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 148 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 31 عن الطبرانى.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 31 عن الطبرانى و فى وفاتها راجع: البحار ج 21 ص 183 عن الكازرونى، و المعجم الأوسط ج 6 ص 66 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 34 و 455 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 250 و الإصابه ج 8 ص 152 و أعيان الشيعه ج 3 ص 482 و بشاره المصطفى ص 419 و نيل الأوطار للشوكانى ج 4 ص 149 و مسند أحمد ج 5 ص 85 و صحيح مسلم ج 3 ص 48 و فتح البارى ج 3 ص 103 و عمده القارى ج 8 ص 39 و 46 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 75 و المصنف لابن أبى شيبه.

و نقول:

إن لنا على هذا النص ملاحظات عديده، نذكر منها:

1- قد ذكر: أن زينب زوجه أبى العاص بن الربيع هى بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و الحال أننا قد ذكرنا فى أوائل هذا الكتاب: أن الدلائل و الشواهد تشير إلى أنها لم تكن بنتا للنبى (صلّى اللّه عليه و آله) على الحقيقه، و إنما كانت تنسب إليه، لأنها تربت عنده فى بيته.

و لم نستبعد أن يكون لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بنات أخريات باسم: زينب، و رقيه، و أم كلثوم أيضا، و لكنهن متن فى حال الصغر، فراجع.

2- لا ندرى لماذا لا يصرح ابن الزبير باسم الرجلين اللذين أدركا زينب فى الطريق، و روعاها، مع أن التاريخ لم يبخل علينا بهذا الأمر، فإن هبّار بن الأسود هو الذى سبق إليها و روعها بالرمح، و أسقطها على الصخره، فطرحت ذا بطنها .. و قد أهدر النبى (صلّى اللّه عليه و آله) دمه فى فتح مكه، و تقدمت قصته.

3- أما الرجل الذى أقبل بزينب ليسلمها إلى زيد بن حارثه، الذى أرسله النبى (صلّى اللّه عليه و آله) لاستلامها، فهو نفس زوجها العاص بن الربيع، فلحقه رجال من قريش فيهم: أبو سفيان، و هبّار بن الأسود، فسبق

إليها هبّار، فكان ما كان حسبما أو ضحناه (1).

4- ما زعمه: من أنهم أخذوا زينب من زوجها قهرا، فذهبوا بها إلى أبى سفيان، غير دقيق، فإن الروايات أيضاً قد صرحت: بأن أبا سفيان كان حاضرا حين أسقطوها على الصخره، فألقت ذا بطنها، فبرک حموها كنانه بن الربيع و نثل كنانته بين يديه، و تهددهم، فتكر كر الناس.

ففاوضه أبو سفيان، و أقنعه: بأن ترجع إلى مكه. يسلّها سرا، حتى لا يظن الناس أن إخراجها جهارا كان عن ذل أصابهم، و دليل و هن و ضعف منهم.

فأرجعها إلى مكه، فبقيت عند هند بنت عتبه، ثم انسلت إلى زيد بن حارثه، فقدم بها على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) (2).

1- مستدرک الحاكم ج 4 ص 42 و 44 و مجمع الزوائد ج 9 ص 216 عن الطبرانى و قاموس الرجال ج 10 ص 266 و 267 و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 192 و أعيان الشيعه ج 1 ص 251 و ج 7 ص 141 و البحار ج 19 ص 351 و البدايه و النهايه ج 3 ص 399 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 516 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 165 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 480 و المنتخب من ذيل المذيل ص 2 و الإستيعاب ج 4 ص 1536 و 1853 و 1854 و قاموس الرجال ج 12 ص 266 و عيون الأثر ج 2 ص 196 و السيره الحلبيه ج 3 ص 39 و أسد الغابه ج 5 ص 53 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 132 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 444 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 453 و الوافى بالوفيات ج 27 ص 132.
2- ذخائر العقبى ص 157 و مجمع الزوائد ج 9 ص 215 و راجع: شرح النهج ج 14 ص 192 و 193 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 193 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 23 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 42 و (ط دار الكتب العلميه) ص 45 و أعيان الشيعه ج 1 ص 251 و البحار ج 19 ص 351.

5- و قد ذكرت روايه الطبرانى: أنها حين توفيت جعل لها نعش، فكانت أول من اتّخذ لها ذلک.

و لكننا قد ذكرنا حين الكلام عن زواج النبى (صلّى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش: أنهم يقولون عن زينب أيضا: أنها حين ماتت صنعوا لها نعشا، و أنها كانت أول من اتخذ لها ذلک.

و قلنا هناک: إن الصحيح، هو: أن أول من صنع لها نعش هى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

6- قد ذكرنا فى باب (ما بين بدر و أحد)، فصل: (شخصيات و أحداث) كلام النقيب أبى جعفر مع ابن أبى الحديد المعتزلى حول موقف النبى (صلّى اللّه عليه و آله) من إسقاط زينب لجنينها، و ما يتوقعه من موقف له (صلّى اللّه عليه و آله).

و أشرنا هناک إلى موضوع إسقاط الزهراء (عليه السلام) للمحسن، بسبب العدوان عليها فى يوم وفاه أبيها (صلّى اللّه عليه و آله)، بالإضافه إلى أمور أخرى قد يكون الرجوع إليها مفيدا أيضا.

مهلا يا عمر، دعهن يبكين:

و قالوا: لما ماتت زينب بنت (ربيبه) رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): ألحقوها بسلفنا الخيّر، عثمان بن مظعون، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) يده و قال: مهلا يا عمر، دعهن يبكين، و إياكن و نعيق الشيطان.

إلى أن قال: و قعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) على شفير القبر، و فاطمه (عليها السلام) تبكى، فجعل النبى (صلّى اللّه عليه و آله) يمسح عين فاطمه بثوبه رحمه لها (1).

و نقول:

1- قد رويت هذه الحادثه فى مناسبه وفاه رقيه أختها (2).

و الروايات تؤكد على: أن هذا الفعل قد تكرر من عمر أمام رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) ينهاه و يزجره فى كل مره، و بقى يفعل ذلک بعد وفاه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و لكنه سمح لعائشه بالبكاء على أبيها، و ظل يضرب سائر النساء من أجل ذلک.

و قد ذكر العلامه الأمينى (عليه الرحمه و الرضوان) طائفه من هذه

1- راجع: مسند أحمد ج 1 ص 237 و مجمع الزوائد ج 3 ص 17 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 75 و الغدير ج 6 ص 159 و نيل الأوطار ج 4 ص 149 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 190 و الإستيعاب ج 3 ص 1065.
2- ميزان الإعتدال (ط دار المعرفه) ج 3 ص 129 و (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 175 و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص 91 و المجالس الفاخره للسيد شرف الدين ص 27 و مسند أحمد ج 1 ص 335 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 467 و النص و الإجتهاد ص 298 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 473 و مسند أبى داود الطيالسى ص 351 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 398 و ج 8 ص 37 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 251 و الإصابه ج 8 ص 138 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 1 ص 102 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 225 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 357 و مجمع الزوائد ج 9 ص 302 و المعجم الكبير للطبرانى ج 9 ص 37.

الموارد فی کتابه القیم: (الغدیر) ج 6 ص 160- 166 فراجعه ..

2- و عن موقف النبی (صلّی اللّه علیه و آله) من فاطمه (علیها السلام) نقول:

لیت النبی الأکرم (صلّی اللّه علیه و آله) کان حاضرا یوم هجموا علی بیتها، و أسقطوا جنینها، و أحرقوا بابها، و کشفوا بیتها، و تسببوا باستشهادها مظلومه مکلومه، لیکون (صلّی اللّه علیه و آله) هو الذی یبلسم جراحها، و یکفکف دموعها، و یدافع عنها ..

إبراهیم ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و فی شهر ذی الحجه من سنه ثمان ولد إبراهیم ابن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) من ماریه فی موضع یقال له: العالیه فی المدینه، و کانت قابلتها سلمی زوجه أبی رافع، فأخبر زوجها أبو رافع رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) بولادته، فوهب له عبدا.

و سماه النبی (صلّی اللّه علیه و آله) إبراهیم، و عق عنه یوم سابعه بشاه، و حلق رأسه، فتصدق بزنه شعره فضه علی المساکین، و أمر بشعره فدفن فی الأرض.

و تنافست فیه نساء الأنصار أیتهن ترضعه، فدفعه (صلّی اللّه علیه و آله) إلی أم برده بنت المنذر بن زید، و زوجها البراء بن أوس.

و کان (صلّی اللّه علیه و آله) یأتی أم برده فیقیل عندها، و یؤتی بإبراهیم.

و يقال: دفعه إلى أم سيف امرأه قين بالمدينه، يقال له: أبو سيف (1).

و غارت نساء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و لما ولدته جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى النبى (صلّى اللّه عليه و آله)، فقال: (السلام عليک يا أبا إبراهيم) (2).

و نقول:

إن هناک جزئيات و تفاصيل كثيره ترتبط بنحو أو بآخر بإبراهيم ابن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و لكن ربما يكون التعرض لذلک كله بالتحقيق و التحليل غير ممكن، من حيث إنه يستغرق وقتا طويلا و جهدا، و معناه قد يرى البعض أن يكون صرفهما فى أمور أكثر حساسيه و أهميه

1- البحار ج 21 ص 183 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 69 و ج 6 ص 127 و فتح البارى ج 3 ص 139 و عمده القارى ج 8 ص 102 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 267 و مسند أبى يعلى ج 6 ص 42 و صحيح ابن حبان ج 7 ص 162 و الإستيعاب ج 1 ص 54 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 136 و أسد الغابه ج 1 ص 38 و ج 7 ص 166 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 699 و الوافى بالوفيات ج 6 ص 67 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 22.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 21 و 22 عن ابن سعد، و عن البخارى، و مسلم، و البحار ج 21 ص 183 عن المنتقى للكازرونى، و راجع: البدايه و النهايه ج 4 ص 431 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 710 و أنساب الأشراف ج 1 ص 448- 450 و مجمع الزوائد ج 4 ص 329 و عمده القارى ج 16 ص 100، و أى كتاب تاريخى أو حديثى يتحدث عن السيره النبويه الشريفه.

أولى و أوجب، و لعل بعضها له مساس قريب بما يهم الناس التعرف عليه، و تمييز الصحيح منه عن غيره ..

و لذلک، فنحن نقتصر هنا على التذكير ببضع نقاط، رأينا أنه لا ضير فى التعرض لها هنا.

فنقول:

عائشه: إبراهيم لا يشبه النبى صلّى اللّه عليه و آله:

ذكرت الروايات: أنه أتى النبى (صلّى اللّه عليه و آله) بإبراهيم يوما و هو عند عائشه، فقال: انظرى إلى شبهه.

فقالت: ما أرى شبها.

فقال: ألا ترين إلى بياضه و لحمه؟!

فقالت: من قصرت عليه اللقاح، و سقى ألبان الضأن سمن و ابيض (1).

و كانت عائشه تقول: (ما غرت على امرأه غيرتى على ماريه، و ذلک لأنها كانت جميله، جعده الشعر، و كان النبى (صلّى اللّه عليه و آله) معجبا بها، و رزق

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 450 و البدايه و النهايه ج 8 ص 70 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 37 و (ط ليدن) ج 1 ق 1 ص 88 و الدر المنثور ج 6 ص 240 عن ابن مردويه، و السيره الحلبيه ج 3 ص 309 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 87 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 39 و تلخيصه للذهبى بهامشه، و قاموس الرجال ج 12 ص 302 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 336 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 137 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 87.

منها الولد و حرمناه) (1).

و عن الإمام الباقر (علیه السلام): (أنه (صلّی اللّه علیه و آله) حجب ماریه، و کانت قد ثقلت علی نساء النبی (صلّی اللّه علیه و آله)، و غرن علیها، و لا مثل عائشه) (2).

و عنه أیضا: أن إبراهیم لما هلک، و حزن علیه النبی (صلّی اللّه علیه و آله)، قالت له عائشه: ما الذی یحزنک علیه؟ فما هو إلا ابن جریج.

فبعث النبی (صلّی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام)، و أمره بقتله ..

ثم تذکر الروایه: أنه وجده ما له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فقال (صلّی اللّه علیه و آله): (الحمد للّه الذی صرف عنّا أهل البیت السوء) (3).

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 450 و وفاء الوفاء ج 3 ص 826 و الإصابه ج 4 ص 405 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 8 ص 311 و قاموس الرجال ج 12 ص 343 عن أنساب الأشراف ج 1 ص 448 و 450 و راجع: البدایه و النهایه ج 3 ص 303 و 304 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 153 و (ط دار صادر) ص 212 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 336 و ج 6 ص 130 و رساله ماریه للشیخ المفید ص 26 و المنتخب من کتاب أزواج النبی ج 1 ص 57.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 309 و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 1 ق 1 ص 86 و (ط دار صادر) ج 1 ص 135 و الإصابه ج 4 ص 405 و المنتظم ج 3 ص 345 و رساله ماریه للشیخ المفید ص 26.
3- تفسیر القمی ج 2 ص 99 و 100 و ص 318 و 319 و البرهان (تفسیر) ج 3 ص 126 و 127 و ج 4 ص 205 و نور الثقلین ج 3 ص 581 و 582 و راجع: البحار ج 22 ص 155 و 154 و 242 و التفسیر الصافی ج 3 ص 424 و تفسیر نور الثقلین ج 3 ص 581 و تفسیر المیزان ج 5 ص 103 و 104 و راجع: علل الشرائع ج 2 ص 267 و عن الخصال ج 2 ص 120- 126 و راجع: قاموس الرجال (ط أولی) ج 3 ص 279 و (ط مرکز النشر

الإسلامى) ج 12 ص 302 و 342 و مجمع البحرين ج 1 ص 82 و جامع الشتات ص 36.

و حديث الخصى، و اتهام بعض الناس لماريه به، مذكور فى كثير من المصادر (1).

جبرئيل يبرئ ماريه:

عن أنس قال: لما ولد إبراهيم لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) فقال: (السلام

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 450 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 4 ص 411 412 و الإصابه ج 3 ص 334 و ج 4 ص 411 و 412 و صحيح مسلم ج 8 ص 119 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 39 و 40 و تلخيص مستدرک الحاكم للذهبى، نفس الجزء و الصفحه، و البدايه و النهايه ج 4 ص 273 و ج 3 ص 304 عن أحمد و المحلى ج 11 ص 413 و السيره الحلبيه ج 3 ص 309 و 312 و أسد الغابه ج 5 ص 542 و 544 و ج 4 ص 268 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 313 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 154 و 155 و (ط ليدن) ج 1 ق 1 ص 88 و مجمع الزوائد ج 9 ص 161 و ج 4 ص 329 عن الطبرانى فى الأوسط، و الأمالى للمرتضى ج 1 ص 77 و (ط منشورات مكتبه المرعشى) ص 54 و صفه الصفوه ج 2 ص 78 و 79 و كشف الأستار عن مسند البزار ج 2 ص 188 و 189 و البحار ج 22 ص 53 و 167 و 168 و عن أحمد، و الضياء فى المختاره و الفائق ج 1 ص 287 و الدر المنثور ج 6 ص 240 و كنز العمال ج 5 ص 454 و أضواء على السنه المحمديه ص 45 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 220 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 236 و سيره ابن إسحاق ج 5 ص 252 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 602 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 219 و جامع الشتات ص 36.

علیک یا أبا إبراهیم) (1).

و فی نص آخر: لما ولد إبراهیم کاد یقع فی نفس النبی (صلّی اللّه علیه و آله)، حتی أتاه جبرئیل، فقال: (السلام علیک یا أبا إبراهیم) (2).

و أصرح من ذلک: ما روی: من أن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قال لعمر: (ألا أخبرک یا عمر: إن جبرئیل (علیه السلام) أخبرنی أن اللّه عز و جل قد برّأ ماریه و قریبها مما وقع فی نفسی، و بشرنی: أن فی بطنها غلاما، و أنه أشبه الخلق بی، و أمرنی أن أسمیه إبراهیم) (3). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 26 21 جبرئیل یبرئ ماریه: ..... ص : 20

1- سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 537 و ج 11 ص 21 و 219 عن ابن سعد، و البحار ج 15 ص 280 و ج 16 ص 120 و 131 و ج 21 ص 183 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 604 و مجمع الزوائد ج 4 ص 329 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 449 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 47 و 135 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 44 و 133 و الإصابه ج 1 ص 318 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 1 ص 34 و البدایه و النهایه ج 5 ص 330 و إمتاع ج 2 ص 148 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 235 و إعلام الوری ج 1 ص 43 و کشف الغمه ج 1 ص 13 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 612.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 537 و ج 11 ص 21 عن ابن منده، و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 413 و عمده القاری ج 16 ص 100 و فیض القدیر ج 3 ص 323.
3- کنز العمال ج 11 ص 471 و ج 14 ص 97 عن ابن عساکر بسند حسن، و الإصابه ج 3 ص 335 عن فتوح مصر لابن عبد الحکم، و السیره الحلبیه ج 3 ص 312 و 313 و (ط دار المعرفه) ص 399 و مجمع الزوائد ج 9 ص 162 و الإصابه ج 5 ص 518 و راجع: دلائل الصدق ج 3 ق 2 ص 26 و راجع: رساله حول خبر ماریه ص 28 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 46 و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص 121.

ثم أكد (صلّى اللّه عليه و آله) على هذا الأمر حتى حين موت إبراهيم، فقد روى: أنه (لما توفى إبراهيم قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): إن إبراهيم ابنى، و إنه مات فى الثدى، و إن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنه) (1).

فجبرئيل قد أخبر النبى (صلّى اللّه عليه و آله) ليس فقط بشبه ولده به، بل هو قد أخبره: بأنه أشبه الخلق به، حتى قبل أن يولد.

و لكن عائشه لا ترى أى شبه لإبراهيم برسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و جبرئيل يخبر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بأن هذا الطفل ابنه، و عائشه تقول لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بعد موت هذا الطفل: إنه ليس ولده، بل هو ابن جريج القبطى .. و تشكك فى بنوته له قبل أن يولد أيضا.

و رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) يخبر عمر قبل أن تلد ماريه ولده: بأن

1- صحيح مسلم ج 7 ص 77 و فتح البارى ج 3 ص 140 و تاريخ الخميس ج 2 ص 146 و عمده القارى ج 8 ص 103 و الديباج على مسلم ج 5 ص 320 و الجامع الصغير ج 1 ص 330 و كنز العمال ج 11 ص 470 و ج 12 ص 455 و ج 14 ص 98 عن أبى نعيم، و راجع: رساله حول خبر ماريه ص 30 و مسند أبى يعلى ج 7 ص 205 و فيض القدير ج 2 ص 515 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 290 و معجم المحاسن و المساوئ ص 398 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 139 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 136 و البدايه و النهايه ج 5 ص 331 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 2 ص 224 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 613 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 361 و الجمع بين الصحيحين ج 2 ص 655 و مشكاه المصابيح ج 3 ص 1621 و المنتظم ج 4 ص 11 و راجع: سبل السلام ج 3 ص 217 و المجازات النبويه ص 383 و مسند أحمد ج 3 ص 112 و شرح مسلم للنووى ج 15 ص 76.

جبرئيل قد برّأ ماريه مما قذفت به، و بأن الجنين ابنه ..

و عائشه تبقى مصره على قذف ماريه قبل أن تلد ولدها، و بعد ولادتها، و حتى بعد موت ذلک الولد أيضا.

قسوه و جرأه:

و بعد .. فإن عظمه الرسول (صلّى اللّه عليه و آله)، و هو أفضل و أشرف و أقدس خلق اللّه تعالى .. من شأنها: أن تجعل الناس جميعا يتريثون فى الإقدام على أى موقف، أو التفوه بأيه كلمه، أو القيام بأى تصرف فى حضوره (صلّى اللّه عليه و آله) ..

و تفرض عليهم حسابات كثيره فى هذا الإتجاه، و يخضعون لهذا الواقع بصوره عفويه، و من دون حاجه إلى توجيه أو دلاله من أحد ..

أضف إلى ذلک: أن موقع النبوه، و قداسه الأنبياء، و علاقه ذلک برضا اللّه تعالى، و بقبول الأعمال، و بالثواب و العقاب يفرض المزيد من الحذر، و مراقبه الإنسان لنفسه، و يحتم عليه السير نحو الإنضباط التام فى كل حركه و سكون، و قول و فعل، ما دام أن قيمه أى زلل أو خطل سيكون هو مستقبل الإنسان و مصيره فى الدنيا و الآخره.

و لكننا إذا رجعنا إلى حياه أم المؤمنين عائشه مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فسنجد: أنها لا تخضع لهذا التقدير، و لم تتأثر بهذا الواقع .. بل هى تبدو شديده الإندفاع فى الإتجاه الآخر، من خلال ما نشهده من جرأه لها على مقام النبوه، ثم من عدم مبالاه فى عواقب تعاملها البالغ فى القسوه على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بالذات .. بخلاف ما نشاهده لدى

خديجه و أم سلمه و ميمونه مثلا .. من سلوک خاضع لمقام النبوه و الرساله.

أما سائر أمهات المؤمنين، و خصوصا حفصه و كذلک أم حبيبه .. فكنّ يتأثرن بالأجواء التى تثيرها عائشه نفسها، التى كانت تحرک الأمور باتجاه حاله من التوتر و المشاحنات التى لا مبرر لها، دون أن يردعها عن ذلک ما ينشأ عنه من أذى، بل و من إهانه لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و لأهل بيته الأطهار صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

بل و لعل من أوضح مفردات هذا الواقع قولها لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): إن اللّه يسارع فى هواک (1).

1- الدر المنثور ج 5 ص 210 و 211 عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى شيبه، و ابن المنذر، و ابن ماجه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و أحمد، و ابن أبى حاتم، و راجع ما عن ابن سعد أيضا. و راجع: تفسير الصافى ج 4 ص 196 و أحكام القرآن للجصاص ص 479 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 25 و ج 14 ص 208 و 214 و البحار ج 22 ص 181 و فتح القدير ج 4 ص 295 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 245 و مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج 8 ص 171 و نور الثقلين ج 4 ص 293 و الميزان (تفسير) ج 16 ص 342 و راجع: المبسوط للطوسى ج 4 ص 158 و الصراط المستقيم ج 3 ص 166 و شرح مسلم للنووى ج 10 ص 49 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 625 و البحار ج 22 ص 181 و صحيح البخارى ج 6 ص 24 و عن مسند أحمد ج 6 ص 261 و عن فتح البارى ج 8 ص 405 و ج 9 ص 142 و عمده القارى ج 19 ص 119 و ج 20 ص 109 و الديباج على مسلم ج 4 ص 71 و حاشيه السندى على النسائى ج 6 ص 54 و تخريج الحاديث و الآثار ج 3 ص 118 و تغليق التعليق ج 4 ص 410 و تفسير جوامع الجامع ج 3 ص 75 و تفسير مجمع البيان ج 8 ص 171 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 282 و احكام القرآن للجصاص ج 3 ص 479 و تفسير البغوى ج 3 ص 538 و أحكام القرآن لابن العربى ج 3 ص 595 و 604 و 606 و الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 25 و ج 14 ص 208 و 214 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 508 و مصادر كثيره أخرى.

و قولها: أنت الذى تزعم أنک نبى اللّه (1).

و قولها له أمام أبيها: اقصد (2). أى أعدل (أو قل و لا تقل إلا حقا).

ثم ما لهجت به النصوص، التى قدمناها عن تصرفات عائشه مع شخص رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) فيما يرتبط بأمر بالغ الحساسيه و الخطوره بالنسبه إليه.

و تفصيل ذلک، قولها: كان فى متاعى خف و كان على جمل ناج و كان متاع صفيه فيه ثقل، و كان على جمل ثقال، فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (حولوا متاع عائشه على جمل صفيه، و حولوا متاع صفيه على جمل عائشه حتى يمضى الركب).

1- إحياء علوم الدين (ط مصر) ج 2 ص 29 و (ط دار المعرفه) ص 43 و مكاشفه القلوب ص 237 باب 94 ص 237 و المراجعات ص 326 و النص و الإجتهاد ص 418 و فيض القدير ج 3 ص 661 و الصراط المستقيم ج 3 ص 166 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 33 و راجع: المصنف للصنعانى ج 11 ص 431.
2- إحياء العلوم للغزالى ج 2 ص 35 آداب النكاح، و مكاشفه القلوب ص 238 باب 94 و كنز العمال (ط حيدرآباد) ج 7 ص 16 ح (1020) و المراجعات ص 326 و النص و الإجتهاد ص 417 و الصراط المستقيم ج 3 ص 166 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 625 و الطرائف لابن طاووس ص 292 و عين العبره للسيد أحمد آل طاووس ص 45 و إحقاق الحق (الأصل) ص 306 و 307.

قلت: يا لعباد اللّه، غلبتنا هذه اليهوديه على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

قالت: فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (يا أم عبد اللّه، إن متاعک فيه خف، و كان متاع صفيه فيه ثقل، فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرک و حولنا متاعک على بعيرها.

قالت: فقلت: ألست تزعم أنک رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

فتبسم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و قال: أو فى شک؟

أنت يا أم المؤمنين يا أم عبد اللّه.

قالت: قلت: ألست تزعم أنک رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فهلا عدلت. و سمعنى أبو بكر الخ .. (1).

إنها مسأله تمس موقع النبوه أولا، و تمثل طعنه نجلاء فى أعماق أعماق روحه، بحربه تقطر بسم الحقد، و الضغينه، و تهدف إلى هدم شرفه، و تقويض كرامته، و النيل من عزه، و مجده الأثيل ..

فالنبى (صلّى اللّه عليه و آله) أغير مخلوق وجد، فما بالها تطعن فى عرضه، مره بعد أخرى، غير آبهه بتواتر الوحى الإلهى، بالتأكيد على طهاره ذلک العرض، و براءته من أى مغمز، و سلامته من أى وليجه ..

و لما ذا لا تكف عن غمزها، و لا يقنعها الوحى الإلهى، و لا يؤثر فيها

1- سبل الهدي و الرشاد ج 11 ص 182 و ج 9 ص 71 عن أبى يعلى بسند لا بأس به، و أبو الشيخ بن حيان بسند جيد قوى عن عائشه، و فى هامشه عن: مجمع البيان ج 4 ص 322 و المطالب العاليه (1540) و (1927). و راجع: مجمع الزوائد ج 4 ص 322 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 130.

قول جبرئيل، و لا تأكيد الرسول المسدد و المؤيد (صلّى اللّه عليه و آله)، الذى لا ينطق عن الهوى؟!

و ما الذى يدعوها إلى نبذ أبسط قواعد اللياقه و الأدب، مع أشرف و أفضل، و أقدس و أنبل، و أعظم، و أكمل الخلق، و سيد رسل اللّه تعالى؟!

إن أقوالها مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) حول ولده إبراهيم بعيده كل البعد عن أبسط قواعد الأدب، و الإلتزام و الإحترام .. فلما ذا هذا الطعن المتوالى الممعن فى القسوه لقلب الإنسانيه، الطافح بالرحمه، و الموده، و الحنان، و الغيره، و الشعور بالكرامه و العزه؟!

و هل يجرؤ إنسان يدّعى أنه قريب و حبيب على التصريح لمن يحبه، و يتقرب منه، بأن ولده الذى يبكى عليه، و قد مات قبل ساعه أو ساعات ليس ولده الشرعى؟!

رغم قيام الشواهد لذلک الأب على صحه ولاده ذلک الطفل و شرعيته.

فكيف إذا كان الوحى الإلهى هو الذى يؤكد له هذه الحقيقه، التى يصر الآخرون على إنكارها و تكذيبها، بلا أى شاهد أو مبرر؟!. إلا الحسد و الغيره، و إلا التجنى و الإمعان فى جرح الكرامه، و إلا الإيذاء ..

مرضعه إبراهيم:

هذا .. و لا نرى أن ثمه تناقضا بين روايه إرضاع أم سيف لإبراهيم، أو روايه إرضاع أم برده بنت المنذر له. فلعل كل واحده منهما قد أرضعته برهه من الزمن. و ربما تكون أم سيف قد أرضعته أياما يسيره، ثم أخذته أم برده، فإنه (صلّى اللّه عليه و آله) قد أعطى أم برده هذه قطعه نخل.

كاد يقع فى نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و عن الروايه التى تدّعى: أنه لما ولد إبراهيم كاد يقع فى نفس النبى (صلّى اللّه عليه و آله) .. نقول:

إنها لا يمكن أن تصح، لأن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) كان أتقى للّه من أن يقع فى قلبه أمر من هذا القبيل .. و هو الذى عرّفه جبرئيل حتى قبل ولاده إبراهيم: بأن ماريه تحمل ولدا هو أشبه الناس به ..

يضاف إلى ذلک: أن جبرئيل- كما تقدم- حين ولد إبراهيم قد جاءه، و قال له: السلام عليک يا أبا إبراهيم ..

ثم إنه (صلّى اللّه عليه و آله) كان يعلم: بأن رمى هؤلاء لماريه لا يستند إلى شاهد و لا يعتمد على دليل .. و يعرف أن من يرمى المؤمنين بشى ء من ذلک، لا بد أن يأتى بالشهداء على ما يقول، فإذا لم يأت بالشهداء فأولئک عند اللّه هم الكاذبون.

بل هم يستحقون العقاب و النكال على قذفهم هذا. لو لا أن اللّه تعالى لم يرد معاقبتهم فى الدنيا، لكى لا يتعرض مقام النبوه الأقدس للريب و الشک و الكيد من أصحاب النفوس المريضه، فيضر ذلک بإيمان الناس إلى يوم القيامه ..

إنّا بک يا إبراهيم لمحزونون:

و روى: أن إبراهيم ابن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) مات سنه عشر، و جزم به الواقدى، و قال: مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر

ربیع الأول (1).

و قالت عائشه: عاش ثمانیه عشر شهرا (2). و روی ذلک عن غیر عائشه أیضا.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 22 و 24 و عمده القاری ج 7 ص 64 و ج 8 ص 103 و 211 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 24 س 306 و 307 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 91 و الإستیعاب لابن عبد البر ج 1 ص 56 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 143 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 145 و ج 34 ص 290 و 291 و ج 60 ص 296 و البدایه و النهایه ج 5 ص 332 و الإصابه ج 1 ص 318 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 5 ص 339 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 615 و المجموع للنووی ج 5 ص 58 و ذخائر العقبی ص 155 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 336 و مجمع الزوائد ج 9 ص 162 و فتح الباری ج 3 ص 140.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 22 و 27 و مسند أحمد ج 6 ص 267 و سنن أبی داود ج 2 ص 76 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 139 و الإستیعاب ج 1 ص 56 و 57 و الإصابه ج 1 ص 318 و 319 و المحلی لابن حزم ج 5 ص 158 و نصب الرایه ج 2 ص 322 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 236 و فیض القدیر ج 1 ص 257 و العلل لابن حنبل ج 1 ص 283 و أحکام الجنائز للألبانی ص 79 عن أبی داود، و ابن حزم، و أحمد، و راجع: تاج المواليد للطبرسی (المجموعه) ص 9 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 38 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 336 و عمده القاری ج 8 ص 211 و عون المعبود ج 4 ص 31 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 49 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 142 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 142 و 143 و ج 3 ص 7 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 145 و 146 و أسد الغابه ج 1 ص 39 و الوافی بالوفیات ج 6 ص 67 و البدایه و النهایه ج 5 ص 322 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 5 ص 338 و أعیان الشیعه ج 1 ص 223 و سیره ابن إسحاق ج 5 ص 251 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 614 و 615.

و فی صحیح البخاری: أنه عاش سبعه عشر شهرا، أو ثمانیه عشر شهرا علی الشک (1).

و عن البراء، و أنس، و جابر: توفی إبراهیم ابن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) و هو ابن سته عشر شهرا أو ثمانیه عشر شهرا (2).

و قال محمد بن المؤمل: بلغ سبعه عشر شهرا و ثمانیه أیام (3).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 22 و الإصابه ج 1 ص 320 و راجع: فتح الباری ج 10 ص 477.
2- تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 135 و 137 و 138 و 144 و راجع: فتح الباری ج 10 ص 477 و تاریخ المدینه لابن شبه ج 1 ص 97 و البدایه و النهایه ج 5 ص 331 و 332 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 338 و شرح معانی الآثار ج 1 ص 508 و 509 و فیض القدیر ج 2 ص 515 الإصابه ج 1 ص 320 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 612 و 614 و راجع: مسند أحمد ج 4 ص 283 و 289 و 304 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 9 و عمده القاری ج 7 ص 69 و مسانید أبی یحیی الکوفی ص 22 و 26 و المصنف للصنعانی ج 7 ص 494 و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 255 و الآحاد و المثانی ج 5 ص 451 و مسند أبی یعلی ج 3 ص 251 و الإستیعاب ج 1 ص 58 و نصب الرایه ج 2 ص 331 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 1 ص 235 و کنز العمال ج 12 ص 452 و 454 و 455 و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص 7 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 140 و العلل لابن حنبل ج 2 ص 412 و 565 و 566.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 22 و الإصابه ج 1 ص 318 و أسد الغابه ج 1 ص 39 و الإستیعاب ج 1 ص 56 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 338 و عمده القاری ج 7 ص 69.

و قیل: توفی و هو ابن سنه و عشره أشهر و سته أیام (1).

و قیل: مات و هو له إحدی و سبعون لیله (2).

و روی عن مکحول، و عطاء، و عبد الرحمن بن عوف، و بکیر بن عبد اللّه بن الأشج، و قتاده، و أنس: أن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) أخذ بید عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلی النخل الذی فیه إبراهیم (علیه السلام)، فدخل و إبراهیم یجود بنفسه، فوضعه فی حجره، فلما (مات) ذرفت عینا رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، فقال له عبد الرحمن بن عوف: تبکی یا رسول اللّه؟ أو لم تنه عن البکاء؟

قال: (إنما نهیت عن النوح، و عن صوتین أحمقین فاجرین: صوت عند نغمه لهو و لعب، و مزامیر الشیطان، و صوت عند مصیبه خمش وجه، و شق جیب، ورنه شیطان) (3).

1- إمتاع الأسماع ج 5 ص 338 و عمده القاری ج 7 ص 69 و ج 8 ص 103 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 395.
2- إمتاع الأسماع ج 5 ص 338.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 22 عن ابن سعد، و مستدرک الوسائل ج 2 ص 456 و 458 و ج 13 ص 94 و البحار ج 79 ص 90 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 470 و 486 و میزان الحکمه ج 2 ص 1674 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 69 و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 266 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 309 و کنز العمال ج 15 ص 615 و 616 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 138 و سیره ابن إسحاق ج 5 ص 251 و غوالی اللآلی ج 1 ص 89 و التمهید لابن عبد البر ج 24 ص 442 و کتاب المجروحین ج 2 ص 245 و فتوح مصر و أخبارها ص 124 و سیره ابن إسحاق ج 5 ص 251 و التمهید ج 24 ص 442 و نصب الرایه ج 5 ص 90.

و فی روایه: فلقد رأیته یکید بنفسه، فدمعت عینا رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، فقال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): (تدمع العین، و یحزن القلب، و لا نقول ما یسخط الرب، و اللّه یا إبراهیم، إنا بک لمحزونون).

و عن أنس و أبی أمامه: أن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) قال: (تدمع العین، و یحزن القلب، و لا نقول إلا ما یرضی اللّه تعالی، و اللّه إنا بفراقک یا إبراهیم لمحزونون) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 30 و ج 11 ص 23 عن مسلم، و أبی داود، و ابن سعد، و أحمد، و عبد بن حمید، و الطبرانی، و راجع: ابن ماجه، و ابن عساکر، عن أسماء بنت یزید، و بکیر بن عبد اللّه، و راجع: الذکری للشهید الأول ج 2 ص 47 و الحدائق الناضره ج 4 ص 163 و کشف الغمه (ط ق) ج 1 ص 158 و الکافی للکلینی ج 3 ص 262 و دعائم الإسلام ج 1 ص 224 و تحف العقول ص 37 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 3 ص 280 و (ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 921 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 385 و 460 و 462 و 463 و مکارم الأخلاق ص 22 و ذخائر العقبی ص 153 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 394 و غوالی اللآلی ج 1 ص 89 و مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص 5 و 93 و 94 و البحار ج 16 ص 235 و ج 22 ص 157 و 264 و ج 24 ص 264 و ج 65 ص 54 و ج 74 ص 140 و ج 79 ص 91 و 101 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 405 و 470 و 471 و 472 و 481 و مسند أحمد ج 3 ص 194 و صحیح البخاری ج 2 ص 84 و صحیح مسلم ج 7 ص 76 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 506 و سنن أبی داود ج 2 ص 64 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 69 و عمده القاری ج 8 ص 75 و 101 و المصنف للصنعانی ج 3 ص 553 و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 267 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 385 و الإعتبار لابن أبی الدنیا ص 41 و کتاب الهواتف لابن أبی الدنیا ص 38 و مسند أبی یعلی ج 6 ص 43 و صحیح ابن حبان ج 7 ص 162 و المعجم الأوسط ج 8 ص 346 و المعجم الکبیر ج 24 ص 171 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 198 و الإستذکار ج 3 ص 71 و الإستیعاب ج 1 ص 55 و 57 و 58 و التمهید لابن عبد البر ج 17 ص 284 و ج 24 ص 443 و تغلیق التعلیق ج 2 ص 472 و راجع: کنز العمال ج 15 ص 615 و 621 و 625 و فیض القدیر ج 2 ص 717 و ج 3 ص 291 و ج 6 ص 473 و کشف الخفاء ج 2 ص 156 و تفسیر أبی حمزه الثمالی ص 360 و أحکام القرآن لابن العربی ج 3 ص 74 و ج 4

ص 262 و تفسير القرطبى ج 9 ص 249 و فتح القدير ج 3 ص 48 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 137 و 138 و 140 و 142 و 143 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 139 و 145 و ج 10 ص 107 و أسد الغابه ج 1 ص 39 و وفيات الأعيان ج 2 ص 302 و تاريخ الإسلام ج 2 ص 699 و البدايه و النهايه ج 5 ص 331 و 332 و ج 6 ص 305 و ج 7 ص 86 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 223 و 338 و 339 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 614 و 615.

و عن أنس: لما قبض إبراهيم ابن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) قال لهم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (لا تدرجوه فى أكفانه، حتى أنظر إليه)، فأتاه، فانكب عليه، و بكى (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 23 عن ابن ماجه، و الحكيم الترمذى و راجع: سنن ابن ماجه ج 1 ص 473 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 139 و البدايه و النهايه ج 5 ص 331 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 339 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 613.

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات، أو الإيضاحات، و هى التاليه:

فضائل ابن عوف:

إن تفويض عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف أمر تعيين الخليفه من بعده، و هو الذى كان يعلم: أن هوى عبد الرحمن كان فى عثمان، فاختار عثمان .. كان وراء سعى محبى عمر إلى تعظيمه، و تسطير الفضائل له.

فما دام أنه كان موضع ثقه ذلک الذى منحوه حبهم و إخلاصهم، فلما ذا لا يسعى الفريق الأموى إلى التصدق على عبد الرحمن بن عوف ببعض فتات الفضائل، أو الأدوار التي لا تكلفهم شيئا، لأنها تكون مسروقه من محبى على (عليه السلام)، أو من أناس ليس لهم نشاط فى تأييد ملكهم و سلطانهم، و لا فى إضعاف أمر على و أهل بيته (عليهم السلام)، الذين يرون أن لا بقاء، و لا قرار لحكمهم معهم ..

الحكمه البالغه:

من المعلوم: أن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) لم يكن عقيما، فقد ولد له من خديجه (عليها السلام) عده أولاد، و قد ماتوا جميعا، و لم يبق منهم سوى سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام).

و من المعلوم أيضا: أنه لم يطرأ عليه العقم بعد خديجه (عليها السلام)، بدليل ولاده إبراهيم (عليه السلام) فى أواخر سنى حياته (صلّى اللّه عليه و آله).

ثم إن من المعلوم كذلک: أنه بعد أن ولدت له خديجه و ماريه لم يولد له من أى من نساء العرب الأخريات، حتى القرشيات، و لا من نساء سائر الأمم

التى تدّعى لنفسها أحوالا و مقامات، فلم يولد له ممن يتصل نسبها ببنى إسرائيل كصفيه بنت حيى بن أخطب مثلا، ربما منعا لأى استغلال تضليلى من قبل أولئک الناس، الذين عرفوا بالإنتهازيه، و بتحريف الكلم عن مواضعه، و بالمتاجره حتى بالنصوص المقدسه، حتى إنهم كانوا يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (1).

و رغم كثره النساء اللواتى تزوجهن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و قد كن من قبائل مختلفه، فإن اللّه تعالى لم يرزقه ولدا إلا من خديجه، ثم من جاريه أهديت إليه من بلاد بعيده، ليدل ذلک على سرّ إلهى فى خديجه و الزهراء (عليهما السلام)، مفقود فى جميع النساء الأخريات، و لا يمكن أن يتوفر فى أى ذريه تولد له (صلّى اللّه عليه و آله) منهن.

بل ربما تكون ولاده و بقاء ذريه له من غير خديجه أمرا مضرا بالإسلام بدرجه يصعب على البشر تقدير حجم الخطر و الضرر فيه ..

و لذلک حرم سائر نسائه رغم كثرتهن من الولد. و تلک حكمه بالغه، و تسديد و لطف إلهى بالبشر كلهم، و لعل تصرفات عدد من نسائه (صلّى اللّه عليه و آله) التى تعبر عن طموحات خطيره، و عن نفسيات غير سليمه تظهر هذه الحقيقه بجلاء، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک ..

النياحه المنهى عنها:

و بعد .. فقد بين (صلّى اللّه عليه و آله) سبب نهيه عن النياحه على الأموات،

1- الآيه 79 من سوره البقره.

فقال- كما روى عنه-: (إنما نهيت عن النياحه، و أن يندب الميت بما ليس فيه).

ثم قال: (.. و إنما هذه رحمه، و من لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم، لو لا أنه حق، و وعد صادق، و يوم جامع ..) (1).

و نقول:

1- إن هذه الكلمات تدلنا على أنه (صلّى اللّه عليه و آله) قد بكى رحمه منه لإبراهيم.

أى أن هذا البكاء كان استجابه منه (صلّى اللّه عليه و آله) لشعور حرّكته رؤيه لحاله ضعف أو عجز، أو نقص وجده فى ذلک الطفل تمثل فيما كان يعانيه إبراهيم من جهد أو ألم حين كان يصارع المرض، أو حين كان يجود بنفسه.

فلم يكن البكاء إذن لأجل شى ء يعود لشخص رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فهو لا يبكى لأنه يفقد شيئا يشعر أنه بحاجه إلى استمرار

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 23 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 138 و التحفه السنيه (مخطوط) ص 44 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 385 و ذخائر العقبى ص 155 و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص 93 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 470 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 69 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 266 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 309 و الإستيعاب ج 1 ص 57 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 443 و كنز العمال ج 15 ص 615 و 616 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 138 و كتاب المجروحين ج 2 ص 246 و أسد الغابه ج 1 ص 39 و فتوح مصر و أخبارها ص 124 و الوافى بالوفيات ج 6 ص 68 و سيره ابن إسحاق ج 5 ص 251 و السيره الحلبيه ج 3 ص 394.

احتفاظه به، و لا لأن ذلک یورد علیه نقصا، أو یسبب له عجزا، أو یوجب له ألما، و أذی کشخص.

و إذن، فهذا البکاء لم یکن أنانیا بل هو بکاء إنسانی، إذ إن حاله إبراهیم لو وجدت فی أی شخص آخر- قریبا کان أو غیر قریب- فسیبکی له رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، کما بکی (صلّی اللّه علیه و آله) علی عثمان بن مظعون، و علی الشهداء فی مؤته، و فی مناسبات أخری .. لأن بکاءه بکاء الرحمه، و لیس بکاء الحرص، أو الشعور بالنقص، أو للإحساس بالخساره الشخصیه.

و ذلک کله یدلنا علی کمال النبی (صلّی اللّه علیه و آله) فی میزاته و خصائصه، و فی مشاعره، و أحاسیسه، الإنسانیه. و علی أن النبوه لا تمنع من هذا الکمال، بل هی ترسخه و تؤکده.

2- إن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قد أوضح ما قصده حین نهی عن النیاحه، و أعطی الضابطه الصحیحه للحزن و للفرح علی حد سواء.

فذکر (صلّی اللّه علیه و آله): أن الحزن لا یبرر إطلاق الدعاوی الفارغه فی الهواء، و الکذب، و لا ینبغی أن یفسح المجال لیدخل إلی حیاه الناس، و لو علی مستوی التعبیر عن العاطفه .. و لا یجوز أن یجعل وسیله لسلو المحزونین، فإن الإحساس بنفع الکذب و لو بهذا المقدار یجرئ الناس علی الاستفاده منه فی کل موقع یرون أن لهم فیه فائده شخصیه، و تصبح الفائده الشخصیه هی المعیار عندهم فی الحلال و الحرام. و تضیع المعاییر الواقعیه، و یتلاشی تأثیرها.

الصوتان الفاجران الأحمقان:

و قد تضمنت النصوص المتقدمه: أنه (صلّى اللّه عليه و آله) نهى عن صوتين فاجرين أحمقين: صوت عند نغمه لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه خمش وجه، و شق جيب، ورنه شيطان) (1).

و عن بكير بن عبد اللّه بن الأشج: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بكى على ابنه إبراهيم، فصرخ أسامه بن زيد، فنهاه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فقال: رأيتک تبکی!!

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (البكاء من الرحمه، و الصراخ من الشيطان) (2).

و نقول:

قد تقدمت الإشاره إلى بكاء الرحمه، و بكاء الفقدان. و أن البكاء الأول مطلوب و محبوب، دون الثانى. و إلى أن النياحه المنهى عنها هى تلک التى تتضمن الأكاذيب و المبالغات غير المقبوله فى شأن الميت ..

و قد ذكر النص المشار إليه أعلاه أمورا أخرى فى هذا السياق:

1- فذكر النهى عن صوتين وصفهما بالفجور و الحمق ..

فأما الفجور فيهما، فلأنهما يتجاوزان حدود الشرع، و يستخفان العقل،

1- تقدمت مصادر هذا الحديث، و ما بمعناه.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 23 عن ابن سعد، و الجامع الصغير ج 1 ص 495 و كنز العمال ج 15 ص 608 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 139 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 395 و فيض القدير ج 3 ص 291.

و يلقيانه على قارعه الطريق، و يسلبانه أى أثر أو دور.

و أما الحمق فيهما، فلأنهما لا يخضعان لأى ضابطه أو ميزان عقلى. بل هما خارجان عن حدود المقبول و المعقول. فمسحه العقل تكون ضعيفه أو تكاد تكون معدومه فيهما، لأنهما إنما يعتمدان على إبعاد العقل عن الساحه، و التوجه نحو الغرائز، و الأهواء لمخاطبتها و استثارتها.

2- و قد اعتبر أن أول صوت أحمق فاجر هو صوت نغمات اللهو و اللعب، حيث يتم إقصاء العقل، و يكون زمام الإنسان بيد هواه، و غرائزه، لأن العقل لا يرضى باللهو و لا باللعب، كما ان المزامير الشيطانيه لا تخاطب العقل، لعدم وجود لغه مشتركه بينهما. بل هى تشطنه، و تقيده، و تمنعه من الحركه و من التأثير ..

و قد تقدم: أن الإسلام لا يريد أن تدخل أمثال هذه الأمور إلى حياه الناس، فإن ذلک من شأنه أن يفسدها، و أن يجعلها خاضعه لأمزجه الأشخاص، و أهوائهم، و ميولهم الفرديه، و انفعالاتهم.

يضاف إلى ذلک: أن للحياه واقعيتها، و ثباتها، فلا يمكن بناؤها على اللهو و اللعب، و العبث. و لا رسم حدودها وفق ردود فعل الأمزجه، و الأهواء.

و لا تحريكها بغير معايير العقل و ضوابطه، و من دون الاعتماد على هدايته و دلالته ..

و هكذا الحال فى حالات الحزن حين يرتكز إلى التصرف غير المتوازن، و الذى تفرضه الإنفعالات غير المسؤوله، و التى تنتهى بتصرفات غير مبرره، و لا ينتج عنها إلا الأذى و الخسران، لأنها مجرد حركات هستيريه، تكون ضابطتها عدم الإلتزام بضابطه، و قاعدتها إسقاط كل قاعده.

و أما حين يتم اللجوء إلى الحركات المصطنعه، كذلک الصراخ الذى صدر عن أسامه بن زيد، ثم يكون المبرر الذى انتحله لنفسه هو رؤيته النبى (صلى اللّه عليه و آله) يبکى ولده إبراهيم، فإن الأمر يصبح أکثر حساسيه و خطوره، فقد تبين أن أسامه قد تجاوز الحدود المقبوله و المعقوله فى فهمه لبکاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) على ولده، و أمعن فى الإبتعاد عن مراميه و أهدافه حين استنتج منه أمورا ليس فقط لا تتوافق معه، و إنما هى فى موقع النقيض منه ..

فشتان ما بين البکاء الناشئ عن الرحمه، و بين الصراخ المصطنع، الخاوى من أيه عاطفه، و إنما يقصد به إثاره أجواء من الأسى و الغم، و هى أجواء يجد الشيطان فيها مسرحا لتسويلاته و مجالا لإغواءاته، و جر الناس إلى مزالق و مهالک لم تکن تخطر لهم على بال.

و لذلک قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (و الصراخ من الشيطان).

ص: 41

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل النساء أو يطلقهن

اشاره

النبی صلّی اللّه علیه و آله یعتزل نساءه: کیف؟ و لما ذا؟:

قال ابن عباس: کنت أرید أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول اللّه عز و جل: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ (1)، فکنت أهابه، حتی حججنا معه حجه، فقلت: لئن لم أسأله فی هذه الحجه لا أسأله، فلما قضینا [حجنا] أدرکناه، و هو ببطن مرو، قد تخلف لبعض حاجاته، فقال: مرحبا بک یا ابن عم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). ما حاجتک؟

قلت: شی ء کنت أرید أن أسألک عنه یا أمیر المؤمنین، فکنت أهابک.

فقال: سلنی عما شئت، فإنا لم نکن نعلم شیئا حین تعلمنا.

فقلت: أخبرنی عن قول اللّه تعالی: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ من هما؟

قال: لا تسأل أحدا أعلم بذلک منی، کنا بمکه لا یکلم أحدنا امرأته، إنما هی خادم البیت، فإن کان له حاجه سفع برجلیها، فقضی حاجته، فلما قدمنا المدینه، تعلمن من نساء الأنصار، فجعلن یکلمننا و یراجعننا، و إنی أمرت غلمانا لی ببعض الحاجه، فقالت امرأتی: بل اصنع کذا و کذا.

فقمت إلیها بقضیب فضربتها به.

1- الآیه 4 من سوره التحریم.

فقالت: يا عجبا لک، يا بن الخطاب! تريد أن لا تكلم؟! فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تكلمه نساؤه.

فخرجت، فدخلت على حفصه، فقلت: يا بنيه، انظرى لا تكلمى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لا تسأليه، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليس عنده دينار و لا درهم يعطيكهن، فما كانت لک من حاجه حتى دهن رأسک فسلينى.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا صلى الصبح جلس فى مصلاه، و جلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم دخل على نسائه امرأه امرأه، يسلم عليهن، و يدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها، و إنها أهديت لحفصه بنت عمر عكه عسل من الطائف، أو من مكه، و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذا دخل يسلم عليها حبسته حتى تلعقه منها، أو تسقيه منها.

و إن عائشه أنكرت احتباسه عندها، فقالت لجويريه عندها، حبشيه يقال لها خضراء: إذا دخل على حفصه فادخلى عليها، فانظرى ما يصنع.

فأخبرتها الجاريه بشأن العسل، فأرسلت عائشه إلى صواحبتها، فأخبرتهن، و قالت: إذا دخل عليكن فقلن: إنا نجد منک ريح مغافير.

ثم إنه دخل على عائشه، فقالت: يا رسول اللّه، أطعمت شيئا منذ اليوم، فإنى أجد منک ريح مغافير.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أشد شى ء عليه: أن يوجد منه ريح شئ، فقال: هو عسل، و اللّه لا أطعمه أبدا.

حتى إذا كان يوم حفصه قالت: يا رسول اللّه، إنى لى إلى أبى حاجه، إن نفقه لى عنده، فأذن لى أن آتيه.

فأذن لها.

ثم إنه أرسل إلى جاريته ماریه، فأدخلها بیت حفصه، فوقع علیها، فأتت حفصه فوجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو فزع، و وجهه یقطر عرقا، و حفصه تبکی، فقال: ما یبکیک؟

فقالت: إنما أذنت لی من أجل هذا؟! أدخلت أمتک بیتی، ثم وقعت علیها علی فراشی؟! ما کنت تصنع هذا بامرأه منهن، أما و اللّه ما یحل لک هذا یا رسول اللّه.

فقال: و اللّه، ما صدقت: أ لیس هی جاریتی، قد أحلها اللّه تعالی لی، أشهدک أنها علی حرام، ألتمس بذلک رضاک، انظری لا تخبری بذلک امرأه منهن، فهی عندک أمانه.

فلما خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قرعت حفصه الجدار الذی بینها و بین عائشه، فقالت: ألا أبشری، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد حرم أمته، فقد أراحنا اللّه منها.

فقالت عائشه: أما و اللّه، إنه کان یریبنی أنه کان یقبل من أجلها، فأنزل اللّه تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ (1). ثم قرأ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ (2)، فهی عائشه و حفصه.

و زعموا: أنهما کانتا لا تکتم إحداهما للأخری شیئا.

و کان لی أخ من الأنصار إذا حضرت، و غاب فی بعض ضیعته، حدثته بما قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إذا غبت فی بعض ضیعتی، حدثنی.

1- الآیه 1 من سوره التحریم.
2- الآیه 4 من سوره التحریم.

فأتانی یوما و قد کنا نتخوف جبله بن الأیهم الغسانی (1)، فقال: ما دریت ما کان؟

فقلت: و ما ذاک؟ لعله جبله بن الأیهم الغسانی، تذکر.

قال: لا، و لکنه أشد من ذلک، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صلی صلاه الصبح، فلم یجلس کما کان یجلس، و لم یدخل علی أزواجه کما کان یصنع، و قد اعتزل فی مشربته، و قد ترک الناس یموجون و لا یدرون ما شأنه، فأتیت و الناس فی المسجد یموجون و لا یدرون.

فقال: یا أیها الناس کما أنتم، ثم أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو فی مشربته، قد جعلت له عجله، فرقی علیها، فقال لغلام له، أسود، و کان یحجبه: استأذن لعمر بن الخطاب، فاستأذن لی.

فدخلت و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مشربته، فیها حصیر و أهب معلقه، و قد أفضی بجنبه إلی الحصیر، فأثر الحصیر فی جنبه، و تحت رأسه و ساده من أدم محشوه لیفا، فلما رأیته بکیت.

قال: ما یبکیک؟

قلت: یا رسول اللّه، فارس و الروم، أحدهم یضطجع فی الدیباج و الحریر.

فقال: إنهم عجلت لهم طیباتهم، و الآخره لنا.

ثم قلت: یا رسول اللّه، ما شأنک؟ فإنی قد ترکت الناس یموج بعضهم فی بعض، فعن خبر أتاک، فقال: اعتزلهن؟

فقال: لا، و لکن کان بینی و بین أزواجی شی ء، فأحببت ألا أدخل علیهن

1- أی نتخوف غزو الغساسنه لنا.

شهرا.

ثم خرجت على الناس، فقلت: يا أيها الناس، ارجعوا، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان بينه و بين أزواجه شى ء فأحب أن يعتزل.

فدخلت على حفصه، فقلت: يا بنتى، أتكلمين رسول اللّه، و تغيظينه، و تغارين عليه؟

فقالت: لا أكلمه بعد بشى ء يكرهه.

ثم دخلت على أم سلمه، و كانت خالتى، فقلت لها كما قلت لحفصه.

فقالت: عجبا لک يا عمر بن الخطاب، كل شى ء تكلمت فيه، حتى تريد أن تدخل بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين أزواجه، و ما يمنعنا أن نغار على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أزواجكم يغرن عليكم.

فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً (1) حتى فرغ منها (2).

1- الآيه 28 من سوره الأحزاب.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 60 و 61 عن الطبرانى، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه عن: أنس، و أم سلمه، و جابر، و ابن عباس، و عائشه، و الزهرى، و ابن عمر. و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج 5 ص 13 من طريق عبد اللّه بن صالح، و عزاه للطبرانى فى الأوسط، و هو فى الصحيحين من حديث عائشه ج 8 ص 656 (4912) (6691) و مسلم ج 2 ص 1100 (20/ 1474) و راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 4 ص 192 و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 8- 10 و المعجم الأوسط ج 8 ص 324- 326 و راجع: فتح البارى ج 9 ص 243- 247 و كنز العمال ج 2 ص 535- 538.

و روى حديث المغافير عن عائشه بطريقه أخرى، فقد قالت: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يحب الحلوى، و يحب العسل. و كان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصه فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلک، فقيل لى: أهدت لها امرأه من قومها عكه عسل، فسقت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منه، فقلت: أما و اللّه، لنحتالن له.

فذكرت ذلک لسوده، و قلت: إذا دخل عليک، فإنه سيدنو منک، فقولى له: يا رسول اللّه، أكلت مغافر؟ فإنه سيقول لک: لا، فقولى له: ما هذه الريح؟

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يشتد عليه أن يوجد منه ريح، فإنه سيقول لک: سقتنى حفصه شربه عسل، فقولى له: جرست نحله العرفط. و سأقول له ذلک، فقولى له أنت يا صفيه.

فلما دخل على سوده قالت سوده: و الذى لا إله إلا هو، لقد كدت أن أبادئه بالذى قلت لى، و إنه لعلى الباب فرقا منک، فلما دنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قلت: يا رسول اللّه أكلت مغافر.

قال: لا.

قلت: فما هذه الريح؟

قال: سقتنى حفصه شربه عسل.

قلت: جرست نحله العرفط.

فلما دخل على قلت له مثل ذلک، ثم دخل على صفيه، فقالت له مثل ذلک، فلما دخل على حفصه قالت: يا رسول اللّه، ألا أسقيک منه؟

قال: لا حاجه لی به.

قال: تقول سوده: سبحان اللّه، و اللّه لقد حرمناه.

قلت لها: اسکتی (1).

حدیث اعتزال النساء بطریقه أخری:

و قد رووا حدیث اعتزال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لنسائه بطریقه، أو بطرائق أخری، فیها الکثیر من الخلل و الوهن .. و استعراض جمیع تلک الروایات، و بیان وجوه الإشکال فیها یحتاج إلی وقت و جهد لا نری أننا نستطیع توفیر هما فی هذا الظرف، فلا بد أن نقتصر علی ما یتیسر لنا عرضه، آملین أن نوفق لدراسه هذه القضیه فی فرصه أخری، فنقول:

إن أبا بکر و عمر دخلا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو جالس و حوله نساؤه، و هو ساکت، فقال عمر: لأکلمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه

1- مسند أحمد ج 6 ص 59 و صحیح البخاری ج 6 ص 167 و ج 8 ص 64 و صحیح مسلم ج 4 ص 185 و البحار ج 22 ص 229 و سنن أبی داود ج 2 ص 191 و تفسیر القرآن العظیم ص 413 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 354 و عمده القاری ج 20 ص 243 و ج 24 ص 119 و تفسیر الثعالبی ج 5 ص 450 و شرح مسلم للنووی ج 10 ص 76 و عون المعبود ج 10 ص 128 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 85 و مسند أبی یعلی ج 8 ص 300 و تفسیر مجمع البیان ج 10 ص 55 و تفسیر القرآن للصنعانی ج 3 ص 301 و 302 و تفسیر البغوی ج 4 ص 362 و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص 291 و زاد المسیر ج 8 ص 49 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 18 ص 177 و 178 و تفسیر القرآن العظیم ج 4 ص 413 و 414.

و آله) لعله یضحک.

فقال عمر: یا رسول اللّه، لو رأیت ابنه زید (امرأه عمر) سألتنی النفقه آنفا، فوجأت عنقها.

فضحک النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی بدا ناجذه، و قال: هن حولی یسألننی النفقه.

فقام أبو بکر إلی عائشه لیضربها، و قام عمر إلی حفصه کلاهما یقولان:

تسألان النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما لیس عنده؟!

فنها هما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن هذا.

فقلن نساؤه: و اللّه لا نسأل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد هذا المجلس ما لیس عنده.

و أنزل اللّه الخیار، فبدأ بعائشه، فقال: إنی ذاکر لک أمرا ما أحب أن تعجلی فیه حتی تستأمری أبویک.

قالت: ما هو؟

فتلا علیها: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا.

قالت عائشه: أفیک أستأمر أبوی؟ بل أختار اللّه و رسوله، و أسالک أن لا تذکر إلی امرأه من نسائک ما اخترت (1).

1- الدر المنثور ج 5 ص 194 عن أحمد، و مسلم، و النسائی، و ابن مردویه، و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 328 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 383 و 384 و تفسر القرآن العظیم ج 3 ص 489 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 3 ص 117 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 406 و ج 11 ص 175 و لباب النقول (ط دار إحیاء العلوم) ص 173 و (ط دار الکتب العلمیه) 158 و تفسیر الآلوسی ج 21 ص 181 و فتح القدیر ج 4 ص 281.

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یخرج إلی الصلاه، فأطال الصحابه الوقوف ببابه، فلم یأذن لهم، و لم یخرج إلیهم، فتفرقوا، و تمکن عمر من الدخول، فسأله عن الأمر.

فأخبره بأنهن سألنه ما لیس عنده.

فقال له عمر: یا نبی اللّه قد صککت جمیله بنت ثابت صکه ألصقت خدها منها بالأرض، لأنها سألتنی ما لیس عندی ..

ثم تذکر الروایه ما جری .. و فیها: فاخترن أن لا یتزوجن بعده (1).

النبی صلّی اللّه علیه و آله یهجر عائشه:

عن عائشه قالت: کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سفر- و فی روایه: (حجه الوداع)- و نحن معه، فاعتل بعیر لصفیه، و کان مع زینب فضل، فقال لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن بعیر صفیه قد اعتل، فلو أعطیتها بعیرا لک!

قالت: أنا أعطی هذه الیهودیه؟!

فغضب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هجرها بقیه ذی الحجه، و محرم، و صفر، و أیاما من ربیع الأول، حتی رفعت متاعها و سریرها فظنت

1- الدر المنثور ج 5 ص 194 عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 179- 181 و راجع: تفسیر العز بن عبد السلام ج 2 ص 570 و عمده القاری ج 13 ص 19.

أنه لا حاجه له فيها، فبينما هى ذات يوم قاعده نصف النهار، إذ رأت ظله قد أقبل، فأعادت سريرها و متاعها (1).

و عن أبى هريره قال: هجر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نساءه- قال شعبه: أحسبه قال: شهرا- فأتاه عمر بن الخطاب، و هو فى غرفه، و هو على حصير قد أثر الحصير بظهره، فقال: يا رسول اللّه، كسرى يشربون فى الذهب و الفضه، و أنت هكذا؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنهم عجلت لهم طيباتهم فى الحياه الدنيا، ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): الشهر هكذا، و هكذا و هكذا، و كسر فى الثالثه الإبهام (2).

قال الصالحى الشامى:

تنبيهات: الأول: سبب نزول قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا (3): أن نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) سألنه فى عرض

1- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 62 عن الطبرانى، و أبى داود بسند جيد و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج 4 ص 326 و قال: رواه أبو داود مختصرا، و الطبرانى فى الأوسط و راجع: مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 323 و المعجم الأوسط ج 3 ص 99 و المعجم الكبير ج 24 ص 71.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 62 و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج 2 ص 298 و انظر المجمع ج 6 ص 7 و 10/ 327 و راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج 2 ص 44 و 81 و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 7 و 8.
3- الآيه 28 من سوره الأحزاب.

الدنيا و متاعها أشياء، و طلبن منه زياده فى النفقه، و أذينه بغيره بعضهن بعضا، فهجرهن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و آلى (أى حلف) لا يقربهن شهرا و لم يخرج إلى أصحابه، فقالوا: ما شأنه و كانوا يقولون: طلق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال عمر: لأعلمن لكم شأنه، فاستأذن عليه (صلى اللّه عليه و آله) كما تقدم.

الثانى: قال فى (زاد المعاد): و طلق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و راجع، و آلى إيلاء مؤقتا بشهر، و لم يظاهر أبدا، و أخطأ من قال: إنه ظاهر خطأ عظيما، و إنما ذكر هنا تنبيها على ذكر خطائه و نسبته إليه ما أمره اللّه تعالى به (1). انتهى.

و نقول:

أولا: إن ما ذكره الصالحى الشامى، من أن أزواج النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سألنه زياده فى النفقه يأباه صريح الروايات التى تقدمت، و التى تقول: إنهن سألنه النفقه، و قد تقدمت الروايه بذلک آنفا (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 62.
2- الدر المنثور ج 5 ص 194 عن مسلم، و النسائى، و أحمد، و ابن مردويه و راجع: فيض القدير ج 2 ص 441 و مسند أحمد ج 3 ص 342 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 406 و ج 11 ص 153 و 154 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 374 و 407 و صحيح مسلم ج 4 ص 187 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 38 و مسند أبى يعلى ج 4 ص 174 و 175 و شرح مسند أبى حنيفه ص 44 و تفسير البغوى ج 3 ص 526 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 163 و ج 18 ص 192 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 68.

و ذلک یدل علی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قصر فی أداء ما یجب علیه لهن. و حاشاه من ذلک.

ثانیا: إن اللّه عز و جل قد و عدهن بالرزق الکریم إن أطعن اللّه و رسوله. فقال: وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَیْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً کَرِیماً (1).

و هذا یدل علی: أن القضیه لم تکن قضیه نفقه، و إنما هی قضیه طاعه و انقیاد ..

ثالثا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یبادی من تطلب منه حقها بهذا النحو من الشده، فیعتزلها، و یهم بطلاقها. بل هو یلین لها و یعترف لها بحقها، و لا یحرمها من لیلتها مده شهر کامل .. فیکون بذلک قد ظلمها، و استأثر بما لا یحق له الاستئثار به. فلما ذا لا یبقی معهن، و یؤدی لهن حقهن؟! فإذا صمم علی طلاقهن، فإنه یمتنع عن غشیانهن، إلی أن یتمکن من تسریحهن بإحسان، بعد ان یصبح ذلک ممکنا من الناحیه الشرعیه ..

رابعا: إن عدم تمکنه من الإنفاق لا یستلزم حلفه علی طلاقهن، فیمکنه أن یطلقهن، أو أن یطلق من یشاء منهن، من دون حاجه إلی هذا الحلف.

خامسا: إن تصمیمه علی الطلاق حتی لو کان قد حلف علیه، و اعتزل نساءه لا یستوجب أن ینقطع عن أصحابه، و أن یمتنع من الإذن لهم بالدخول علیه .. و ما إلی ذلک.

سادسا: هل صحیح أنه کان لا یقدر علی الإنفاق علیهن جمیعا؟! أم أنه

1- الآیه 31 من سوره الأحزاب.

كان يقدر على الإنفاق على بعضهن؟!

و فى كلتا الصورتين: كيف و من أين كنّ زوجاته (صلى اللّه عليه و آله) ينفقن على أنفسهن؟!

هل كن يتسولن فى الأزقه و الشوارع؟! أم كن ينفقن من أموالهن؟! مع علمنا: بأنهن لم يكنّ يملكن أموالا. فما الذى تغير حتى أعرض عن اعتزاله لهن؟!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يضحک لضرب عمر لزوجته؟:

و ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ضحک حين أخبره عمر بن الخطاب: بأنه ضرب زوجته حتى ألصقت خدها بالأرض، أو لأنه وجأ عنقها!

و هذا غريب حقا، فإن المفروض بالنبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يغضب من فعل عمر هذا، و أن يعترض على عمر، و يبادر إلى تأنيبه على هذا الجرم الذى اقترفه، إن لم نقل: إن المطلوب هو أكثر من ذلک أيضا ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله)- حسب زعمهم- حين تخلف عن هذا الواجب، لم يكتف بهذا التخلف، و السكوت عن هذا المنكر، بل هو- حسب روايتهم المزعومه- قد ضحک له، و أفرحه ما صدر من عمر بن الخطاب، من ظلم و عدوان على امرأه ضعيفه، لم يزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوصى بمثيلاتها، حيث يقول- حتى فى مرض موته-: أوصيكم بالضعيفين. (يريد النساء و ما ملكت يمينكم) (1).

1- راجع: الكافى ج 7 ص 52 و تحف العقول ص 199 و مستدرک الوسائل ج 14 ص 255 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج 4 ص 14 و مقاتل الطالبيين ص 25 و البحار ج 42 ص 249 و ج 75 ص 100 و جامع أحاديث الشيعه ج 19 ص 315 و ج 20 ص 248 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 7 ص 294 و ج 11 ص 18 و المعجم الكبير ج 1 ص 102 و شرح النهج ج 6 ص 120 و 121 و نظم درر السمطين ص 146 و البدايه و النهايه ج 7 ص 363 و أعيان الشيعه ج 1 ص 533 و المناقب للخوارزمى ص 386 و كشف الغمه ج 2

ص 59 و أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب و السنه لمحمد الريشهرى ص 340 موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 7 ص 257 و شرح إحقاق الحق ج 32 ص 654 و راجع: عمده القارى ج 13 ص 108 و الجرح و التعديل ج 1 ص 197.

على أن ما ذكره عمر لا يتضمن ما يستوجب التبسم، فضلا عن أن يضحک حتى يبدو ناجذه ..

فهل كان ضحكه هذا شماته بتلک المرأه المظلومه و المستضعفه، و ابتهاجا بهذا الظلم و الطغيان العارم؟!

حاشا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ألف حاشا ..

ثم إنهم يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يزيد فى ضحكه عن التبسم، فلما ذا بلغ الأمر به إلى الضحک حتى بدا ناجذه؟!

التناسب .. و الإنسجام:

على أن ما تقدم: من أن زوجه عمر اعترضت عليه فيما أمر به غلمانه فضربها، فأخبرته باعتراض نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه .. لا يتناسب مع ما زعمته الروايه نفسها، من أنه خرج فدخل على حفصه،

و طلب منها أن لا تطلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) شيئا، إذ ليس عنده درهم و لا دينار. فراجع.

حديث الإعتزال بسبب عائشه و حفصه:

و نجد عمر بن الخطاب يؤكد على: أن اعتزال النبى (صلى اللّه عليه و آله) لنسائه قد كان بسبب عائشه و حفصه، حين تظاهرتا عليه، و لم يذكر لنا سبب ذلک سوى بعض اجتهادات منه، حول أن نساء الأنصار كنّ يراجعن أزواجهن، فتعلمت سائر النساء منهن ذلک (1).

أو أن الموضوع موضوع العسل، الذى ادّعت بعض نسائه: أن فيه ريح مغافير ..

و نقول:

1- إنه إذا كان المذنب هو عائشه و حفصه، فلما ذا اعتزل (صلى اللّه عليه و آله) جميع نسائه؟

ألا يدل ذلک: على أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رأى أن ثمه تواطؤا فيما بينهن على أمر عظيم- و إن كانت عائشه و حفصه هما المحركتان لباقى

1- الدر المنثور ج 6 ص 242 و 243 عن أحمد، و عبد الرزاق، و العدنى، و ابن سعد، و البخارى، و مسلم، و عبد بن حميد، و الترمذى، و ابن حبان، و ابن المنذر، و ابن مردويه و عن ابن عباس و راجع: صحيح البخارى ج 6 ص 148 و 149 و فتح البارى ج 9 ص 248 فما بعدها، و عمده القارى ج 20 ص 180 و عون المعبود ج 14 ص 72 و كنز العمال ج 2 ص 525 و 526 و تفسير الميزان ج 19 ص 339 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 406 و راجع: تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 415.

النساء؟!

2- يضاف إلى ذلک: أن مجرد مراجعه المرأه لزوجها لا تستدعى هذا الإجراء القوى ..

3- إنه يبدو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان حين انقطع عن المسلمين يريد أن يشرک سائر المسلمين فى التصدى لهذا الأمر العظيم، حتى إن جماعه منهم كانوا حول المسجد يبكون.

و هذا معناه: أنه أمر يعنيهم، و يؤثر على حياتهم و دينهم، و ليس مجرد أمر شخصى أو شى ء يرتبط بأمور الدنيا.

4- يضاف إلى ذلک: أنه لو صحت قضيه المغافير، فذلک يدعوه إلى اعتزال النساء اللواتى شاركن فى ذلک، دون النساء اللواتى لم يشاركن فيه ..

5- و حديث ماريه، إنما يختص بحفصه، فلما ذا يعتزل سائر النساء من أجل كلام تكلمت به حفصه دون سواها؟!

6- و قد ذكر لحفصه: أنه يحل له أن يقارب جاريته، فلما ذا عاد و حرم جاريته على نفسه، و هى لا ذنب لها؟!

7- على أن فى روايات ابن عباس عن عمر تناقضا، فهل ذكر عمر لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنه صک وجه، أو وجأ عنق زوجته؟!

و أن الزوجه التى تعرضت لهذا أو ذاک هى ابنه زيد، أو هى جميله بنت ثابت.

هجر النبى صلّى اللّه عليه و آله لعائشه:

تقدم عن عائشه: أن بعير صفيه فى حجه الوداع قد اعتل، فطلب النبى

(صلی اللّه علیه و آله) من عائشه أن تعطیها بعیرا، فقالت: أنا أعطی هذه الیهودیه، فهجرها النبی حوالی ثلاثه أشهر ..

و الظاهر هو: أن هذه قضیه أخری حدثت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مع زوجاته، و خصوصا عائشه و ما أکثر أمثال هذه القضایا فی حیاه هذه المرأه مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

غیر أن ما یؤسف له هو: محاوله جعل بعض نصوص هذه الروایه قادره علی أن توهم قارئها: بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یعتزل عائشه، إنما اعتزل المرأه التی أهانتها عائشه، فراجع (1).

الإصرار علی تضییع الحقیقه:

و الذی یضحک الثکلی روایتهم عن أبی جعفر، أنه قال: قال نساء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ما نساء أغلی مهورا منا.

فغار اللّه لنبیه (صلی اللّه علیه و آله)، فأمره أن یعتزلهن، فاعتزلهن تسعه و عشرین یوما، ثم أمره أن یخیّرهن فخیّرهن (2).

و لا ندری کیف صار هذا سببا لهذا التدخل الإلهی القوی، فإن مجرد قولهن: ما نساء أغلی مهورا منا .. إن کان صحیحا فی نفسه، فهو لا یوجب

1- سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 62.
2- الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 192 و الدر المنثور ج 5 ص 195 عن ابن سعد، و راجع: البحار ج 22 ص 212 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 1 ص 327 و ج 9 ص 387 و الحدائق الناضره ج 25 ص 222 و جواهر الکلام ج 32 ص 70 و الکافی ج 6 ص 138.

هذا الإجراء الحازم و الصارم.

و إن لم يكن صحيحا، و ظهر أنه كان فى مهور النساء آنئذ ما هو أغلى من مهورهن، فكان يكفى أن يقول لهن: إن هذا القول غير صحيح ..

و لكن الذى نظنه هو: أن هولاء يريدون التعميه على الأسباب الحقيقه التى دعت النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى اتخاذ هذا الإجراء، الذى خلده اللّه تعالى فى كتابه الكريم إكراما لنبيه، و إزراء على من اجترأ على مقام النبوه و الرساله، و أساء إليها ..

الحقيقه المنقوصه:

و فى حين فشل الحسن (البصرى) فى تبيان حقيقه سبب ما جرى، فأبهمه أيما إبهام، فإن قتاده يكاد يقترب من إظهاره، و لعله هو الآخر، عاد فتراجع، ربما لأنه لا يريد أن يعرض نفسه لخطر عظيم، و بلاء جسيم.

فعن الحسن، و قتاده: أن اللّه تعالى أمر نبيه أن يخيرهن فى شى ء كن أردنه من الدنيا.

و قال عكرمه: فى غيره كانت غارتها عائشه (1).

و لكن مجرد الغيره من عائشه لا تكفى، لو لم تكن هناک تصرفات و أقوال هائله أخرى، قد رافقت ذلک.

و ربما يكون حديث الآيات عن الفاحشه، و التوعد عليها بمضاعفه العذاب فى هذه المناسبه حيث قال: يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَهٍ

1- الدر المنثور ج 5 ص 195 عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و راجع: التبيان ج 8 ص 335 و جامع البيان ج 21 ص 189 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 65.

مُبَيِّنَهٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ (1) يقوى و يؤيد روايه القمى حول هذا الأمر، بالإضافه إلى روايات أخرى أشارت إلى: أن النساء قد اتخذن من غيره- عائشه على ما يظهر- سببا للتعدى إلى ما هو أشرّ و أضرّ، و هو ما أشارت إليه روايه الخدرى و جابر، فقد جاء فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (2)، فاخترن أن لا يتزوجن بعده (3).

و هذا يشير إلى: أن القضيه كانت ترتبط بهذا الأمر، و أعنى به أمر الزواج بعده (صلى اللّه عليه و آله)، و هو أمر يمس شرف الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و رسالته و هو ما توضحه الرويات الآتيه.

يضاف إلى ذلک: أن هذه الآيه الشريفه تظهر بمفردها، و لو لم تعضدها أيه روايه أخرى: أن القضيه ليست قضيه نفقه، فإن عدم النفقه لا يستوجب رفضهن لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و ليست قضيه غيره لعائشه أو لحفصه من ماريه أو من غيرها، فإن الغيره معناها إراده التفرد بالزوج، و رفض مشاركه أمرأه أخرى لها فيه، و هذه الآيه تقول: أنهن كنّ لا يردن اللّه و رسوله، بل يردن غير الرسول، و كن لا يردن الآخره، بل يردن الحياه الدنيا و زينتها، و هذا بدوره يؤكد لنا مضمون روايه القمى الآتيه فى العنوان التالى ..

1- الآيه 30 من سوره الأحزاب.
2- الآيه 28 من سوره الأحزاب.
3- الدر المنثور ج 5 ص 194 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 179- 181 و راجع: تفير العز بن عبد السلام ج 2 ص 570 و عمده القارى ج 13 ص 19.

الصحيح فى القضيه:

و بعد .. فقد أوضح على بن إبراهيم حقيقه القضيه، فقال: لما رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من غزاه خيبر، و أصاب كنز آل أبى الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): قسمته بين المسلمين على ما أمر اللّه.

فغضبن من ذلک، و قلن: لعلک ترى إن طلقتنا ألّا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟!

فأنف اللّه لرسوله، فأمره اللّه أن يعتزلهن.

فاعتزلهن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مشربه أم إبراهيم تسعه و عشرين يوما، حتى حضن و طهرن، ثم أنزل اللّه هذه الآيه، و هى آيه التخيير، فقال:

يا أَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَ (1) الآيه.

فقامت أم سلمه أول من قامت، فقالت: قد اخترت اللّه، و اخترت رسوله.

فقمن كلهن فعانقنه، و قلن مثل ذلک، فأنزل اللّه: تُرْجِى مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِى إِلَيْکَ مَنْ تَشاءُ.

1- الآيه 28 من سوره الأحزاب.

فقال الصادق (علیه السلام): من آوی فقد نکح، و من أرجی فقد طلق (1).

و قد أیدت روایه جابر و أبی سعید الخدری التی تقدمت الإشاره إلیها آنفا: أن القضیه کانت تدخل فی هذا الإتجاه، أعنی مسأله زواجهن بعده (صلی اللّه علیه و آله)، مما یعنی: أن غضب اللّه لرسوله، و غضب النبی لشرف الرساله، و کرامه الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هو السبب لهذا الإعتزال ..

و قد لا حظنا فی روایات هواه التبریر و التعذیر: أنهم یسعون جاهدین لإبهام هذا الأمر. و التحایل علی الألفاظ و العبارات من أجل صرف الأنظار إلی جهات أخری، فظهرت حیرتهم، و بدا عیّهم، و أظهر اللّه الحقیقه علی لسان أهل البیت (علیهم السلام) و شیعتهم، بل إن مصادرهم لم تخل من إشارات إلیها، و دلالات علیها کما أوضحناه ..

و یؤید هذا الذی قلناه: روایات أخری، یمکن أن یستفاد منها: أن غیره عائشه التی أشار إلیها قتاده، کانت هی التی دعت زینب بنت جحش للتصریح بما کن قد تواطأن علیه، فاستحققن هجران الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لهن، حتی یطهرن تمهیدا لفراقهن بالطلاق لیظهر عدوانهن

1- تفسیر القمی ج 2 ص 192 و تفسیر البرهان ج 3 ص 307 و 308 و الکافی ج 5 ص 388 و مستدرک الوسائل ج 15 ص 310 و البحار ج 22 ص 198 و جامع أحادیث الشیعه ج 22 ص 92 و التفسیر الأصفی ج 2 ص 998 و التفسیر الصافی ج 4 ص 185 و 197 و ج 6 ص 38 و 58 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 264 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 294 و راجع: الحدائق الناضره ج 23 ص 96 و 110 و 113 و جواهر الکلام ج 29 ص 120.

الفاحش علیه، و علی کرامته و دینه، فإن شرف الرساله و الرسول، فوق کل اعتبار.

و یمکن للقارئ الکریم أن یلاحظ الروایات التالیه أیضا:

1- روی عن الإمام الصادق (علیه السلام): (أن زینب قالت لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لا تعدل و أنت رسول اللّه)؟

فقالت حفصه: (إن طلقنا وجدنا فی قومنا أکفاءنا).

فاحتبس الوحی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عشرین یوما.

قال: فأنف اللّه تعالی لرسوله، فأنزل اللّه: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا، وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً (1).

قال فاخترن اللّه و رسوله، و لو اخترن أنفسهن لبنّ، و إن اختران اللّه و رسوله، فلیس بشی ء) (2).

1- الآیه 28 من سوره الأحزاب.
2- الکافی ج 6 ص 137 و 138 و 139 و المقنع للشیخ الصدوق ص 347 و رسائل المرتضی ج 1 ص 243 و مختلف الشیعه للعلامه الحلی ج 7 ص 340 و 341 و 343 و الحدائق الناضره ج 23 ص 100 و ج 25 ص 222 و ج 29 ص 124 و 125 و ج 32 ص 69 و من لا یحضره الفقیه ج 3 ص 517 و الإستبصار للشیخ الطوسی ج 3 ص 313 و 314 و تهذیب الأحکام ج 8 ص 88 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 22 ص 93 و (ط دار الإسلامیه) ج 15 ص 336 و عوالی اللآلی ج 1 ص 307 و البحار ج 22 ص 174 و 212 و 213 و 220 و جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج 22 ص 91 و التبیان ج 8 ص 335 و تفسیر جوامع الجامع للشیخ الطبرسی ج 3 ص 60 و التفسیر الأصفی ج 2 ص 990 و التفسیر الصافی ج 4 ص 185 و ج 6 ص 39 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 265 و 266 و البرهان ج 3 ص 307.

2- و فی نص آخر عن الإمام الصادق (علیه السلام): (أن زینب بنت جحش قالت: یری رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إن خلّی سبیلنا أن لا نجد زوجا غیره.

و قد کان اعتزل نساءه تسعا و عشرین لیله، فلما قالت زینب الذی قالت بعث اللّه جبرئیل إلی محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا .. (1).

3- و فی نص آخر عن أبی بصیر، عن أبی جعفر (علیه السلام): أن زینب لما قالت: إن طلقنا وجدنا فی قومنا أکفاءنا، احتبس الوحی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تسعا و عشرین لیله (2).

4- و عن زراره، عن أبی جعفر (علیه السلام) نحوه، و فیه: أنه اعتزلهن

1- الحدائق الناضره ج 25 ص 222 و الأحکام لیحیی بن الحسین ج 1 ص 428 و الکافی ج 6 ص 138 و مستدرک الوسائل ج 15 ص 309 و البحار ج 22 ص 212 و جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج 22 ص 93 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 266 و البرهان ج 3 ص 307.
2- الکافی ج 6 ص 139 و جواهر الکلام ج 29 ص 125 و من لا یحضره الفقیه ج 3 ص 517 و البحار ج 22 ص 220 و التفسیر الأصفی ج 2 ص 990 و التفسیر الصافی ج 6 ص 39 و البرهان ج 3 ص 307.

فی مشربه أم إبراهیم تسعا و عشرین لیله، ثم دعاهن فخیرّهن، فاخترنه (1).

قضیه المغافیر دلیل سمو و عظمه:

و الذی نلاحظه أخیرا: أن قضیه المغافیر رغم أنه (صلی اللّه علیه و آله) یعرف أنها قائمه علی التجنی و الإفتراء، فإنه کان یستشم رائحه العسل بمجرد أن یوضع أمامه، و حین شروعه بتناوله ..

نعم .. رغم معرفته بالحقیقه، و رغم الإهانه الهائله التی وجهت له، و رغم التعدی السافر علی مقام النبوه، و کرامه الأنبیاء، فإنه بقی یعامل أولئک الذین فعلوا ذلک کله بهذا الخلق الرضی، و بهذا الإیثار القوی .. رغم أنه أشد الناس رهافه حس، و أعظمهم شعورا بالأذی، و أکثرهم اهتماما بتأیید الدین، و اندفاعا إلی حفظ نوامیسه، و صیانه قدسیته ..

و لذلک یقول اللّه تعالی له: کم أنت عظیم الوفاء، و رؤوف و رحیم ..

تقابل الإساءه بالإحسان، الخطیئه بالغفران، و الأذی و المساءه بالشفقه و الرضا و الحنان ..

طلاق سوده:

و مما یدخل فی سیاق نسبه ما لا یلیق إلی رسول اللّه، ما زعموه: من أن

1- الکافی ج 6 ص 138 و البرهان ج 3 ص 307 و جواهر الکلام ج 32 ص 70 و الحدائق الناضره ج 25 ص 222 و دعائم الإسلام ج 2 ص 267 و مستدرک الوسائل ج 15 ص 309 و البحار ج 22 ص 212 و جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج 22 ص 93 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 266.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) طلق سوده بنت زمعه تطلیقه، فجلست فی طریقه فلما مرّ سألته الرجعه، و أن تهب قسمها لأی من أزواجه شاء، رجاء أن تبعث یوم القیامه زوجته، فراجعها، و قبل ذلک منها.

أو قالت: و اجعل یومی لعائشه، فراجعها (1).

و هناک روایه تقول: إن سوده حین أسنّت فرقت أن یفارقها (صلی اللّه علیه و آله)، فقالت: یا رسول اللّه، یومی لعائشه.

فقبل (صلی اللّه علیه و آله) ذلک منها (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 59 عن الطبرانی بسند فیه ضعف، و مجمع الزوائد ج 9 ص 249 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 118 و راجع: الإصابه ج 4 ص 338 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 8 ص 196 عن ابن سعد، و نیل الأوطار ج 6 ص 374 و 375 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 75 و 297 و عمده القاری ج 12 ص 296 و ج 13 ص 271 و ج 18 ص 192 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 24 ص 32 و معرفه السنن الآثار ج 5 ص 426 و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج 3 ص 119 و نصب الرایه ج 3 ص 412 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 2 ص 67 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 29 و تفسیر مجمع البیان ج 3 ص 205 و الدر المنثور ج 2 ص 232 و سبل السلام ج 3 ص 164 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 63 و تهذیب الکمال ج 35 ص 201 و الوافی بالوفیات ج 16 ص 26 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 267 و الإصابه ج 8 ص 196 و زوجات النبی لسعید أیوب ص 45.

2- سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 170 و 199 و ج 9 ص 65 و 67 و 68 عن أحمد، و أبی داود، و مسلم، و البخاری، عن عائشه. و فی هامشه عن: أبی داود (2315) و الحاکم ج 2 ص 189 و البیهقی ج 7/ 74231 و البخاری ج 5 ص 293 (2688) و ج 9 ص 312 (5212) و مسلم ج 2 ص 1085 (47/ 1463) و ج 4 ص 2129 (56/ 2770). و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 118 و الإصابه ج 4 ص 338 عن الترمذی، و قاموس الرجال ج 12 ص 283 و الدر المنثور ج 2 ص 232 عن الحاکم و صححه، و أبی داود، و ابن سعد، و البیهقی عن عائشه، و عن ابن جریر عن السدی، و عن الطیالسی، و الترمذی، و حسنه، و ابن المنذر و الطبرانی، و البیهقی

فی سننه عن ابن عباس. و راجع: الأحکام لیحیی بن الحسین ج 1 ص 375 و المجموع للنووی ج 16 ص 443 و الشرح الکبیر ج 8 ص 170 و المغنی لابن قدامه ج 8 ص 165 و 166 و سبل السلام ج 3 ص 164 و فقه السنه ج 2 ص 307 و سنن أبی داود ج 1 ص 474 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 75 و فتح الباری ج 9 ص 274 و عمده القاری ج 12 ص 296 و ج 13 ص 271 و ج 18 ص 192 و ج 20 ص 69 و 193 و 198 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 320 و عون المعبود ج 6 ص 122 و الإستیعاب ج 4 ص 1867 و تخریج الآحاد و الآثار ج 1 ص 361 و ج 3 ص 119 و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج 2 ص 67 و أحکام القرآن للجصاص ج 3 ص 481 و أحکام القرآن لابن العربی ج 1 ص 633 و التسهیل لعلوم التنزیل ج 1 ص 159 و لباب النقول للسیوطی (ط دار إحیاء العلوم) ص 84 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 73 و تهذیب الکمال ج 35 ص 201 و کتاب المحبر ص 80 و الوافی بالوفیات ج 16 ص 26 و البدایه و النهایه ج 7 ص 162 و عیون الأثر ج 2 ص 382.

و قیل: إن آیه: وَ إِنِ امْرَأَهٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً نزلت فی قضیه سوده (1).

1- تاریخ الخمیس ج 1 ص 118 و الإصابه ج 4 ص 338 عن الترمذی، و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 324 و قاموس الرجال ج 12 ص 283 و 284 عن ابن الأثیر الجزری و راجع الدر المنثور ج 2 ص 232 و راجع ص 233 عن ابن سعد، و الحاکم و صححه، و أبی داود، و البیهقی عن عائشه، و الطیالسی، و الترمذی، و حسنه، و ابن المنذر، و الطبرانی، و البیهقی فی سننه عن ابن عباس. و راجع: الشرح الکبیر لابن قدامه ج 8 ص 170 و سبل السلام ج 3 ص 164 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 297 و عمده القاری ج 12 ص 296 و ج 20 ص 193 و المصنف للصنعانی ج 6 ص 238 و نصب الرایه للزیلعی ج 3 ص 412 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 4 ص 1079 و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج 2 ص 119 و زاد المسیر ج 2 ص 202 و الجامع لأحکام القرآن ج 5 ص 403 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 575 و الدر المنثور ج 2 ص 232 و فتح القدیر ج 1 ص 522 و تفسیر الآلوسی ج 5 ص 161 و تهذیب الکمال ج 35 ص 201 و الوافی بالوفیات ج 16 ص 25 و 26 و البدایه و النهایه ج 7 ص 163.

و نص آخر يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يطلقها، فقالت:

دعنى فى أزواجک، و اجعل يومى لعائشه، ففعل (صلى اللّه عليه و آله) (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 70 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 323 و راجع: كشف اللثام (ط ج) ج 7 ص 520 و المبسوط للسرخسى ج 5 ص 220 و سنن الترمذى ج 4 ص 315 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 297 و فتح البارى ج 8 ص 200 و عمده القارى ج 12 ص 296 و ج 13 ص 271 و ج 18 ص 192 و ج 20 ص 193 و مسند أبى داود ص 349 و المعجم الكبير ج 11 ص 226 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 119 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1079 و 1080 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 354 و أحكام القرآن لابن العربى ج 1 ص 633 و زاد المسير ج 2 ص 202 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 403 و 404 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 575 و الدر المنثور ج 2 ص 232 و فتح القدير ج 1 ص 522 و تفسير الآلوسى ج 5 ص 161 و قاموس الرجال ج 12 ص 283 و أسد الغابه ج 5 ص 485 و الإصابه ج 8 ص 196.

و صرحت بعض هذه النصوص: بأنها و هبت يومها لعائشه تبتغى بذلک رضا النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

1- إن ملاحظه الروايات المتقدمه: تظهر مدى الإختلاف فيما بينها، و خصوصا فى بيان الدافع لهبتها يومها لعائشه، فهل الدافع لها هو: أنها خافت من أن يطلقها بعد أن أسنت؟!

أو لأنه طلقها بالفعل؟!

أو أنه أراد أن يطلقها فعلا؟!

2- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن ليطلق امرأه لمجرد أنها أسنت، و قد أسنت خديجه عنده، و لم يطلقها.

3- إنه إن صح: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد طلق سوده، أو أراد أن يطلقها، فلعله لأمر اقتضى ذلک ..

و لعلها أساءت الأدب معه (صلى اللّه عليه و آله) بسبب حدتها التى كانت فيها، و قد أشارت لها عائشه، و لذلک كانت تسرع فيها اللعنه، كما زعمت عائشه (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 65 عن البخارى، و مسلم، و المجموع للنووى ج 16 ص 442 و سبل السلام ج 3 ص 163 و نيل الأوطار ج 6 ص 374 و مسند أحمد ص 117 و صحيح البخارى ج 3 ص 135 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 296 و الإستذكار ج 5 ص 544 و فيض القدير ج 5 ص 122 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 169 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 231.
2- الإصابه ج 4 ص 338 و (ط دار الكتب العلميه) ج 8 ص 196 و تهذيب الكمال ج 35 ص 201 و تهذيب التهذيب ج 12 ص 378 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 4 ص 324 و (ط دار الجيل) ص 1867 و البدايه و النهايه ج 8 ص 77.

و الظاهر: أن المقصود هو: أنها كانت كثيرا ما تعمل عملا يوجب المبادره إلى لعنها ..

و قد تقدم فى كتابنا هذا: ما يدل على أنها حين رأت سهيل بن عمرو أسيرا فى بدر، و كانت أولا زوجه أخيه السكران بن عمرو، قالت سوده لسهيل: أ أعطيتم بأيديكم؟ هلّا متم كراما؟

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): يا سوده، أعلى اللّه و رسوله؟

فاعتذرت له (1).

و أما نزول آيه: وَ إِنِ امْرَأَهٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فى قضيه سوده، فيرد عليه:

أولا: إن ذلک يستلزم الإنتقاص من مقام النبوه الأقدس.

ثانيا: عن عائشه: نزلت هذه الآيه وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ .. فى رجل كانت

1- راجع: قاموس الرجال ج 12 ص 283 و أنساب الأشراف ج 1 ص 407 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 89 و تهذيب الكمال ج 35 ص 203 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 131 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 158 و البدايه و النهايه ج 3 ص 374 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 472 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 476 و سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 65 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 22 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 476 و المعجم الكبير ج 24 ص 35 و شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 188.

تحته إمراه قد طالت حجتها، و ولدت منه أولادا، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن يقيم عندها، و لا يقيم لها (1).

و لم يكن لسوده أولاد من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد أن يستبدل بها، بل هم يدّعون: أنها فرقت أن يطلقها.

ثالثا: عن مجاهد: إن الآيه نزلت فى أبى السنابل بن بعكك (2).

رابعا: رووا عن أبى هريره: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامه و أحد شقيه ساقط (3).

1- الدر المنثور ج 2 ص 232 عن ابن ماجه، و سنن ابن ماجه ج 1 ص 634 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 59 و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص 84 و (ط دار الكتب العلميه) ص 73 و تفسير الجلالين ص 299 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 403 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 328 و الإستذكار ج 5 ص 544 و التبيان ج 3 ص 346 و 347.
2- الدر المنثور ج 2 ص 233 عن ابن جرير، و تفسير مجاهد ج 1 ص 177 و راجع: جامع البيان ج 5 ص 417 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 369 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 119 و تفسير الثعالبى ج 2 ص 307.
3- الدر المنثور ج 2 ص 233 عن ابن أبى شيبه، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن ماجه، و راجع: مسند أحمد ج 2 ص 347 و 471 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 633 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 297 و مسند أبى داود الطيالسى ص 322 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 447 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 159 و المنتقى من السنن المسنده ص 180 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 7 و موارد الظمآن ج 4 ص 246 و كنز العمال ج 16 ص 342 و جامع البيان ج 5 ص 426 و أحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 356 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 370 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 577 و فتح القدير ج 1 ص 522 و تفسير الآلوسى ج 5 ص 163 و المجموع للنووى ج 16 ص 425 و عوالى اللآلى ج 1 ص 272 و جامع أحاديث الشيعه ج 21 ص 284.

فهل يمكن أن نتصور سوده تخاف من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يميل، أو أن يعرض عنها، و يكون هذا حاله يوم القيامه؟!

و ألا يعد ذلک من أسباب الطعن فى دين من يتوهم فى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک؟!

خامسا: ذكروا: أن آيه خوف النشوز و الإعراض من الزوج قد (نزلت فى امرأه رافع بن خديج، و هى: بنت محمد بن مسلمه، التى كانت قد أسنت، فتزوج عليها امرأه شابه، فأعجب بها، فطالبته زوجته الأولى، فعرض عليها أن تكون لها ليله، و لتلک يومان أو ثلاثه، فلم ترض، فطلقها تطليقه، فرضخت لقوله، فراجعها، فشحت نفسها بنصيبها، و لم تطق ذلک، فطلقها الثانيه، فشحت نفسها أيضا، ثم رضيت بالصلح، و استقرت على ما عرضه عليها، فلم يستطع هو أن يعدل بينهما، فنزلت: وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَهِ (1)) (2).

1- الآيه 129 من سوره النساء.
2- تفسير القمى ج 1 ص 154 و 155 و الدر المنثور ج 2 ص 232 عن مالک، و عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم و صححه عن رافع بن خديج، و عن الشافعى، و سعيد بن منصور، و ابن أبى شيبه، و البيهقى عن سعيد بن المسيب، و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج 5 ص 543 و التبيان ج 3 ص 346 و تفسير مجمع البيان ج 3 ص 205 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 557 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 641 و تفسير الميزان ج 5 ص 105 و تفسير القرآن للصنعانى ج 1 ص 175 و جامع البيان ج 5 ص 417 و 422 و معانى القرآن للنحاس ج 2 ص 206 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 119 و الجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 404 و تفسير البحر المحيط ج 3 ص 379 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 576 و الكامل فى التاريخ ج 4 ص 363 و تفسير ابن أبى حاتم ج 4 ص 1081 و كتاب الموطأ ج 2 ص 548 و المدونه الكبرى لمالک ج 2 ص 335 و مستدرک الوسائل ج 15 ص 106 و البحار ج 101 ص 57 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 308 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 296 و فتح البارى ج 8 ص 199 و عمده القارى ج 13 ص 271 و ج 18 ص 192 و المصنف للصنعانى ج 6 ص 238.

رضا النبی صلّی اللّه علیه و آله أم رضا عائشه !!

و قد زعمت بعض الروایات المتقدمه: أن سوده قد و هبت یومها لعائشه، تبتغی بذلک رضا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و الذی نظنه هو: أنها کانت بذلک تطلب رضا عائشه، لا رضا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقد وجدت فی عائشه ما یجعلها تخشی من أی حاله جفاء لها معها.

و یکفی أن نتذکر: کیف لطخت عائشه وجهها بحریره (نوع من الطعام) کان فی قصفه أتت بها عائشه، و ذلک بحضور رسول اللّه، لمجرد أنه

(صلى اللّه عليه و آله) جلس بينهما (1).

بل هى قد صرحت: بأنها كانت تخاف من عائشه لدرجه أنها رضيت بالإقدام على الكذب، و على أذى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرقا منها، أنها كانت قد أمرتها بذلک، فراجع قصه المغافير التى تقدمت (2).

فلعلها رأت: أن من مصلحتها أن ترشو عائشه بأمر تعلم أنه يرضيها، و تستريح من كثير من المشكلات، التى كان يجب أن تتوقعها و تواجهها، و لا تملک حيله للتخلص منها ..

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 114 و ج 9 ص 70 و ج 11 ص 148 عن النسائى، و أبى بكر الشافعى، و أبى يعلى بسند حسن، و أشار فى الهامش إلى مجمع الزوائد ج 4 ص 316، و راجع: مسند أبى يعلى ج 7 ص 449 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 43 و ج 44 ص 90 و كنز العمال ج 12 ص 593 و ج 15 ص 91 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 441 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 291.
2- راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج 6 ص 59 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 6 ص 167 و ج 8 ص 64 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 4 ص 185 و البحار ج 22 ص 229 و سنن أبى داود ج 2 ص 191 و تفسير القرآن العظيم ص 413 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 354 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 450 و شرح مسلم للنووى ج 10 ص 76 و عون المعبود ج 10 ص 128 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 85 و مسند أبى يعلى ج 8 ص 300 و تفسير مجمع البيان ج 10 ص 55 و تفسير القرآن للصنعانى ج 3 ص 301 و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص 291 و زاد المسير ج 8 ص 49 و الجامع لأحكام القرآن ج 18 ص 177.

سبب طلاق سوده:

إنه لو صح: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد طلق سوده، فلا بد أن تكون قد ارتكبت حماقه كبرى بالجرأه على مقامه الأقدس، و تواطئها مع أقرانها على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذ ليس من الطبيعى أن يتحملها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تلك السنيين الطويله، و يغض الطرف حتى حينما كانت تؤنب سهيل بن عمرو على فشله مع المسلمين فى حرب بدر، و تقول له: هلّا متم كراما؟ ثم يطلقها لسبب تافه و شخصى بعد ذلک ..

من الذى خدع مليكه الكنديه؟!:

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) تزوج فى السنه الثامنه فى شهر رمضان مليكه بنت كعب الكنديه. و كانت ذات جمال بارع، و كان خالد بن الوليد قد قتل أباها يوم الفتح، فقالت لها عائشه: ألا تستحين؟! تتزوجين رجلا قتل أباک؟!

فقالت: فكيف أصنع؟

فقالت: استعيذى باللّه منه.

فاستعاذت، فطلقها (1).

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 458 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 8 ص 112 و (ط دار صادر) ص 148 و راجع: البحار ج 21 ص 183 عن المنتقى للكازرونى، و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 230 و 231 عن ابن سعد، و الواقدى، و تاريخ الخميس ج 2 ص 118 و راجع: قاموس الرجال ج 12 ص 301 و 345 و إمتاع الأسماع ج 6 ص 101 و وضوء النبى للشهرستانى ج 1 ص 237 و الإصابه ج 8 ص 320 و المنتخب من ذيل المذيل ص 89 و البدايه و النهايه 5 ص 320 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 231 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 592 و مستدرک سفينه البحار ج 4 ص 333 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 340 و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 260.

إننا لسنا بحاجه إلى التذكير: بأن أمثال هذه الأمور قد تكررت من عائشه، التى لم تسلم من لسانها و من أذاها أى من زوجات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

حتى إنها قد لحقت حتى الأموات منهن فى قبورهن، رغم أنها لم تجتمع معهن فى بيت الزوجيه أبدا.

فقد نالت من أفضل نساء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هى السيده خديجه فى أكثر من مناسبه، و سمعت من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الرد الحاسم و القوى الذى لم تكن تتوقعه فيما يظهر ..

و قد تقدم ذلک فى بعض فصول هذا الكتاب.

طلقها قبل أن يدخل بها:

عن عطاء بن يزيد الجندعى، قال: تزوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مليكه بنت كعب الليثى فى شهر رمضان سنه ثمان، و دخل بها، فماتت عنده (1).0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 231 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 148 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 232 و المنتخب من ذيل المذيل ص 89 و الإصابه ج 8 ص 320.

و نقول:

إن هذه الروايه مردوده بما يلى:

أولا: بضعف سندها (1).

ثانيا: قال الواقدى: و أصحابنا ينكرون ذلک، و يقولون: لم يتزوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كنانيه قط (2) و عن الزهرى و الكلبى مثله.

ثالثا: قد ذكر أبو معشر استعاذه مليكه من رسول اللّه، و طلاقه (صلى اللّه عليه و آله) لها، و قال: (فجاء قومها، فقالوا: يا رسول اللّه، إنها صغيره، و إنها لا رأى لها، و إنها خدعت، فارتجعها).

فأبى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فاستأذنوه أن يتزوجها قريب لها من بنى عذره، فأذن لهم، فتزوجها العذرى (3).

أسماء بنت النعمان ضحيه أخرى:

و لم تكن مليكه هى الضحيه الوحيده، التى وقعت فى هذا الفخ، بل شاركتها فى ذلک أسماء بنت النعمان الجونيه، فقد أراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يتزوجها، فجعلت عائشه و حفصه تصلحان من شأنها، فقالتا لها:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 231.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 231 عن الواقدى، و راجع: قاموس الرجال ج 345 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 149 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 232 و الإصابه ج 8 ص 320.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 230 و 231 عن ابن سعد و الواقدى و راجع المصادر المتقدمه.

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یعجبه من المرأه إذا دخلت علیه أن تقول:

أعوذ باللّه منک.

فلما خلا بها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قالت له ذلک، فخرج عنها، و أرسلها إلی أهلها، و متعها برازقیتین (نوع من الثیاب) و طلقها (1).

و طلاق هذه المرأه هو الأنسب بحالها و الأقرب إلی الرفق بها. فإن بقاءها فی بیت النبی (صلی اللّه علیه و آله) سوف یمکّن هاتین المرأتین، و غیرهن من النساء اللواتی یتحرکن بوحی منها أضحوکه و موضعا للسخریه و الإستهزاء، و فی معرض الأذی فی أکثر من اتجاه.6.

1- المستدرک للحاکم ج 4 ص 37 و تلخیص المستدرک (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحه، و الإصابه ج 4 ص 233 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 8 ص 20 و الطبقات الکبری ج 8 ص 145 و 146 و راجع: تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 69 و الأحکام لیحیی بن الحسین ج 1 ص 457 و خلاصه عبقات الأنوار ج 3 ص 276 و النص و الإجتهاد ص 413 و المنتخب من ذیل المذیل ص 106.

ص: 80

ص: 81

ص: 82

الفصل الثالث: أحداث و قضأيا

اشاره

عتّاب بن أسيد يحج بالناس:

و أقام (صلى اللّه عليه و آله) بالمدينه ما بين ذى الحجه إلى رجب (1).

قالوا: و حج بالناس فى تلک السنه- و هى سنه ثمان- عتّاب بن أسيد.

و ذلک: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما فتح مكه استعمله عليها للصلاه و الحج (2)، فحج بالناس تلک السنه على ما كان عليه الناس فى

1- إعلام الورى ص 128 و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج 1 ص 243 و البحار ج 21 ص 174 و مجمع البيان ج 9 ص 192 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 32 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 366 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 276 و البدايه و النهايه ج 5 ص 6 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 943 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 4.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 69 و 77 عن الماوردى فى حاويه، فى السير و الحج، و راجع: أسد الغابه ج 3 ص 358 و و ج 5 ص 55 و تهذيب الكمال ج 19 ص 283 و الإصابه ج 4 ص 356 و 357 و ج 6 ص 415 و تهذيب التهذيب ج 7 ص 82 و الوافى بالوفيات ج 19 ص 289 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 936 و إعلام الورى ج 1 ص 243 و فتح البارى ج 8 ص 65 و معرفه السنن و الآثار ج 3 ص 491 و الإستيعاب ج 3 ص 1023 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 145 و ج 5 ص 446 و تاريخ خليفه بن خياط ص 56 و المسترشد للطبرى ص 129 و البحار ج 28 ص 169 مغنى المحتاج ج 4 ص 372 و إعانه الطالبيين ج 4 ص 241.

الجاهليه (1)، ثم كانت غزوه تبوک.

و نقول:

قد يقال: لما ذا لم يبق (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه إلى ذى الحجه الذى أصبح على الأبواب، و لم يكن قد بقى لحلوله سوى أيام قليله، ليحج هو بالناس؟!.

مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين عاد إلى المدينه لم يقم بعمل أساسى، طيله أكثر من سبعه أشهر.

و قد يمكن أن يكون الجواب: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يتلافى ما كان قد جرى فى مؤته، بإفهام الروم، و خصوصا بعد فتح مكه، و امتداد نشاطه إلى مناطق اليمن: أنه بعد مؤته لم ينكفى ء إلى الداخل، لأنه يشعر بالضعف و العجز عن مواجهتهم، و أن مؤته لم تفرز لديه شعورا من هذا القبيل، بل توجه إلى الداخل ليهيى ء أسباب القوه، و ليزيل أعتى قوى الشرک فى المنطقه، ثم هو بعد ذلک لم يزل راصدا لتحركات كل من تحدثه نفسه بالعدوان، أو بالإنتقاص من حقه، و حق أهل الإسلام، بل و سائر المستضعفين فى الأرض.

صنع المنبر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكروا فى جمله أحداث السنه الثامنه: صنع المنبر لرسول اللّه (صلى

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 70.

(اللّه علیه و آله) بعد أن کان یقف حین یخطب عند جذع کان هناک. فلما ترک النبی (صلی اللّه علیه و آله) الجذع سمعوا له حنینا ..

و قد تقدمت هذه القضیه بشی ء من التفصیل فی أحداث السنه السابعه للهجره، فأغنانا ذلک عن الإعاده هنا.

موت النجاشی:

و ذکروا فی أحداث السنه التاسعه للهجره فی شهر رجب موت النجاشی ملک الحبشه، و اسمه أصحمه. و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أخبر المسلمین بموته فی نفس الیوم الذی مات فیه. و صفّهم و صلی علیه، و کبّر علیه أربع تکبیرات، و قال: استغفروا لأخیکم (1).

و لکننا قد تحدثنا عن هذا الأمر فی أحداث السنه السابعه. فراجع فصل:

شخصیات .. و أحداث إلی عمره القضاء.

و قلنا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد کبر علیه خمسا .. و ذکرنا تفاصیل أخری تحسن مراجعتها.

بیع بعض المسلمین أسلحتهم:

قالوا: و فی السنه التاسعه باع بعض المسلمین أسلحتهم، و قالوا: انقطع الجهاد.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا ینقطع الجهاد حتی ینزل عیسی بن مریم (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 71 و 72 عن البخاری و مسلم.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 72.

و نقول:

إن فی بیع هؤلاء أسلحتهم دلاله واضحه علی قصر نظرهم و عدم التزامهم بتوجیهات قیادتهم، فهم قد باعوا أسلحتهم دون أن یراجعوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیستجیزوه بذلک، أو لیعرفوا رأیه فیما یقدمون علیه ..

ثم إن مما یؤکد ضیق أفق تفکیرهم: أنهم ظنوا أن أقصی ما یریده اللّه و رسوله هو: دخول الإسلام إلی مکه و الحجاز، و لا شی ء أکثر من ذلک، مع أن اللّه تعالی لم یزل یقول لنبیه الکریم: إنه مرسل للبشریه جمعاء، فقد قال تعالی:

نَذِیراً لِلْبَشَرِ (1)، لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً (2)، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ (3)، وَ ما هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ (4)، وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (5) و غیر ذلک ..

و دخول جزیره العرب فی الإسلام، و ردّ تحدیات سکانها، و سقوط الشرک، و استسلام رموزه لا یعنی شمول دعوه الإسلام للعالم کله، و لا یمنع من ظهور تحدیات أعتی و أقوی من قبل قوی الإستکبار فی دولتی الأکاسره و القیاصره و سواهما، ممن یمکن أن یجد فی نفسه القوه لمواجهه أهل الإیمان.

1- الآیه 36 من سوره المدثر.
2- الآیه 1 من سوره الفرقان.
3- الآیه 27 من سوره التکویر، و الآیه 87 من سوره ص، و الآیه 104 من سوره یوسف.
4- الآیه 52 من سوره القلم.
5- الآیه 107 من سوره الأنبیاء.

كعب بن زهير فی محضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و بعد انصراف النبی (صلی اللّه علیه و آله) من الطائف قدم کعب بن زهیر علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فأنشده قصیدته التی أولها:

بانت سعاد فقلبی الیوم متبول متیم إثرها لم یفد مکبول و أسلم بعد أن کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أهدر دمه (1).

و قد روی البیهقی، و أبو بکر محمد بن القاسم بن بشار، و أبو البرکات عن عبد الرحمن بن محمد بن أبی الأسعد الأنباریان، قال: خرج کعب و بجیر ابنا زهیر حتی أتیا أبرق العراف (العراق)، فقال بجیر لکعب: أثبت فی عجل هذا المکان، حتی آتی هذا الرجل، یعنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأسمع ما یقول.

فثبت کعب، و خرج بجیر، فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسمع کلامه فآمن به.

و ذلک: أن زهیر بن أبی سلمی- فیما یزعمون- کان یجالس أهل الکتاب، فسمع منهم أنه قد آن مبعث نبی.

و رأی زهیر فی منامه: أنه قد مد سببا من السماء، و أنه قد مد یده لیتناوله ففاته، فأوله بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) یبعث، و أنه فی آخر الزمان لا یدرکه، و خبّر بنیه بذلک، و أوصاهم إن أدرکوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یسلموا.

و لما اتصل خبر إسلام بجیر لأخیه أغضبه ذلک، فقال:

1- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 297 و 298.

ألا أبلغن عنى بجيرا رسالهفهل لک فيما قلت و يحک هل لکا

فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أى شى ء غير ذلک دلکا

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرک عليه أخا لکا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف و لا قائل إما عثرت لعا لکا

سقاک بها المأمون كأسا رويهفانهلک المأمون منها و علکا (1) و فى الإستيعاب:

شربت بكأس عند آل محمدو انهلک المأمور فيها و علکا (2) و بعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأنشده إياها، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سقاک بها المأمون! صدق، و إنه لكذوب، و أنا المأمون).

و أهدر دمه، و قال: من لقى كعبا فليقتله، فكتب بجير إلى أخيه يذكر أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أهدر دمه، و قال: من لقى كعبا فليقتله، و ليقول له: النجاء، و ما أراک تنفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلک: اعلم أن رسول اللّه لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه إلا قبل ذلک منه، و أسقط ما كان قبل ذلک، فإذا جاءک كتابى هذا فأسلم، و أقبل (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 70 و الإصابه ج 3 ص 295.
2- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 298.
3- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 298 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 70 و الإصابه ج 3 ص 295.

و ذكر ابن إسحاق: أن بجيرا كتب إليه:

فمن مبلغ كعبا فهل لک فى التى تلوم عليها باطلا و هى أحزم

إلى اللّه لا العزى و لا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء و تسلم

لدى يوم لا تنجو و لست بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير و هو لا شى ء دينه و دين أبى سلمى علىّ محرم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، و أشفق على نفسه. و أرجف به من كان فى حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شى ء بدا قال قصيدته التى مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول (1) قال العسقلانى: و أسلم كعب، و قدم حتى أناخ بباب المسجد، قال:

فعرفت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالصفه، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت، ثم قلت: الأمان يا رسول اللّه، أنا كعب بن زهير.

قال: أنت الذى تقول، و التفت إلى أبى بكر، فقال: كيف قال.

فذكر الأبيات الثلاثه، فلما قال: فانهلک المأمور، قلت: يا رسول اللّه، ما هكذا قلت، و إنما قلت: المأمون.

قال مأمون و اللّه، و أنشده القصيده (2) ..

إلى أن يقول فيها:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 71 و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 297- 299.
2- الإصابه ج 3 ص 295.

نبئت أن رسول اللّه أوعدنى و العفو عند رسول اللّه مأمول و فيها:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف اللّه مسلول فكساه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برده له، فاشتراها معاويه من ولده، فهى التى يلبسها الخلفاء فى الأعياد.

و قد مدح فيها المهاجرين، و لم يذكر الأنصار، و فيها:

فى فتيه من قريش قال قائلهم ببطن مكه لما أسلموا زولوا فكلمته الأنصار، فصنع فيهم شعرا (1).

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات و الإيضاحات، و هى كما يلى:

روايه لا تصح:

ذكرت بعض الروايات: أن كعب بن زهير قدم المدينه، فسأل عن أرقّ أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدل على أبى بكر، فأخبره خبره، فمشى أبو بكر، و كعب على أثره، و قد التثم، حتى صار بين يدى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: رجل يبايعک.

فمد النبى (صلى اللّه عليه و آله) يده، فمد كعب يده، فبايعه و أسفر عن وجهه، فأنشده قصيدته .. (2).

1- راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 297 و 298 و الإصابه ج 3 ص 296.
2- الإصابه ج 3 ص 295 و 296. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 26 91 روايه لا تصح: ..... ص : 90

و هی روایه نشک فی صحتها، و ذلک لما یلی:

أولا: إن ما تقدم عن العسقلانی یبین: أن کعبا قد وصل مباشره إلی رسول (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یتوسط له أحد، لا أبو بکر، و لا غیره.

ثانیا: إن الوساطه التی تذکرها هذه الروایه لم یکن لها أثر، حیث إن الرجل جاء ملثما، و قد مشی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی صار عنده فبایعه، و لم نجد أبا بکر قد شفع له، أو تکلم فی أمره، أو هوّن من جرمه، أو دفع أحدا عنه، أو نحو ذلک.

ثالثا: هل صحیح أن أبا بکر کان أرقّ أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! فلما ذا إذن أصرّ علی حرب الذین لم یعترفوا بخلافته، و سفک دماءهم، و سبی نساءهم، بل أباح تلک النساء لقائد جیشه خالد بن الولید، لیزنی بهن فی لیله قتل أزواجهن، کما جری لزوجه مالک بن نویره، حیث زنی خالد بزوجته بعد قتله مباشره، و اعتبر أبو بکر فاعل ذلک سیف اللّه المسلول علی أعدائه، و منحه و سام الإجتهاد، لکی یثیبه علی فعله هذا ثوابا واحدا علی الأقل.

و لم تتحرک عاطفه أبی بکر، و لم تظهر رقته لرأس مالک بن نویره، و هو یجعل أثفیه للقدر التی کان خالد یهیّی ء فیها و لیمه زناه بزوجه ذلک المقتول صاحب الرأس فی لیله قتله.

رابعا: هل کان أبو بکر أرق من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! و هل یحتاج النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی من یرققه علی الآخرین، فی حین أنه هو الذی صرحت الآیات: بأن نفسه کانت تذهب حسرات علی من یتخذ سبیل الشرک و الإنحراف، حتی لقد خاطبه اللّه تعالی بقوله: فَلا

تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهِمْ حَسَراتٍ (1)، و قال سبحانه: فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلی آثارِهِمْ إِنْ لَمْ یُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِیثِ أَسَفاً (2).

إلا أن یقال: إن کعب بن زهیر کان لا یعرف الکثیر عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

خامسا: قد صرحت الروایات المتقدمه: بأن بجیرا قد ذهب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و أسلم، ثم کتب إلی أخیه کعب بن زهیر یخبره بأن من عاده النبی (صلی اللّه علیه و آله): أنه لا یأتیه أحد یشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، إلا قبل ذلک منه، و أسقط ما کان قبل ذلک (3).

فلما ذا یرید ترقیق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! و لما ذا یبحث عن أرقّ رجل فی المدینه؟! فإنه کان یعلم أن المشکله محلوله ..

و إنما قدم کعب إلی المدینه علی هذا الأساس.

سادسا: قد یقال: إن کعبا إنما خاف أن یقتله أحد من المسلمین تنفیذا لأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، الذی أهدر دمه، فکان یحتاج إلی من یحمیه من الناس إلی أن یصل إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و جوابه: أن هذا غیر وارد، فإن المفروض: أن کعبا قد دخل المدینه، و صار یسأل عن أرق الناس، حتی وصل إلی أبی بکر، و لم یقتله أحد .. فلما ذا لا یصل إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بنفس الطریقه؟! و هل کان وصوله

1- الآیه 8 من سوره فاطر.
2- الآیه 6 من سوره الکهف.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 12 ص 70 و الإصابه ج 3 ص 295 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 298.

إلى أبى بكر أيسر من وصوله إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

على أنهم يذكرون: أنه جاء إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) متلثما، و لم يعترضه أحد، فما ذا لو أنه أتى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) متلثما من أول الأمر، و قبل أن يوسط أحدا من الناس.

سابعا: قال القسطلانى: إن كعب بن زهير (لما لم يجد من شى ء بدا قال قصيدته التى يمدح بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يذكر خوفه، و إرجاف الوشاه به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينه، فنزل على رجل كانت بينه و بينه معرفه، من جهينه. فغدا به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: هذا رسول اللّه، فقم إليه و استأمنه.

فقام حتى جلس إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فوضع يده فى يده- و كان (صلى اللّه عليه و آله) لا يعرفه، فقال: يا رسول اللّه، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنک تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه، إن انا جئتک به؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): نعم.

قال: أنا يا رسول اللّه كعب بن زهير).

قال ابن إسحاق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتاده: أنه وثب عليه رجل من الأنصار و قال: يا رسول اللّه، دعنى و عدو اللّه أضرب عنقه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): دعه عنک، فإنه قد جاء تائبا نازعا.

قال: فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم (1).

ثم ذكر شطرا من قصيدته حتى انتهى إلى قوله الذى يمدح فيه قريشا

1- المواهب اللدنيه (بشرح الزرقانى) ج 4 ص 56- 58.

و يهجو الأنصار، و هو:

فی عصبه من قریش قال قائلهابطن مکه لما أسلموا زولوا

یمشون مشی الجمال الزهر یعصمهم ضرب إذا عرّد السود التنابیل قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمرو بن قتاده: فلما قال کعب: (إذا عرد السود التنابیل)، و إنما عنی معشر الأنصار لما کان صاحبهم صنع به، و خص المهاجرین بمدحته، غضب علیه الأنصار، فقال بعد أن أسلم یمدح الأنصار:

من سره کرم الحیاه فلا یزل فی مقنب من صالحی الأنصار

الباذلین نفوسهم لنبیهم یوم الهیاج و فتیه الأحبار

و الضاربین الناس عن أحیاضهم بالمشرق و بالقنا الخطار

و الناظرین بأعین محمرهکالجمر غیر کلیله الأبصار

یتطهرون کأنه نسک لهم بدماء من علقوا من الکفار

لو یعلم الأقوام علمی کله فیهم لصدقنی الذین أماری (1) فهذا النص یشیر إلی أمرین:

أحدهما: أن کعب بن زهیر قد أعد قصیدته قبل أن یقدم المدینه، و یدخل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم تلاها علیه (صلی اللّه علیه و آله) فی نفس هذا المجلس، فلا یصح زعم هذا النص أنه قد هجا الأنصار فی هذه القصیده بالذات، لأجل أن أحدهم لما رآه عند النبی (صلی اللّه علیه

1- راجع: المواهب اللدنیه (بشرح الزرقانی) ج 4 ص 62.

و آله) قال له: دعنى و عدو اللّه أضرب عنقه.

الثانى: إنه يقول: إن كعبا قد نزل على رجل من جهينه كانت بينه و بينه معرفه، فأخذه الجهنى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فلا يصح قولهم: إنه نزل على أبى بكر، و إن أبا بكر هو الذى اصطحبه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

لما ذا أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دم كعب:

و عن سبب إهدار النبى (صلى اللّه عليه و آله) دم كعب بن زهير نقول:

لقد كان للشعر تأثيره العميق، و للشعراء دورهم الحساس فى حياه الناس، و فى مشاعرهم و فكرهم، و بلوره مواقفهم. فالشاعر يستطيع أن يكون له دوره القوى، و الفاعل- بل و الحاسم أحيانا- فى هدايه الناس و ضلالهم، و فى عزهم و ذلهم، و إلحاق الخزى و العار بهم، لمجرد اختراع اخترعه، أو حديث و همى ابتدعه، أو إفك صنعه، أو بهتان وضعه.

فالشاعر تاجر فاجر، يتاجر بأعراض الناس، و يبتزهم، و يعتدى على كراماتهم بالظلم و الطغيان، و بالإفك و البهتان عليهم فى وضح النهار، من دون أن يرمش له جفن، أو أن يتكدر له خاطر ..

و الشاعر يوقظ غرائز الناس و يثيرها، و يستخف عقولهم، و يتلاعب بأهوائهم، و الشاعر معتد أثيم، و عتل زنيم. يقول ما لا يفعل، و يخوض مع الخائضين، و يهيم فى ظلمات الجهل، و وهم الهوى مع الهائمين ..

قال تعالى: وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ (1).

و كان كعب بن زهير قد شرع يحرک حربه شعره التضليلى، الذى يرتكز إلى الإفک و البهتان، و ينضح بالإثم و العدوان ليسددها إلى قلب الهدى، و عنوان السداد و الرشاد، ليختطف منه نوره الباهر، و وضوحه و بهاءه الظاهر، ليجعله أسيرا بأيدى الأهواء، حيث تتحكم به النفوس الطامحه و هى غارقه فى حمأه شهواتها، و رهينه لدى الغرائز الجامحه فى نزواتها.

و قد كان خلق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) آيه من آيات الجمال و الكمال، الذى شهد به القاصى و الدانى، و اعترف به العدو و الصديق.

و رغم كل الحقد الذى كان يعتلج فى صدورهم، فإن ذلک الخلق الرضى كان يجتذبهم إلى هذا الدين، و يزيل غيظهم، و يذهب بحقدهم، لأنه كان يلامس وجدانهم، و يخاطب عقولهم، و ينسجم مع فطرتهم.

و قد حاول كعب بن زهير: أن يستخف عقول الناس، و يستثير فيهم أهواءهم و غرائزهم، لكى يهيمن على مشاعرهم، و يقيم الحواجز و السدود التى تعزل ضمائرهم و فطرتهم، و تحجبها عن ملامسه ذلک الخلق الرضى، حتى لا يبقى للناس سبيل هدايه، و لا بصيص نور رشاد، و لا سداد، من دون أن يقدم أى مبرر لفعله هذا، مهما كان تافها و سخيفا، سوى أن خلق النبى (صلى اللّه عليه و آله) يخالف خلق الآباء و من تابعهم، فقال:

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرک عليه أخا لكا إن كعب بن زهير قد اقترف بفعله الرخيص هذا أعظم الجرائم،

1- الآيات 24- 26 من سوره الشعراء.

و أقبحها، من حيث إنه يريد أن يحرم الناس من الحياه و يسوقهم إلى البوار و الهلاک، فی الدنیا و الآخره، فلما ذا لا یهدر النبی (صلی اللّه علیه و آله) دمه؟! و یأمر کل من رآه بأن ینفذ حکم اللّه فیه؟! إلا أن یتوب و ینیب إلی اللّه، و یتخلی عن هذا الظلم الظاهر، و العدوان السافر علی الناس فی أعز شی ء لدیهم .. فإن مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً (1).

معاویه .. و برده کعب:

و قد ذکرت النصوص المتقدمه: شراء معاویه من ولد کعب بن زهیر تلک البرده التی کساها النبی (صلی اللّه علیه و آله) کعبا. و أن الخلفاء کانوا یلبسونها فی الأعیاد.

و لکن مما لا شک فیه: أن معاویه لم یکن من أهل الإعتقاد برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الحد الذی یدعوه للتبرک بآثاره، و الإهتمام بشرائها و توریثها لمن بعده .. کیف!! و هو الذی أقسم علی دفن اسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إسقاطه من الأذان .. فقال حین سمع الأذان: لا و اللّه، إلا دفنا دفنا (2).

1- الآیه 32 من سوره المائده.
2- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 38 و البحار ج 33 ص 169 و 170 و الغدیر ج 10 ص 283 و 284 و وضوء النبی (صلی اللّه علیه و آله) ج 1 ص 208 و عن مروج الذهب ج 3 ص 454 و (ط أخری) ج 2 ص 341 و الموفقیات للزبیر بن بکار 576- 577 و النصائح الکافیه ص 116 و شرح النهج للمعتزلی ج 9 ص 238 و (ط دار إحیاء الکتب العربیه) ج 5 ص 129 و 130 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 47 و 48 و کشف الغمه ج 2 ص 45 و 46 و کشف الیقین للعلامه الحلی ص 474 و 475 و قاموس الرجال ج 9 ص 20 و بهج الصباغه ج 3 ص 193.

و قد كان معاويه من الطلقاء، و من طلاب الدنيا، و قد تآمر على عثمان حتى قتل، و حارب وصى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و يكفيه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعا عليه؛ بأن لا يشبع اللّه له بطنا (1).

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 58 و مستدرک الوسائل ج 1 ص 22 و شرح الأخبار ج 2 ص 47 و 166 و 536 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 140 و العمده لابن البطريق ص 456 و الطرائف لابن طاووس ص 504 و عين العبره لأحمد ابن طاووس ص 59 و الصراط المستقيم ج 3 ص 47 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى ص 78 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 632 و البحار ج 22 ص 248 و ج 33 ص 190 و 194 و 195 و 209 و ج 44 ص 76 و 77 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 465 و 466 و الغدير ج 2 ص 144 و ج 11 ص 79 و 89 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 339 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 118 و 161 و 650 و صحيح مسلم ج 8 ص 27 و شرح مسلم للنووى ج 16 ص 152 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 128 و مسند أبى داود الطيالسى ص 359 و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص 23 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 176 و أبو هريره لشرف الدين ص 98 و 202 و شيخ المضيره لأبى ريه ص 208 و معجم رجال الحديث ج 19 ص 215 و طبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 34 و تهذيب الكمال ج 22 ص 344 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 340 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 123 و فتوح البلدان ج 3 ص 582 و تاريخ الأمم و الملوک ج 8 ص 186 و البدايه و النهايه ج 6 ص 189 و ج 8 ص 128 و وقعه صفين للمنقرى ص 220 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 197 و المناقب للخوارزمى ص 11 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ص 218 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 215 و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص 123 و 202 و 261.

و قد لعنه و لعن أباه و أخاه، فقال: لعن اللّه الراكب، و القائد، و السائق (1).

فشراء معاويه للبرده إنما هو لأجل أن يتخذ منها شركا يصطاد به قلوب الناس، و يعمّى عليهم الأمور، و ليوحى لهم: بأنه يقدّس الرسول، و يحفظ آثاره، و يتبرک بها.

كعب و قريش .. لا الأنصار:

و قد تقدم: أن كعب بن زهير مدح قريشا فى قصيده بانت سعاد، و لم يذكر الأنصار، فلم يرق ذلک للأنصار، فكلموه فى ذلک، فقال فيهم شعرا ..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو: أن ذكر كعب لقريش فى قصيدته، و هو يعلم: أن قريشا لم تزل تحارب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى فتح مكه، يشير إلى هيمنه قريش على عقول الناس فى المنطقه، و إلى أن أحدا منهم لا يجرؤ على تخطيها.

1- تذكره الخواص ص 201 و الغدير ج 10 ص 169 عنه، و البحار ج 30 ص 296 و ج 33 ص 208 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 103 و 374 و عن ربيع الأبرار للزمخشرى ج 4 ص 400 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص 465 و 467 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 175.

و لعله إنما ذكر قريشا فى قصيدته لكى يأمن جانبها، و يسلم من غوائل غضبها عليه، حين يمدح عدوها .. كما أن إهمال الأنصار ربما يكون لإرضاء قريش أيضا، لكى لا يثير حفيظتها ضده ..

و هذا يشير أيضا: إلى أن ما حققه المسلمون بقياده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من انتصارات هائله على اليهود و المشركين و قريش، لم يستطع أن يزيل كل آثار ذلک الإنبهار و الضعف أمام الهيمنه القرشيه .. و لعل هذه الآثار قد بقيت إلى ما بعد عشرات السنين من ذلک التاريخ.

مثلهم فى ذلک كمثل الذى يكون عبدا لرجل، ثم يعتقه، فإن شعوره بالضعف أمام الذى كان سيده لا يزول بسهوله، بل يبقى عبر السنين و الأحقاب، بعد حصوله على حريته.

و قد لاحظ الإسلام هذه الخصوصيه و راعاها فى أحكامه التى شرعها لهذه الحالات كما يعلم بالمراجعه ..

عمر .. و الصلاه على ابن أبى:

و فى السنه التاسعه، فى شهر ذى القعده، و بعد أن رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوک مات عبد اللّه بن أبى، بعد أن مرض عشرين يوما (1).

و قيل: قتل فى السنه الخامسه من الهجره (2).

فعن عمر بن الخطاب، و ابن عباس: أنه لما مات عبد اللّه بن أبى بن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 73 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 90 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 52.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 140.

سلول سأل ابنه عبد اللّه النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یعطیه قمیصه لیکفنه فیه، فأعطاه، ثم سأله أن یصلی علیه.

فلما قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و ثب عمر، فأخذ ثوبه (صلی اللّه علیه و آله)، و قال: أعلی عدو اللّه عبد اللّه بن أبی القائل کذا و کذا و القائل کذا و کذا الخ ..؟!

(أو قال: یا رسول اللّه، أتصلی علی ابن أبی، و قد قال یوم کذا و کذا و کذا؟! ثم عدد علیه قوله).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أخر عنی یا عمر!

فلما أکثرت علیه قال: إنی خیّرت فاخترت، لو أعلم أنی إن زدت علی السبعین غفر له لزدت علیها (1).

1- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 140 و صحیح البخاری باب ما یکره من الصلاه علی المنافقین من کتاب الجنائز ج 2 ص 100 و ج 5 ص 206، و مسند أحمد ج 1 ص 16 و کنز العمال ج 1 ص 247 ح (4403) و (ط مؤسسه الرساله) ج 2 ص 418 و 419 ح (4392) عمن تقدم، و عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه و غیرهم. و راجع: الکامل فی التاریخ ج 2 ص 199 و الدر المنثور ج 3 ص 264 عن أحمد، و البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و ابن أبی حاتم، و النحاس، و ابن حبان، و ابن مردویه، و أبی نعیم فی الحلیه، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و البیهقی فی الدلائل و راجع: المیزان للطباطبائی ج 9 ص 353 و فتح القدیر للشوکانی ج 2 ص 542 و 545 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 2 ص 379 و المحلی لابن حزم ج 11 ص 209 و عین العبره فی غبن العتره للسید أحمد آل طاووس ص 20 و البحار ج 30 ص 572 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 340 و 385 و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص 188 و سنن الترمذی ج 4 ص 343 و سنن النسائی ج 4 ص 68 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 199 و فتح الباری ج 8 ص 253 و عمده القاری للعینی ج 8 ص 192 و ج 18 ص 273 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 36 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 638 و ج 6 ص 357 و کنز العمال ج 1 ص 170 و ج 2 ص 6 و 419 و جامع البیان للطبری ج 10 ص 261 و أسباب نزول

الآيات للواحدى النيسابورى ص 173 و تفسير البغوى ج 2 ص 317 و أحكام القرآن لابن العربى ج 2 ص 556 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الأندلسى ج 3 ص 67 و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 2 ص 393 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 154 و تاريخ المدينه لابن شبه النميرى ج 3 ص 864 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 2 ص 90 و 232 و السيره الحلبيه ج 2 ص 24.

و فی نص آخر: و مشی معه حتی قام علی قبره حتی فرغ منه، فعجبت لی و لجرأتی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و اللّه و رسوله أعلم، فو اللّه ما کان إلا یسیرا حتی نزلت هاتان الآیتان وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ إِنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ (1).

و فی نص آخر للبخاری: (فلما أراد أن یصلی جذبه عمر، فقال: ألیس اللّه نهاک أن تصلی علی المنافقین؟

فقال: أنا بین خیرتین) (2).

1- الآیه 84 من سوره التوبه.
2- راجع: صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 2 ص 76 و راجع: سنن النسائی ج 4 ص 37 و مسند أحمد ج 2 ص 18 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 199 و عمده القاری ج 8 ص 53 و السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 621 و ج 6 ص 357 و صحیح ابن حبان ج 7 ص 447 و الإستیعاب ج 3 ص 941 و تفسیر ابن ابی حاتم ج 6 ص 1857 و سبب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص 173 و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 557 و زاد المسیر ج 3 ص 326 و أسد الغابه ج 3 ص 198 و الوافی بالوفیات ج 17 ص 10.

و فی نص آخر: فقال (صلی اللّه علیه و آله): و أین؟

فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .. (1).

فقال: فإنی سأزید علی سبعین.

فأنزل اللّه: وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ ..

الآیه .. فأرسل إلی عمر فأخبره (2).

و فی نص آخر: لما توفی عبد اللّه بن أبی بن سلول جاء ابنه عبد اللّه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فسأله أن یعطیه قمیصه لیکفنه فیه، فأعطاه، ثم سأله أن یصلی علیه، فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیصلی علیه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: یا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أتصلی علیه و قد نهاک ربک أن تصلی علی المنافقین.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنما خیرنی اللّه تعالی، و قال:

1- الآیه 80 من سوره التوبه.
2- راجع: صحیح البخاری باب الکفن فی القمیص (أبواب الجنائز) و راجع کتاب اللباس. و راجع: الکامل لابن الأثیر (ط دار الکتاب العربی) ج 2 ص 199 و الدر المنثور ج 3 ص 266 عن الطبرانی، و ابن مردویه، و البیهقی فی الدلائل، و البخاری، و مسلم، و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 140 و راجع: المیزان (تفسیر) ج 9 ص 377.

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. و سأزيد على السبعين.

قال: إنه منافق.

فصلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ .. فترک الصلاه عليهم (1).

و فى نص آخر عن عمر: (فلما وقف عليه يريد الصلاه تحولت حتى قمت فى صدره) (2).

و فى بعض الروايات: أن ابن أبى هو الذى طلب من النبى (صلى اللّه

1- راجع: صحيح البخارى باب: استغفر لهم أو لا تستغفر، و دلائل الصدق ج 3 ق 2 ص 65 عن الجمع بين الصحيحين، و الدر المنثور ج 3 ص 266 عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل و راجع: إعانه الطالبين ج 2 ص 153 و البحار ج 30 ص 342 و فتح القدير ج 2 ص 390 و الأحكام لابن حزم ج 3 ص 273 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 660 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 42 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 231 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 65 و نهج الحق و كشف الصدق ص 338 و إحقاق الحق (الأصل) ص 284.
2- مسند أحمد ج 1 ص 16 و المحلى لابن حزم ج 11 ص 209 و سنن الترمذى ج 4 ص 342 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 35 و كنز العمال ج 2 ض 418 و جامع البيان للطبرى ج 10 ص 261 و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص 173 و أحكام القرآن لابن العربى ج 2 ص 556 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 393 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 863 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 979.

علیه و آله) قمیصه لیکفن فیه، و أنه (صلی اللّه علیه و آله) نفث فی جلده، و دلاه (و نزل) فی قبره (1).

و ربما یکون قد طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک فی حیاته، ثم أکد ولده هذا الطلب بعد وفاته، و کذلک الحال بالنسبه لما قیل: من أن ابن أبی: أوصی أو طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یکفنه و أن یصلی علیه (2).

و نقول:

أولا: إن سیاق روایاتهم المزعومه تلک یعطی: أن القرآن قد نزل بموافقه عمر، و تخطئه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و لا شک فی أن هذا من ترهاتهم و أباطیلهم الجریئه، التی تهدف إلی الحط من مقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أجل رفع شأن عمر بن الخطاب، فما أشبههم بذلک الذی یحرق البلاد و العباد من أجل أن یشعل سیجاره.

ثانیا: لقد تحدثت الروایات أن عمر یواجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأمر لیس له واقع، و هو: أن اللّه تعالی قد نهاه عن الصلاه علی المنافقین ..

1- راجع: الدر المنثور ج 3 ص 266 عن أبی الشیخ، و ابن ماجه، و البزار، و ابن جریر، و ابن مردویه، و الطبرانی، و البیهقی فی الدلائل، و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 140 و تفسیر المیزان ج 9 ص 365 و عمده القاری ج 8 ص 56 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 93 و جامع البیان ج 10 ص 262.
2- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 140 و الدر المنثور ج 3 ص 266 عن أبی الشیخ، و ابن ماجه، و البزار، و ابن جریر، و ابن مردویه، و الطبرانی، و البیهقی فی الدلائل. و راجع: تفسیر السمرقندی ج 2 ص 79.

و قد رد النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک: بأن اللّه تعالى لم ينهه، و إنما خيّر بين أمرين ..

بل تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) سأل عمر، فقال: أين؟

فلما قرأ آيه الإستغفار لهم بيّن له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن الآيه لا تدل على ذلک.

و نحن لا يمكن أن نقبل بأن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخطأ فى فهم الخطاب الإلهى، ففسره بغير معناه ..

و الصحيح هو: أن الذى أخطأ فى فهم الخطاب الإلهى، هو عمر بن الخطاب نفسه .. و أخطأ خطأ آخر يمس جوهر العقيده، حين نسب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخطأ فى فهم و حى اللّه تبارک و تعالى، أو حين واجهه باتهامه بأنه يخالف أمر اللّه تعالى له بعدم الصلاه على المنافقين.

ثالثا: إن الأخطر من ذلک كله .. أنه لم يقبل من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل أصر على منعه، و أخذ بثوبه، و قام فى صدره يصده عما يريد فعله.

بل إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمره بأن يؤخر عنه، فلم يفعل، بل أصرّ و أصرّ حتى أكثر عليه، حتى أخبره بأن اللّه تعالى قد خيره ..

فلما ذا لا يمتثل أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يصرّ على فرض رأيه عليه؟!

أم أنه يرى أن اللّه تعالى قد أخطأ حين خيّر نبيه، و أن عليه سبحانه و تعالى أن يبدل أمره هذا ليوافق رأى عمر؟!

و لما ذا يقدم بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و اللّه تعالى يقول:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (1).

فهل كان يرى نفسه أعلم من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو أن رأيه أصوب من رأيه؟!

أم أنه يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يفعل المنكر، و يريد أن ينهاه عنه؟!

رابعا: إن قوله تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. لا يقصد به النهى عن الإستغفار، بل المقصود هو: بيان أن هذا الإستغفار لا ينفع المنافقين، و لا يوجب المغفره لهم من اللّه فى الآخره.

و لكن ذلک لا يعنى أن لا تكون له فوائد و منافع أخرى، كما سنشير إليه عن قريب.

خامسا: إن النهى عن الصلاه على المنافقين إنما نزل بعد قصه الصلاه على ابن أبى بالإجماع (2).

فكيف يتهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه منهى عن الصلاه عليهم.

سادسا: فإنهم يقولون: إنه قد كانت لابن أبى يد عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3). و أحب أن يكافئه عليها.

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يطلب من اللّه أن لا يكون

1- الآيه 2 من سوره الحجرات.
2- النص و الإجتهاد ص 188.
3- صحيح البخارى (ط دار المعرفه) ج 4 ص 19 و عمده القارى ج 8 ص 165 و ج 14 ص 257 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 397 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 94 و تفسير البغوى ج 2 ص 317 و تاريخ الخميس ج 2 ص 140 عن ابن عيينه.

لكافر و لا لمشرک عليه يد يستحق عليها الشكر و المكافأه، فلو كان منافقا لكان مشركا، فكيف تكون له يد عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

عمر يندم على ما صدر منه:

و قد روى عن الشعبى: أن عمر كان بعد ذلک يقول: أصبت فى الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط. أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يصلى على عبد اللّه بن أبى، فأخذت بثوبه، فقلت له: و اللّه، ما أمرک اللّه بهذا، لقد قال اللّه لک: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ...

قال: (فقال رسول اللّه: خيرنى ربى، فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. ..) (1).

و اللافت هنا: أن الأمر لا يقتصر على ابن أبى إذ إن الروايات تتحدث عن اعتراضات أخرى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى صلاته على آخرين من الصحابه أيضا، فراجع .. (2).

لما ذا يصلى النبى صلّى اللّه عليه و آله على ابن أبى؟!:

و قد ذكرنا فيما سبق: أنه يبدو أن ثمه تضخيما لشأن ابن أبى فى موضوع

1- النص و الإجتهاد ص 189 عن كنز العمال برقم (4404) عن ابن أبى حاتم، و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد)، و راجع: الدر المنثور ج 3 ص 264 و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 2 ص 419 و تفسير الميزان ج 9 ص 355 و 365 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1853.
2- راجع: الإصابه ج 4 ص 134 و 185.

النفاق، حتى لقد اعتبروه رأس المنافقين فى المدينه، لكى يهونوا بذلک من شأن نفاق غيره.

و الذى يظهر لنا من هذه الواقعه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد بصلاته هذه تحقيق عده أمور، نذكر منها:

1- أن يكرم عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى (رحمه اللّه)، و يدفع عنه أذى بعض الناس، الذين كان يروق لهم إذلال أهل الإيمان، بذكر آبائهم بما يراه الناس من أسباب التنقص للأبناء.

2- روى: (أنهم ذكروا القميص، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): و ما يغنى عنه قميصى و صلاتى؟ و اللّه، إنى لأرجو أن يسلم به أكثر من ألف من الخزرج الخ ..) (1).

و هذا النص يشير إلى: أن الخزرج لم يكونوا كلهم قد دخلوا فى الإسلام إلى ذلک الوقت.

3- إن المروى بسند صحيح عن الحلبى، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعا عليه، و لم يدع له (2).

1- الدر المنثور ج 3 ص 266 عن أبى الشيخ، و راجع: فتح البارى ج 8 ص 254 و عمده القارى ج 18 ص 273 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 398 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 2 ص 93 و جامع البيان ج 10 ص 262 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 79 و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص 174 و تفسير البغوى ج 2 ص 317 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 154 و زاد المسير ج 3 ص 326 و تاريخ الخميس ج 2 ص 140 و 141.
2- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 2 ص 770 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 71 و البحار ج 22 ص 125 و جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 325 و جواهر الكلام ج 13 ص 50 و المعتبر ج 2 ص 351 و الكافى ج 3 ص 188 و تهذيب الأحكام ج 3 ص 196 و منتقى الجمان ج 1 ص 276.

و لعلک تقول: إن الدعاء علیه لا ینسجم مع ما ذکر آنفا من أن الغرض هو تکریم ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبی ..

و لا مع منع ألسنه السوء من أن تؤذی ابنه.

و لا مع ترغیب الخزرج بالإسلام، حتی إنه (صلی اللّه علیه و آله) لیرجو أن یسلم بسبب إلباسه قمیصه أکثر من ألف منهم!!

و الجواب: إن الدعاء لا یجب أن یکون بصوره معلنه و ظاهره، بحیث یسمعه سائر الناس، فلعله أخفت فی صلاته، أو فی دعائه علیه فقط.

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه

اشاره

بدایه ضروریه جدا:

قد نبهنا أكثر من مره، و نعود على تأكيد التنبيه على أن السرايا التى كان يرسلها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مختلف الإتجاهات لم تكن سرايا غازيه، تهدف إلى قتل الناس و قهرهم، و تقويض أمنهم، أو سلب حريتهم، و سبى ذراريهم و نسائهم، و الإستئثار بأموالهم و الإستيلاء على ديارهم ..

لأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قبل كل شى ء نبيا رسولا، و من أهم واجبات الأنبياء و الرسل، هو: إبلاغ الناس بأمر نبوتهم، و إيقافهم على حقيقه دعوتهم، و إقامه الحجه عليهم، فإذا حالت فئه ظالمه بينهم و بين هذا الأمر، فلا بد من ردعها عن ظلمها و بغيها هذا، فإذا لجأت إلى العنف و القتال، و لم يكن بد من التصدى ورد التحدى، فلا بد من إسقاط مقاومتها، إذا توفرت القدره على ذلک.

و هذا بالذات هو ما كان يجرى مع سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقد كانت فى أكثرها سرايا دعوه، لا سرايا حرب و قتال، و كان باقيها عمليات و قائيه، تهدف إلى صد عدوان قد أعد الآخرون له العده، و جمعوا الجموع للقيام به ..

و هذا حق مشروع؛ إذ لا مجال للإنتظار و التراخى حتى يورد العدو ضربته، و يرتكب جريمته، و يحقق أهدافه، فإن هذا سوء فى الرأى، و عجز

فی التدبیر، و فشل فی السیاسه، و تفریط فی الأمانه، یصل إلی حد الخیانه ..

و قد صرحت النصوص فی الموارد المختلفه: بأن السریه الفلانیه کانت سریه بلاغ و دعوه، و سنجد فی هذا الفصل بعضا من هذه التصریحات أیضا فإلی ما یلی من أحداث و مطالب ..

سریه الطفیل إلی ذی الکفین:

قال ابن سعد: قالوا: لما أراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المسیر إلی الطائف، بعث الطفیل بن عمرو إلی ذی الکفین، صنم من خشب، کان لعمرو بن حممه الدّوسی، لیهدمه.

و أمره أن یستمد قومه، و یوافیه بالطائف.

فخرج سریعا إلی قریه، فهدم ذا الکفین، و جعل یحش النار فی وجهه و یحرقه، و یقول:

یا ذا الکفین لست من عبّادکامیلادنا أقدم من میلادکا

إنی حشوت النار فی فؤادکا

و انحدر معه من قومه أربعمائه سراعا، فوافوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالطائف، بعد مقدمه بأربعه أیام، و قدم بدبابه و منجنیق.

و قال: (یا معشر الأزد من یحمل رایتکم)؟

فقال الطفیل: من کان یحملها فی الجاهلیه، النعمان بن الرازیه اللهبی.

قال: (أصبتم) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 210 و السیره الحلبیه ج 3 ص 200 و تاریخ الخمیس

و قد كان ذلک فی شوال سنه ثمان (1).

و نقول:

1- قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل فی حنین علیا (علیه السلام) لهدم الأصنام، فهدمها، ثم وافاه فی الطائف .. فلما ذا لم یهدم ذا الکفین؟

و هذا یجعلنا نشک کثیرا فی صحه هذه المزاعم.

2- قولهم: إنه قدم معه أربع مائه رجل سراعا. لو فرضنا أنه صحیح، فهو لا یعنی أنهم قد أسلموا، فقد قال مغلطای: (و قدم معه أربعه مسلمون) (2).

بل کلام مغلطای هذا یدل علی: أن جمیع من قدم معه هو أربعه نفر فقط، لا أربع مائه ..

3- و بعد أن أورد النبی (صلی اللّه علیه و آله) ضربته بغطفان، علی ید علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و انقسمت فلو لهم إلی ثلاثه أقسام، فإنه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 210 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 157 و عیون الأثر لابن سید الناس ج 2 ص 229.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 109 عن المواهب اللدنیه.

(صلى اللّه عليه و آله) لم يكن بحاجه إلى المدد، خصوصا من قوم مشركين؟! ما دام أن المشركين أصبحوا فى حاله ضعف و انكسار، و لم يتكبد المسلمون فى تلك الحرب خسائر يحتاجون معها إلى طلب المدد من غيرهم ..

4- قد أظهرت حرب حنين:

أن الجيش الذى كان يزيد على عشره الآف مقاتل لم يغن شيئا، بل انهزم كله عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أن هزيمه المشركين إنما كانت على يد رجل واحد، و هو على بن أبى طالب (عليه السلام) وحده .. فلما ذا يصر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على طلب المدد من الدوسيين المشركين؟!

سريه ذات أطلاح:

و ذكروا فى جمله أحداث سنه ثمان: سريه كعب بن عمير إلى ذات أطلاح من الشام، فأصيب هو و أصحابه (1).

و بما أننا قد تحدثنا عن هذه السريه فى الجزء الثامن عشر من هذا الكتاب، فإننا نحيل القارئ على ذلك الجزء، إن أحب الإطلاع على تفاصيل ما جرى ..

بعث قيس بن سعد إلى صداء:

قال ابن إسحاق: لما رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الجعرانه

1- البحار ج 21 ص 184 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 36 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 40 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 272 و 273 و راجع: معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج 3 ص 893.

سنه ثمان بعث قیس بن سعد بن عباده إلی ناحیه الیمن، و أمره أن یطأ صداء، فعسکر بناحیه قناه فی أربع مائه من المسلمین.

فقدم رجل من صداء، فسأل عن ذلک البعث، فأخبر به، فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (یا رسول اللّه، جئتک وافدا علی من ورائی فاردد الجیش، فأنا لک بقومی).

فردهم من قناه.

و خرج الصدائی إلی قومه، فقدم منهم بعد ذلک خمسه عشر [رجلا] فأسلموا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنک مطاع فی قومک یا أخا صداء).

فقال: بل اللّه هداهم. ثم وافاه فی حجه الوداع بمائه منهم.

و هذا الرجل هو الذی أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سفر أن یؤذن، ثم جاء بلال لیقیم، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن أخا صداء هذا أذّن، و من أذّن فهو یقیم) (1).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 211 عن ابن إسحاق، و قال فی هامشه: أخرجه أبو داود (514) و الترمذی (199) و ابن ماجه (717) و ابن سعد فی الطبقات ج 1 ق 2 ص 63 و الطحاوی فی معانی الآثار ج 1 ص 142 و البیهقی فی الدلائل ج 4 ص 127 و راجع: الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 2 ص 531 و أسد الغابه ج 2 ص 213 و الوافی بالوفیات ج 15 ص 6 و راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 163 و البدایه و النهایه ج 5 ص 98.

و اسم أخی صداء هذا: زیاد بن الحارث (1).

و فی سیاق آخر ذکروا: أنه بعد أن ضمن زیاد بن الحارث للنبی (صلی اللّه علیه و آله) إسلام قومه کتب إلیهم کتابا، فقدم و فدهم بإسلامهم (2).

و ذکروا أیضا عن زیاد هذا: أنه قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله):

(و قلت: ألا تؤمرنی علیهم؟

فقال: بلی.

فکتب إلی کتابا یؤمرنی.

قلت: مر لی بشی ء من صدقاتهم، فکتب.

و کان فی سفر له، فنزل منزلا، فأتاه أهل ذلک المنزل یشکون عاملهم، فقال: لا خیر فی الأماره لرجل مؤمن.

ثم أتاه آخر، فقال: اعطنی.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 211 و تحفه الأحوذی ج 1 ص 508 و فیض القدیر ج 2 ص 530 و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 7 ص 503 و المعجم الکبیر ج 5 ص 263 و ناسخ الحدیث و منسوخه ص 263 و المجموع للنووی ج 3 ص 121 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 217.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 349 و الخرائج و الجرائح ج 2 ص 513 و البحار ج 18 ص 34 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 226 و بغیه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص 187 و دلائل النبوه للأصبهانی ج 1 ص 282 و کنز العمال ج 13 ص 399 و تاریخ مدینه دمشق ج 34 ص 345 و تهذیب الکمال ج 9 ص 446 و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص 533 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 161 و البدایه و النهایه ج 5 ص 97 و إمتاع الأسماع ج 10 ص 136.

فقال: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع فى الرأس، و داء فى البطن.

فدخل فى نفسى من ذلک شى ء، فأتيته بالكتابين (1).

و هناک روايات أخرى ذكرت: أن (حبان بن بجّ) الصدائى قال: إن قومى كفروا، فأخبرت أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) جهز إليهم جيشا، فأتيته، فقلت: إن قومى على الإسلام.

فقال: أكذلک؟

قلت: نعم.

قال فاتبعته ليله إلى الصباح، فأذنت بالصلاه لما أصبحت، و أمّرنى عليهم، و أعطانى صدقتهم.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): لا خير فى الأمره .. قال: إن الصدقه

1- راجع مكاتيب الرسول ج 1 ص 226 و أشار فى هامشه إلى المصادر التاليه: البحار ج 18 ص 34 و 35 عن الخرائج، و الإستيعاب ج 1 ص 567 و أوعز إليه فى الإصابه ج 1 ص 557/ 2850 و راجع: أسد الغابه ج 2 ص 213 قال: و أخرجه الثلاثه، و المطالب العاليه ج 4 ص 11 و السيره الحلبيه ج 3 ص 267 و 268 و كنز العمال ج 7 ص 38 و (فى ط أخرى) ج 16 ص 12 و 13 و البدايه و النهايه ج 5 ص 83 و مجمع الزوائد ج 5 ص 203 و 204 و حياه الصحابه ج 1 ص 187 و 188 عن بعض من تقدم و عن البيهقى، و أحمد، و الطبرانى، و البدايه، و البغوى، و ابن عساكر، و مسند أحمد ج 4 ص 169 و مجموعه الوثائق السياسيه: 277 و (فى ط أخرى): 326/ 242 عن أبى عمر، و ابن الأثير، و راجع: رسالات نبويه ص 19 و معجم القبائل ج 2 ص 636 و المعجم الكبير للطبرانى ج 5 ص 303. و راجع: الخرائج و الجرائح للراوندى ج 2 ص 514.

صداع فی الرأس، و حریق فی البطن، أو داء.

فأعطیته صحیفتی، أو صحیفه إمرتی و صدقتی) (1).

و نقول:

1- إن الإختلافات بین هذه النصوص ظاهره بأدنی تأمل، فلا حاجه إلی الإفاضه فیها ..

2- قد یقال: إنه لا مجال لقبول ما ذکر آنفا: من أن زیادا طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یؤمره علی قومه، فأمره علیهم ..

لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی یقول جوابا علی طلب مشابه لرجلین من الأشعریین: إنّا لا (لن) نستعمل علی عملنا من أراده (2)، فکیف

1- راجع مکاتیب الرسول ج 1 ص 227 و أشار فی هامشه إلی المصادر التالیه: مسند أحمد ج 4 ص 168 و 169 و الإصابه ج 1 ص 303/ 1555 عن البغوی، و ابن أبی شیبه، و البارودی، و الطبرانی، و فی الإستیعاب (بهامش الاصابه) ج 1 ص 364: (حیان بن مج الصدائی) ثم أوعز إلی القصه، و أسد الغابه ج 1 ص 365 و المطالب العالیه ج 4 ص 6 و مجموعه الوثائق السیاسیه: 326 و مجمع الزوائد ج 5 ص 199. و راجع: و المعجم الکبیر ج 4 ص 36 و کنز العمال ج 12 ص 372 و أسد الغابه ج 2 ص 68 و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص 532.
2- مواهب الجلیل ج 8 ص 85 و میزان الحکمه ج 4 ص 3692 و مسند أحمد ج 4 ص 409 و صحیح البخاری ج 3 ص 48 و ج 8 ص 50 و صحیح مسلم ج 6 ص 6 و فتح الباری ج 4 ص 363 و ج 8 ص 49 و ج 12 ص 242 و ج 13 ص 120 و عون المعبود ج 8 ص 106 و عن السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 13 و 65 و مسند أبی یعلی ج 13 ص 214 و المعجم الأوسط ج 1 ص 216 و المعجم الکبیر ج 20 ص 42 و مسند الشهاب ج 2 ص 177 و الجامع الصغیر ج 1 ص 386 و کنز العمال ج 6 ص 47 و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 9 ص 216 و الأحکام لابن حزم ج 6 ص 764 و الضعفاء للعقیلی ج 3 ص 190 و لسان المیزان ج 4 ص 324.

يولى زيادا هذا العمل بعد ان طلبه منه زياد؟!

إلا أن يقال: إن المقصود هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يولى عمله ذلک الشخص الذى يريد أن يتخذ من منصبه ذريعه للحصول على المنافع و الإمتيازات .. و أما من يطلب العمل، لأنه يرى فى نفسه القدره على حل مشكله، أو إنجاز مهمه لا يعود نفعها إليه كشخص، فلا يقصده النبى (صلى اللّه عليه و آله) بكلمته تلک ..

و لعل مما يشير إلى هذا المعنى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال: (من يطلبه)، أى أنه يسعى جاهدا للحصول عليه و يظهر الحرص، و يجعل كل همه للوصول إليه ..

و ليس المقصود: من طلبه سؤاله و لو مره واحده، لعارض عرض اقتضى أن يتبرع بإنجاز مهمه، و تحمل مسؤوليه، رأى أنه قادر على تحملها ..

3- و أما طلب زياد من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يكتب له بشى ء من صدقاتهم، فقد جاء مبهما، و لم يبين إن كان المطلوب هو أن يحدد له نسبه من تلک الصدقات، مثل الربع أو النصف، أو نحو ذلک، أو أنه طلب شيئا منها لا يزيد على نفقته، أو أجره عمله!!

فإن كان المطلوب هو الأول- كما قد يستظهر من سياق الكلام- فإن استجابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لطلبه تصبح فى منتهى الغرابه، بل

طلبه هذا لا بد أن يدعو النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى إعفائه من المهمه التى رشح نفسه لها ..

و إن كان المطلوب هو الثانى، فهو مقبول، و معقول .. فى بادئ الأمر، غير أننا نقول:

إن المتوقع أن يبادر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا الأمر، من دون حاجه إلى أن يطلب زياد ذلک منه.

و لعل ما ذكر فى آخر الروايه: من أنه حين سمع من النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما سمع جاءه بالكتابين طالبا إعفاءه من مهمته، يؤيد: أن يكون قد طلب الإماره لنفسه، و طلب من الصدقات أكثر مما يحتاج إليه، و لو على سبيل الأجر الذى يستحقه أمثاله فى الأحوال المشابهه.

4- أما روايه حبان بن بحّ فقد ذكرت: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إليه بصدقه قومه، و بالإماره عليهم ..

و ذلک غير معقول و لا مقبول، فإن الصدقه ليست للأمير، و لا للعامل وحده، فإن القرآن قد عيّن لها مصارفها، فما معنى أن يكتب له بصدقات قومه؟!

5- إنه قد يستظهر من روايه حبان بن بح: أن سبب إرسال الجيش إلى الصدائيين أنهم ارتدّوا عن الإسلام، فأخبروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأمرهم، فجهز لهم جيشا ثم أخبروه بعودتهم إلى دينهم، فصرف ذلک الجيش عنهم.

و لعل سبب المبادره إلى إرسال الجيش هو: أن شيوع ارتداد أيه قبيله من شأنه أن يترک آثارا سلبيه على غيرها، من حيث إنه يجعلهم يستسهلون أمر الإرتداد، خصوصا إذا ظهر لهم أن ذلک لا يحمل لهم أيه سلبيه أو معاناه ..

و تصبح قضيه نشر الدين فى مأزق حقيقى، و لا سيما لجهه اختلال الثقه فى مجتمع أهل الإيمان، و ترقب الإرتداد من أى كان من الناس، فى أى وقت ..

الأمر الذى يوجب ضعف، و انحلال رابطه الأخوه الدينيه فيما بينهم.

و هذا يوجب المبادره لمواجهه حالات الإرتداد، لأنها لا يمكن أن توصف بالبراءه أبدا.

فإن من يفعل ذلک، يكون مارس الخديعه أو الخيانه بأبشع مظاهرها.

لأنه إما أن يكون هذا المرتد ممن قامت عليه الحجه بالأدله البرهانيه، أو بالقناعه الوجدانيه عن طريق المعجزه، فآمن .. فلا مبرر لارتداده بعد هذا، بل ارتداده خيانه للدين، و لأهل الإيمان.

و إما أنه لم يبلغ درجه القناعه الوجدانيه، و لا أقنعته الحجه البرهانيه، فيكون دخوله فى الإسلام فى هذه الحال خداعا و تدليسا و نفاقا. و ارتداده بعد ذلک إقرارا عمليا بهذا الخداع .. فلا بد من محاسبته على هذا الأمر أيضا، لأن الأمر خرج عن كونه مسأله شخصيه، ليصبح اعتراضا على الدين، و طعنا فى حقائقه، و تكذيبا لآياته، و جحودا لمعجزاته ..

6- على أن ثمه تساؤلا يحتاج إلى الجواب المعقول و المقبول، و هو: أنه لما ذا بادر (صلى اللّه عليه و آله) لتجهيز ذلک الجيش، قبل أن يستيقن الأمر بالطرق المعروفه و المألوفه ..

و قد يجاب عن ذلک: بأن نفس مبادره النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا، لا يعنى أنه أراد أن يوقع بأولئک الناس قبل التثبت من الأمر .. فإن تجهيز ذلک الجيش قد كان علنيا و ظاهرا، و لا بد أن يبلغ خبره إليهم .. فإن كان الخبر صحيحا، فسيكون ردهم على هذا الإجراء هو الإستنفار،

و التهبوء للحرب.

و إن كان الخبر باطلا، فإنهم سيبادرون إلى إظهار الإسلام و تكذيب الخبر، و سيتجنبون المواجهه مع ذلک الجيش.

7- إن تجهيز هذا الجيش قد جاء بمثابه رساله أريد أن يفهم مراميها و معانيها کل من تسوّل له نفسه أمرا من هذا القبيل.

و يدل على ذلک: أنه بمجرد ان جاء رجل واحد من تلک القبيله، و تکفل بعوده قومه إلى جاده الصواب .. أو بمجرد أن أخبره حبان بن بحّ بأن قومه على الإسلام، صرف ذلک الجيش عنهم، و أعاده إلى قواعده بسلام و أمان ..

8- و عن الحديث الذى يقول: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع فى الرأس، و داء فى البطن، نقول:

إن هذا الحديث لا يبرر انصراف زياد عن أخذ ما طلبه من الصدقه، حتى لو کان غنيا.

فإن زيادا قد طلب إعطاءه نصيبا من صدقات قومه، و بما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أجاب طلبه، فذلک يعنى: أنه أعطاه ما يستحقه، فإن کان فقيرا فإنما يعطيه بمقدار ما يستحقه کما يعطى غيره مع الفقراء ..

و إن کان غنيا (أو فقيرا أيضا) فإنه يعطيه ما يستحقه من أجره على العمل، أو على المهمه التى يتصدى لها ..

و لا يدخل ذلک تحت عنوان: (من سأل الناس عن ظهر غنى)، إذ المقصود بالسؤال: هو طلب ما لا يستحقه.

و المفروض: أن الأمر ليس کذلک هنا، إذ لو کان کذلک لم يکتب له،

النبى (صلى اللّه عليه و آله) بشى ء من الصدقات، لأنه لا يعطى أحدا ما لا يستحقه.

فإذا كان قد ردّ كتاب الصدقه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فالمتوقع:

أن يسأله النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن سبب ذلک، ثم يوضح له: أنه قد أخطأ فى فهم ما يرمى إليه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليس فيما بأيدينا ما يشير إلى سؤال أو جواب للتصحيح أو التوضيح ..

9- أما ما زعمه زياد: من أن أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) بدأوا فى مسيرهم مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يستأخرون و ينقطعون عنه، حتى لم يبق معه أحد غير زياد، و حتى استغرق لحوقهم به وقتا طويلا قد يصل إلى نحو عشر دقائق على أقل تقدير، فهو غير مقبول، بل و لا معقول أيضا، إذ لا يمكن أن نصدق أن يبقى المسلمون نبيهم فى ذلک الليل البهيم يسير وحده فى صحراء قاحله لا يجد فيها قطره من ماء، و ليس فيها حسيس و لا أنيس. مع ما نعلمه من حرصهم على الكون بقربه، و السير فى ركابه التماسا للبركه منه ..

10- يضاف إلى ذلک: أن تلک الروايات تضمنت: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد سار بأصحابه الليل بكامله، من العشاء حتى الفجر .. و هذا أيضا أمر مستغرب .. لا سيما، مع عجز الروايات عن الإفصاح لنا عن وجهه سيره (صلى اللّه عليه و آله)، و أنها كانت إلى أى قوم!! و فى أيه جهه!! فإن غزوات النبى (صلى اللّه عليه و آله) معروفه، و مسيره إليها ليس بالأمر المجهول، فقد وصفه الرواه لنا، و سجله المؤرخون، و حفاظ السيره ..

11- إن الروايه تفيد: أن الأذان قد حصل قبل طلوع الفجر، و انه

(صلی اللّه علیه و آله) لم یرض من زیاد بأن یقیم حتی تحقق (صلی اللّه علیه و آله) من طلوع الفجر .. فما هو الداعی إلی هذا التقدیم، ما دام أن الأذان بعد تحقق طلوع الفجر لا یفوّت فضیله الصلاه فی أول الوقت؟!

12- إن زیادا یزعم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (یا أخا صداء، لو لا أنی أستحی من ربی عز و جل لسقینا و استقینا ناد فی أصحابی من له حاجه فی الماء).

فکیف یستحی (صلی اللّه علیه و آله) من ربه أن یسقی و یستقی هو و من معه، ثم یطلب من زیاد أن یدعو من أصحابه من له حاجه فی الماء؟! أ لیس هذا سقیا و استسقاء؟! فلما ذا یناقض القول بالفعل، بل لما ذا یکون الکلام متناقضا فی نفسه، فإن هذا و ذاک مما نجلّ عنه مقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

إرسال ابن العاص إلی إبنی الجلندی:

و فی ذی القعده سنه ثمان بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص إلی جیفر و عبد ابنی الجلندی، فأخذ الصدقه من أغنیائهم و ردها علی فقرائهم (1).

و نوضح ذلک کما یلی:

إن جیفر و عبدا کانا ملکی عمان، و هما ابنا الجلندی بن المستکبر بن

1- البحار ج 21 ص 184 عن الکامل فی التاریخ ج 2 ص 185 و راجع: مکاتیب الرسول ج 2 ص 369 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 362 و الکامل فی التاریخ (ط دار صادر) ج 2 ص 272 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 36.

الحراز الأزدی، و لعل الجلندی کان قد شاخ ففوض الأمر إلی ولدیه هذین.

و قد بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص إلی ولدیه بکتاب یدعوهما فیه إلی الإسلام، و لعل أباهما قد اطّلع علی هذا الکتاب، أو لعله (صلی اللّه علیه و آله) کان قد أرسل إلی أبیهما الجلندی نفسه کتابا آخر، فإن ابن إسحاق قد ذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث ابن العاص إلیه (1).

و مهما یکن من أمر، فإن نص الکتاب الذی کتبه لهما کما یلی:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم

من محمد بن عبد اللّه إلی جیفر و عبد ابنی الجلندی: سلام علی من اتبع الهدی.

أما بعد، فإنی أدعوکما بدعایه الإسلام، أسلما تسلما، إنی رسول اللّه إلی الناس کافه، لأنذر من کان حیا و یحق القول علی الکافرین، و إنکما إن أقررتما بالإسلام و لیتکما، و إن أبیتما أن تقرا بالإسلام فإن ملککما زائل عنکما، و خیلی تحل بساحتکما، و تظهر نبوتی علی ملککما).

و ختم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الکتاب، و کتب أبی بن کعب (2).

1- الإصابه ج 1 ص 262 و راجع: الشفاء لعیاض ج 1 ص 484 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 364 و 365.
2- مکاتیب الرسول ج 2 ص 361 و قال فی هامشه: کما فی زاد المعاد، و نشأه الدوله الإسلامیه، و الوثائق، و دحلان، و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 284 و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج 3 ص 76 و صبح الأعشی ج 6 ص 365 و 366 و أعیان الشیعه ج 2 ص 14 و (فی ط أخری) ج 1 ص 245 و أعلام السائلین ص 26 و رسالات نبویه ص 133 و جمهره رسائل العرب ج 1 ص 41 عن: صبح الأعشی ج 6 ص 380 و المواهب اللدنیه ج 3 ص 404، و راجع: نشأه الدوله الإسلامیه ص 331 و زاد المعاد ج 3 ص 62 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 3 ص 353. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ق 2 ص 18 و ج 4 ق 2 ص 188 و فتوح البلدان ص 87 و

(فی ط أخری) ص 104 و الإصابه ج 1 ص 576 فی ترجمه زبید بن الأعور بن جیفر الجلندی الأزدی، و ص 264 فی ترجمه جیفر، و ص 262 فی الجلندی، و التنبیه و الإشراف ص 240 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 254 و المناقب ج 1 ص 114 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 232 و 272 و 352 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 645 و ج 3 ص 29 و 95 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 67 و حیاه الصحابه ج 1 ص 102 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 116 و 118 و البحار ج 18 ص 138 و ج 21 ص 184 و أسد الغابه ج 1 ص 313 و الشفاء للقاضی عیاض ج 1 ص 484 و نسیم الریاض ج 2 ص 447 و شرح الشفاء للقاری (بهامش نسیم الریاض) ج 2 ص 447 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 261 و البدایه و النهایه ج 4 ص 374 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 201 و الروض الأنف ج 3 ص 304 و المنتظم ج 4 ص 10 و مجموعه الوثائق السیاسیه 161/ 76 عن جمع ممن ذکرناه، و عن المواهب اللدنیه ج 1 ص 294 و صبح الأعشی، و منشآت السلاطین لفریدون بک ج 1 ص 33 و الوفاء لابن الجوزی ص 741 و کتاب النبی للأعظمی، و نصب الرایه للزیلعی ج 4 ص 423 و المصباح المضی ء ج 2 ص 306 عن الهدی المحمدی، و مدینه البلاغه ج 2 ص 291 و قال: انظر اشپرنکر ج 3 ص 382 و زاد: یقول المؤلف (حمید اللّه): رأیت عند بعض الإخوان فی باریس فی السنه 1400 ه 1980 م فصیله من جریده یومیه عربیه من تونس فیها تصویر أصل مکتوب النبی (علیه السلام) إلی جیفر و عبد ابنی الجلندی، و لکن لم یعرف اسم الجریده و لا تأریخها. و فیما علقت علیه الجریده التی نشرته: (عثر علماء الآثار علی النسخه الأصلیه ... جاء هذا أثناء زیاره الأستاذ الإسماعیلی الرصاصی السفیر العمانی السابق لدی إیران لبعض البلدان العربیه، و قد وجد الأصل فی حوزه هاوی آثار و تحف لبنانی الجنسیه ... الشخص المذکور رفض تسلیم المخطوط لسعاده السفیر إلا أنه سمح له بتصویره. و وعدنا سعاده سفیر عمان فی باریس أن یبحث فیه فجزاه اللّه خیرا.

و يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث أبا زيد الأنصارى (و هو قيس بن السكن، و قيل: اسمه ثابت بن قيس، و قيل غير ذلک) و عمرو بن العاص بكتاب منه إلى ابنى الجلندى، يدعوهما فيه إلى الإسلام، و قال لهما:

إن أجاب القوم إلى شهاده الحق، و أطاعوا اللّه و رسوله، فعمرو الأمير، و أبو زيد على الصلاه، و أخذ الإسلام على الناس، و تعليمهم القرآن و السنن (1).

و قال المسعودى: إن إرسال عمرو إلى جيفر و عبد ابنى الجلندى قد كان فى السنه الحاديه عشره (2).

و قيل: إنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل أبا زيد الأنصارى بكتابه إلى عبد و جيفر سنه ست، و وجه عمرو سنه ثمان.

و قد أوصى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أبا زيد (فى سنه ثمان) بأن يأخذ

1- فتوح البلدان ص 103 و 104 و (ط مكتبه النهضه) ج 1 ص 92 و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص 265 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 369.
2- التنبيه و الإشراف (ط دار صعب) ص 240 مكاتيب الرسول ج 2 ص 396 عن التنبيه و الإشراف.

الصدقه من المسلمين، و الجزيه من المجوس (1).

و قد كانت النتيجه هى: إسلام جيفر و عبد ابنى الجلندى، و أسلم معهما خلق كثير (2).

عمرو .. و ابنا الجلندى:

و قد حكى لنا عمرو بن العاص حوارا و تفاصيل زعم أنها جرت له مع جيفر، و عبد ابنى الجلندى، و القصه هى التاليه:

قال عمرو: فعمدت إلى عبد، و كان أحلم الرجلين، و أسهلهما خلقا، فقلت: إنى رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليک و إلى أخيک بهذا الكتاب.

فقال: أخى مقدم علىّ بالسن و الملک، و أنا أوصلک إليه حتى يقرأ كتابک. ثم قال: و ما تدعو إليه؟

قلت: أدعوک إلى اللّه وحده، و تخلع ما عبد من دونه، و تشهد أن محمدا عبده و رسوله.

قال: يا عمرو إنک ابن سيد قومک، فكيف صنع أبوک- يعنى العاص

1- راجع: فتوح البلدان ص 105 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 178.
2- راجع: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 520 و ج 3 ص 258 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 352 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 18 و نسيم الرياض ج 2 ص 448 و السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 78 و الفتوح لابن أعثم ص 104 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 197 و الإصابه ج 1 ص 264 و ج 3 ص 234 و تاريخ الخميس ج 2 ص 183.

بن وائل- فإن لنا فيه القدره؟ (1).

قلت: مات و لم يؤمن بمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، و ودت له لو كان آمن و صدق به، و قد كنت قبل على مثل رأيه حتى هدانى إلى الإسلام.

قال: فمتى تبعته؟

قلت: قريبا.

فسألنى أين كان إسلامى؟

فقلت: عند النجاشى، و أخبرته أنه قد أسلم.

قال: فكيف صنع قومه بملكه؟

قلت: أقروه و اتبعوه.

قال: و الأساقفه؟

قلت: نعم.

قال: انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصله فى رجل أفضح من كذب؟

قلت: و ما كذبت، و ما نستحله فى ديننا.

ثم قال: ما أرى هر قل علم بإسلام النجاشى.

قلت له: بلى.

قال: بأى شى ء علمت ذلک يا عمرو؟

قلت: كان النجاشى يخرج له خراجا، فلما أسلم النجاشى و صدق بمحمد (صلى اللّه عليه و آله) قال: لا و اللّه، و لو سألنى درهما واحدا ما أعطيته.

1- كذا فى الأصل، و لعل الصحيح هو (القدوه).

فبلغ هر قل قوله، فقال له أخوه: أتدع عبدک لا يخرج لک خراجا، و يدين دينا محدثا؟

فقال هر قل: رجل رغب فی دين و اختاره لنفسه ما أصنع به، و اللّه، لو لا الظن (1) بملکی لصنعت کما صنع.

قال: أنظر ما تقول يا عمرو.

قلت: و اللّه صدقتک.

قال عبد: فأخبرنی ما الذی يأمر به و ينهی عنه؟

قلت: يأمر بطاعه اللّه عز و جل، و ينهی عن معصيته، و يأمر بالبر و صله الرحم، و ينهی عن الظلم و العدوان، و عن الزنی و شرب الخمر، و عن عباده الحجر و الوثن و الصليب.

فقال: ما أحسن هذا الذی يدعو إليه، لو کان أخی يتابعني لرکبنا حتی نؤمن بمحمد (صلی اللّه عليه و آله) و نصدق به، و لکن أخی أضنّ بملکه من أن يدعه و يصير ذنبا.

قلت: إنه إن أسلم ملّکه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) علی قومه، فأخذ الصدقه من غنيهم فردها علی فقيرهم.

قال: إن هذا لخلق حسن، و ما الصدقه؟

فأخبرته بما فرض رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) من الصدقات فی الأموال، و لما ذکرت المواشی، قال: يا عمرو، و يؤخذ من سوائم مواشينا

1- کذا فی الأصل، و لعل الصحيح هو (الضنّ)، و يشهد له قول عبد فيما يأتی: (و لکن أخی أضنّ بملکه).

التى ترعى فى الشجر و ترد المياه؟

فقلت: نعم.

فقال: و اللّه، ما أرى قومى فى بعد دارهم، و كثره عددهم يطيعون بهذا.

قال عمرو: فمكثت أياما بباب جيفر، و قد أوصل إليه أخوه خبرى، ثم إنه دعانى، فدخلت، فأخذ أعوانه بضبعى، قال: دعوه.

فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعونى، فنظرت إليه، فقال: تكلم بحاجتک.

فدفعت إليه كتابا مختوما، ففض خاتمه فقرأه.

ثم دفعه إلى أخيه، فقرأه، ثم قال: ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت؟

فقلت: تبعوه، إما راغب فى الدين، أو راهب مقهور بالسيف.

قال: و من معه؟

قلت: الناس قد رغبوا فى الإسلام، و اختاروه على غيره، و عرفوا بعقولهم مع هدى اللّه إياهم أنهم كانوا فى ضلال مبين، فما أعرف أحدا بقى غيرک فى هذه الخرجه، و أنت إن لم تسلم اليوم و تتبعه تطأک الخيول، و تبيد خضراؤک، فأسلم تسلم و يستعملک على قومک، و لا تدخل عليک الخيل و الرجال.

قال: دعنى يومى هذا، و ارجع إلى غدا.

فلما كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لى، فرجعت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل إليه.

فأوصلنى إليه، فقال: إنى فكرت فيما دعوتنى إليه فإذا أنا أضعف العرب، إن ملكت رجلا ما فى يدى، و هو لا تبلغه خيله ههنا، و إن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى.

قلت: و أنا خارج غدا.

فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه، فأصبح، فأرسل إلى، فأجاب إلى الإسلام هو و أخوه جميعا، و صدقا و خليا بينى و بين الصدقه و بين الحكم فيما بينهم، و كانا لى عونا على من خالفنى، و أسلما و أسلم معهما خلق كثير (1).

و توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عمرو بعمان (2).

و نقول:

إن هذه الروايه التى يظهر عمرو فيها نفسه أنه أدار الحوار بصوره راقيه، و قويه، و أورد لنفسه جملا تحمل معانى جليله، و لمعات جميله، إنها روايه مكذوبه بلا شك، فلاحظ ما يلى:

1- إن عمرو بن العاص لم يكن لا فى ذلک الوقت، و لا قبله، و لا بعده

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 370- 372 و قال فى هامشه: راجع فى تفصيل قصه عمرو مع جيفر: السيره الحلبيه ج 3 ص 284 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 75 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 262 و (فى ط أخرى) ج 1 ق 2 ص 18 و ج 4 ق 2 ص 188 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 104 و نسيم الرياض ج 2 ص 448 و التراتيب الإداريه ج 1 ص 201 و زاد المعاد ج 1 ص 62 و أعيان الشيعه ج 1 ص 245 و المصباح المضى ء ج 2 ص 306- 311.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 372 و قال فى هامشه: تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 520 و ج 3 ص 258 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 352 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 18 و نسيم الرياض ج 2 ص 448 و السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 78 و الفتوح لابن أعثم ص 104 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 197 و الإصابه ج 1 ص 264 و ج 3 ص 234 و تاريخ الخميس ج 2 ص 183.

من أهل هذه المعانى، و لا من الذين يقدرون على مثلها.

2- إن روايته قد تضمنت بعض الأكاذيب، كقوله: إن إسلامه كان عند النجاشى فى الحبشه، حين ذهب فى طلب جعفر و أصحابه، أى قبل الهجره بحوالى ثمانى سنوات ..

و هذا كذب واضح، فإنه أسلم سنه ثمان بعد الهجره كما تقدم؛ بل إنه هو نفسه قد ذكر ما يناقضه قبله مباشره، حيث قال: إنه إنما تبع النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل يسير، أى فى السنه الثامنه بعد الهجره مباشره .. فإن كان قد أسلم منذئذ، فلما ذا تأخر اتباعه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا الوقت؟!

و هل يمكن أن يعتقد بنبوه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يكون مسلما، ثم يحاربه كل هذه السنين؟!

3- إن ما زعمه من إسلام قوم النجاشى غير ظاهر، فإنهم قد حاربوه، و جرى له معهم أمور يطول ذكرها.

4- و أما حديثه عن هر قل و النجاشى، و أن هر قل لم يطالب النجاشى بالمال الذى كان قد فرضه عليه، فهو لو كان صحيحا لشاع و ذاع، و لبلغ ملک عمان، و لم يخف عليه أمر بهذه الأهميه ..

5- كما أنه لو صح قوله: إنه لو لا أنه يضن بملكه لكان قد أسلم، لا ينسجم مع حربه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مؤته و فى غيرها بتلک الشراسه و الحده ..

6- و الأهم من ذلک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر بما سيجيب به ابنا الجلندى أيضا، و لكنّ مؤرخيهم تجاهلوا ذلک، و لكن ابن شهرآشوب ذكره لنا، فقال:

و كتب (صلى اللّه عليه و آله) إلى ابن جلندى و أهل عمان، و قال: أما إنهم سيقبّلون كتابى، و يصدقونى، و يسألكم ابن جلندى: هل بعث رسول اللّه معكم بهديه؟

فقولوا: لا.

فسيقول: لو كان رسول اللّه بعث معكم بهديه لكانت مثل المائده التى نزلت على بنى إسرائيل و على المسيح.

فكان كما قال (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

إننا نذكر هنا ما يلى:

ملاحظه هامه:

ربما يقال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى كان ينظر إلى الغيب بستر رقيق كان يعلم أن عمرو بن العاص سوف يحاول الإستفاده من مهمه حمله للكتاب لابنى الجلندى فى تسطير بعض الفضائل لنفسه و الظهور فى حالات استعراضيه .. و انتفاخات بهلوانيه عن ذلک ليكون إخباره (صلى اللّه عليه و آله) هذا من موجبات إسقاط دعاويه، و إظهار أنه كاذب مفتر فيها، و هذا ما حصل بالفعل.

1- البحار ج 18 ص 138 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 114 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 1 ص 100.

مهمات أبی زید و مهمه عمرو:

و قد رأینا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد وزع المهمات بطریقه لها مغزاها و مرماها.

فهؤلاء أناس یدخلون فی الإسلام للتو، فهم بحاجه إلی أن یتذوقوا طعم الإسلام فی روحانیته، و فی إنشاء العلاقه مع اللّه، و أن یعرفوا شیئا من حقائق هذا الدین، و احکامه، و سننه، و تعالیمه.

و قد کان أبو زید أقدر علی إنجاز هذه المهمه، و أعرف بجزئیاتها و تفاصیلها، و أمیل إلی تحقیق الغایه المرجوه.

أما عمرو بن العاص فقد لا یهتم بهذا الأمر کثیرا، بل قد یکون أبعد الناس عن المعرفه بتفاصیل الدین، بل و بکلیاته أیضا، لأنه قد أسلم أو تظاهر بالإسلام فی نفس تلک السنه، فهو یحتاج إلی ما یحتاجون إلیه.

و أما الإماره التی تعنی تدبیر الأمور الدنیویه، فهو أکثر اندفاعا إلیها، و رغبه بها و حرصا علیها ..

یضاف إلی ذلک: أنه لا مجال للإطمئنان إلی أنه کان یملک المواصفات التی تخوله لحمل أمانه الصلاه بالناس .. أو أنه کان أمینا علی دین الناس بالقدر الذی یسمح بإفساح المجال له لتعلیمهم أحکامه، حتی لو کان علی علم بها.

مهاجری و أنصاری:

و کان (صلی اللّه علیه و آله)- کما یقولون- کلما أرسل رجلا من المهاجرین قرنه برجل من الأنصار، و هکذا فعل فی هذه المناسبه أیضا.

الجلندى كيف تلقى الدعوه:

و قال: ذكروا أيضا أن الجلندى حين جاءه كتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: (و اللّه، لقد دلنى على هذا النبى الأمى أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به، و لا ينهى عن شر إلا كان أول تارک له، و أنه يغلب فلا يبطر، و يغلب فلا يضجر (يهجر)، و أنه يفى بالعهد، و ينجز بالموعود (بالوعد)، و أنه لا يزال سرا قد اطلع عليه يساوى فيه أهله، و أشهد أنه نبى) (1).

ثم أنشد أبياتا منها:

أتانى عمرو بالتى ليس بعدهامن الحق شى ء و النصيح نصيح

فقلت له: ما زدت أن جئت بالتى جلندى عمان فى عمان يصيح

فيا عمرو قد أسلمت للّه جهرهينادى بها فى الواديين فصيح (2)

وقفات مع كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للجلندى:

و قد تضمن الكتاب المذكور: الكثير من الإشارات و الدلالات التى ينبغى التوقف عندها لاستفاده السلوک و الموقف، و المفهوم الإيمانى و السياسى

1- الإصابه ج 1 ص 262 و (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 637 و الروض الأنف ج 4 ص 250 و الشفا لعياض ج 1 ص 484 و راجع: نسيم الرياض ج 2 ص 447 و 448 و شرح الشفا لملّا على القارى (بهامش نسيم الرياض) فى نفس الجزء و الصفحه. و راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 364 و 365.
2- الإصابه ج 1 ص 262 و (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 637 و راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 364 و 365.

منها. و بما أن كتابنا هذا ليس محل ذكر ذلک، فإننا نكتفى بالإلماح إلى ما ذكره بعضهم منها، و هو كما يلى:

ذكر العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) عده نقاط مفيده هنا، و هى:

1- (و تظهر نبوتى الخ .. (هذه الجمله تعطينا درسا إضافيا، و معنى حقيقيا كاملا عن السلطنه و الفتوحات الإسلاميه، إذ المستفاد منها: أن الفتوحات الإسلاميه يجب أن تكون فتحا إلهيا، و ظهورا روحانيا، تحكم على القلوب، و تفتح الضمائر و الصدور، محفوفه بالإيمان، و مشفوعه بالتقوى (قبل أن تكون مغالبه القدره الظاهره بالقوه، و رباط الخيل) لا مغالبه على الدنيا، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(اللهم إنک تعلم أنه لم يكن الذى كان منافسه فى سلطان، و لا التماس شى ء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينک، و نظهر الإصلاح فى بلادک، فيأمن المظلومون من عبادک، و تقام المعطله من حدودک) (1).

و قال الحسين (عليه السلام): (إنى لم أخرج أشرا و لا بطرا، و إنما خرجت أطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، أريد أن آمر بالمعروف، و أنهى عن المنكر الخ ..) (2).

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 366 عن: نهج البلاغه (بشرح عبده) خطبه 129 و شرح النهج للمعتزلى (ط بيروت) ج 8 ص 264 و (البحرانى) ج 3 ص 148.
2- مكاتيب الرسول ج 2 ص 366 عن: المناقب لابن شهرآشوب (ط قم) ج 4 ص 89 و راجع: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى ج 1 ص 188 و نفس المهموم ص 37 و البحار ج 44 ص 329 و مكاتيب الأئمه (عليهم السلام) ج 2 ص 40 و لمعه من بلاغه الحسين (عليه السلام) ص 106 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 11 ص 602.

و سلطنه الإسلام سلطنه عقیده و إیمان، و روحانیه و نبوه، و لیست ملکا و إمبراطوریه مادیه، و الفرق بینهما واضح لمن عقل و تدبر، و کذلک الحکومات التی أسسها الأنبیاء العظام، صلوات اللّه علیهم.

و إذا شئت أن تعرف الحقیقه فقس بین فتوحات ملوک العالم، و الفتوحات التی وقعت فی عصر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لاحظ حکومه علی (علیه السلام) و معاویه، هذا یعفو عن أعدی أعدائه، و ذاک یقتل علی الظنه و التهمه) (1).

2- و قال العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) أیضا: (لأنذر من کان حیا) أی فهما عاقلا، کنی عن العاقل بالحی، إیعازا إلی أن الذی لا یعقل و لا یفهم فهو کما قال تعالی: إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ (2) و إِنَّ اللَّهَ یُسْمِعُ مَنْ یَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ (3).

3- فی الکتاب تصریح بعموم دعوته بقوله (صلی اللّه علیه و آله): (إنی رسول اللّه إلی الناس کافه)، و أنه لا تختص نبوته بالعرب، أو أم القری و من حولها.

4- ثم وعدهما ببقاء ملکهما إن أسلما و ذهابه إن لم یسلما، و أخبر بأن خیله تحل بساحتهما، و تغلب نبوته علی ملکهما (4).

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 366 و 367.
2- الآیه 80 من سوره النمل.
3- الآیه 8 من سوره فاطر.
4- راجع ما تقدم فی: مکاتیب الرسول ج 2 ص 365 و 366.

و نضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل لهما: إنى أزيل ملككما، بل قال:

إن ملكهما زائل عنهما، و لم يحدد لهما من الذى سيزيله، أو هل سيزول بسبب مرور الزمان، و بسنّه الموت و الحياه؟! أو أنه سيزول على يد من يسلبهما إياه!!

ب: و لكنه أشار إلى أن استكبارهما سوف يسقط حرمتهما، و يجعلهما فى معرض التحدى، و لا بد أن يواجها الحرب لإسقاط ذلک الإستكبار، و إزاله ما يمارسونه من الظلم و القهر، و التسلط على الآخرين بما يملكونه من قوه ..

ج: إنه لم يقل لهما: إنه هو سيظهر عليهما، بل تجاوز الحديث عن شخصه، و عنهما كأشخاص، ليتحدث عن مقام النبوه المرتبط باللّه، الذى يريدان أن يستبدلاه بموقع الملک و السلطان، و انه إذا كان التحدى بين هذين، فإن الغلبه لا بد أن تكون للنبوه، لأنها هى التى ترتبط باللّه تعالى، و تستمد قوتها منه.

د: و يلاحظ: أنه تحدث عن مقام النبوه، لا عن الرسوليه، فى إثاره وجدانيه، و إيقاظ للشعور الفطرى الصافى و الصادق، النابع من أعماق النفس الإنسانيه بعيدا عن المؤثرات الخارجيه، و الصوارف الماديه و الأهوائيه ..

بعث المصدقّين:

روى الواقدى، عن الزّهرى، و عبد اللّه بن يزيد، عن سعيد بن عمرو، قالا: لما رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الجعرّانه قدم المدينه يوم

الجمعه لثلاث ليال بقين من ذى القعده، فأقام بقيه ذى القعده و ذى الحجه، فلما رأى هلال المحرّم بعث المصدّقين.

فبعث بريده بن الحصيب إلى سليم و مزينه.

و بعث رافع بن مكيث إلى جهينه.

و بعث عمرو بن العاص إلى فزاره.

و بعث الضحاک بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب.

و بعث بسر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب.

و بعث ابن اللّتبيّه الأزدى إلى بنى ذبيان.

و بعث رجلا من بنى سعد إلى هذيم على صدقاتهم (1).

سريه إلى بنى العنبر:

و فى سنه ثمان بعث عيينه بن حصن الفزارى إلى بنى العنبر، من تميم، فأغار عليهم، و سبى منهم نساء (2).

سريه الضحاک بن سفيان الكلابى إلى القرطاء:

و من السرايا التى تذكر هنا سريه الضحاک بن سفيان الكلابى إلى القرطاء، و حيث إننا ذكرناها حين ترقيع الدلاء بكتب رسول اللّه (صلى اللّه

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 973 و راجع: تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج 20 ص 14 و (ط دار الفكر) ج 18 ص 23.
2- البحار ج 21 ص 184 عن الكامل فى التاريخ ج 2 ص 182 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 36 و راجع: الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج 2 ص 273.

علیه و آله، فإننا نکتفی بما ذکرناه هناک، فنرجوا من القارئ الرجوع إلی ذلک الموضع للوقوف علی ما جری.

سریه عکاشه بن محصن إلی الجباب (الجناب):

و یقولون: إنه فی شهر ربیع الآخر من سنه تسع کانت سریه عکاشه بن محصن إلی الجباب (و هی أرض عذره و بلی) (1) و هما قبیلتان من قضاعه.

و قیل: إلی أرض فزاره و کلب، و لعذره فیها شرکه (2).

و قد ذکرها ابن سعد، و تبعه الیعمری و غیره، و لم یبینوا سببها، و لا عدد من ذهب فیها، و لا ما جری (3).

فهل کان فیها ما یوجب الطعن علی بعض من یتّهم الرواه بالتستر علیه، و إبعاد الشبهات عنه؟ أم أنه لم یکن فی تلک السریه حدث یستحق الذکر، أو نشاط یحسن التنویه به؟! أو یفید فی إعلاء شأن من یهمهم إعلاء شأنه؟! إلی غیر ذلک من أسباب تدعو إلی الإهمال و الکتمان!!

کل ذلک محتمل و اللّه العالم بحقائق الأمور ..0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 220 عن ابن سعد و عن العیون، و المورد. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 164 و عیون الأثر ج 2 ص 240 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 624
2- معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج 2 ص 395.
3- راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 50.

ص: 145

الفصل الخامس: عيينه و بنو تميم

اشاره

سریه عیینه إلی بنی تمیم:

و فی سنه ثمان کانت سریه عیینه بن حصن إلی بنی العنبر (أو العتیر)، من بنی تمیم، فأغار علیهم، و سبی منهم نساء (1).

و قیل: إن ذلک کان سنه تسع (2).

و سبب ذلک: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعث رجلا من بنی سعد- هذیم- علی صدقاتهم، و أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن یأخذ العفو، و یتوقی کرائم أموالهم.

فخرج بشر بن سفیان الکعبی إلی بنی کعب، فأمر بجمع مواشی خزاعه، لیأخذ منها الصدقه، فحشرت علیهم خزاعه الصدقه فی کل ناحیه، فاسکثرت ذلک بنو تمیم (لکونهم لئاما)، فقالوا: ما هذا؟! أتؤخذ أموالکم منکم بالباطل؟ فشهروا السیوف.

1- راجع: البحار ج 21 ص 184 عن الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 182 و مستدرک سفینه البحار ج 5 ص 36 و راجع: الکامل فی التاریخ (ط دار صادر) ج 2 ص 273.
2- راجع: فتح الباری ج 5 ص 125 و ج 8 ص 66 و الطبقات الکبری ج 2 ص 160 و عیون الأثر ج 2 ص 234 و عمده القاری ج 18 ص 18 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 212.

فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الإسلام، و هذا أمر ديننا.

فقال التميميون: لا يصل إلى بعير منها أبدا.

(و فى روايه: أن خزاعه و بنى العنبر أعانوا بنى تميم) (1).

فهرب المصدق، و قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره الخبر.

فوثبت خزاعه على التميميين، فأخرجوهم من محالهم، و قالوا: لو لا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاء من محمد (صلى اللّه عليه و آله) حيث تعرضتم لرسوله، تردونه عن صدقات أموالنا، فخرجوا راجعين إلى بلادهم.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (من لهؤلاء القوم (الذين فعلوا ما فعلوا))؟

فانتدب أول الناس عيينه بن حصن الفزارى، فبعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خمسين فارسا من العرب، ليس فيهم مهاجرى، و لا أنصارى. فكان يسير الليل و يكمن النهار، فهجم عليهم فى صحراء قد حلوا [بها]، و سرحوا مواشيهم.

فلما رأوا الجمع ولّوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلا، و وجد فى المحله إحدى و عشرين امرأه. كذا فى العيون.

و قال محمد بن عمر و ابن سعد، و تبعهما فى الإشاره و المورد: إحدى عشره امرأه و ثلاثين صبيا.

فجلبهم إلى المدينه، فأمر بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحبسوا

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 119.

فی دار رمله بنت الحارث. فقدم فیهم عده من رؤسائهم (1).

فقدم منهم عشره من رؤسائهم: العطارد بن حاجب بن زراره، و الزبزقان بن بدر، و قیس بن عاصم، و قیس بن الحارث، و نعیم بن سعد، و عمرو بن الأهتم، و الأقرع بن حابس، و ریاح بن الحارث بن مجاشع، فدخلوا المسجد قبل الظهر، و سألوا عن سبیهم، فأخبروهم، فجاؤوهم، فبکی الذراری و النساء.

فرجعوا إلی المسجد، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یومئذ فی بیت عائشه، و قد أذّن بلال بالظهر، و الناس ینتظرون خروجه (صلی اللّه علیه و آله)، فعجلوا خروجه، فنادوا: یا محمد، أخرج إلینا.

فقام إلیهم بلال، فقال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخرج الآن.

فاشتهر أهل المسجد أصواتهم، فجعلوا یخفقون بأیدیهم.

فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أقام بلال الصلاه، و تعلقوا به یکلمونه، فوقف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) معهم بعد إقامه بلال الصلاه ملیّا، و هم یقولون: أتیناک بخطیبنا و شاعرنا، فاستمع منا.

فتبسم النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثم مضی فصلّی بالناس الظهر، ثم

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 212 عن العیون، و الواقدی، و ابن سعد، و الإشاره و المورد، و الإصابه ج 1 ص 246 و تاریخ مدینه دمشق ج 40 ص 360 و 361 و المغازی للواقدی ج 3 ص 973- 975 و راجع: السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 208 و عن البدایه و النهایه ج 5 ص 51. و راجع: و الطبقات الکبری ج 2 ص 160 و 161 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 37 و 38 و عیون الأثر ج 2 ص 234 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 216.

انصرف إلى بيته، فركع ركعتين، ثم خرج فجلس فى صحن المسجد.

و قدّموا عطارد بن حاجب التميمى، فخطب، فقال: الحمد للّه الذى له الفضل علينا، و الذى جعلنا ملوكا، و أعطانا الأموال، (أو: و وهب لنا أموالا عظاما) نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعزّ أهل المشرق، و أكثرهم مالا، و أكثرهم عددا، فمن مثلنا فى الناس؟

ألسنا رؤوس الناس و ذوى فضلهم؟ فمن يفاخر فليعدد مثل ما عددنا، و لو شئنا لأكثرنا من الكلام، و لكنا نستحى من الإكثار فيما أعطانا اللّه، أقول هذا لأن يؤتى بقول هو أفضل من قولنا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لثابت بن قيس: (قم فأجب خطيبهم).

فقام ثابت، و ما كان درى من ذلک بشى ء، و ما هيأ قبل ذلک ما يقول، فقال:

الحمد للّه الذى السموات و الأرض خلقه، قضى فيهما أمره، و وسع كل شى ء علمه، فلم يک شى ء إلّا من فضله، ثم كان ممّا قدّر اللّه أن جعلنا ملوكا، اصطفى لنا من خلقه رسولا، أكرمهم نسبا، و أحسنهم زيا، و أصدقهم حديثا، أنزل عليه كتابه، و ائتمنه على خلقه، و كان خيرته من عباده، فدعا إلى الإيمان، فآمن المهاجرون من قومه، و ذوى رحمه، أصبح الناس وجها، و أفضل الناس فعالا، ثم كنا أول الناس إجابه حين دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنحن أنصار اللّه و رسوله، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا اللّه، فمن آمن باللّه و رسوله منع منّا ماله و دمه، و من كفر باللّه و رسوله جاهدناه فى ذلک، و كان قتله علينا يسيرا، أقول قولى هذا و أستغفر اللّه

للمؤمنين و المؤمنات).

ثم جلس.

فقالوا: يا رسول اللّه ائذن لشاعرنا.

فأذن له.

فأقاموا الزبرقان بن بدر فقال (أو أن الزبرقان اقام رجلا، فقام فقال):

نحن الملوک فلاحی یقاربنافینا الملوک و فینا تنصب البیع

و کم قسرنا من الأحیاء کلهم عند النهاب و فضل الخیر یتّبع

و نحن نطعم عند القحط ما أکلوامن السّدیف إذا لم یؤنس القزع

و ننحر الکوم عبطا فی أرومتناللنازلین إذا ما أنزلوا شبعوا و ذکر بعضهم أبیاتا أخری معها.

قال ابن هشام: و أکثر أهل العلم ینکرها للزبرقان.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أجبهم یا حسان بن ثابت)، فقام، فقال:

إن الذوائب من فهر و إخوتهم قد شرعوا سنه للناس تتبع

یرضی بها کل من کانت سریرته تقوی الإله و بالأمر الذی شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع فی أشیاعهم نفعوا

سجیه تلک منهم غیر محدثهإن الخلائق فاعلم شرها البدع

لا یرقع الناس ما أوهت أکفهم عند الدفاع و لا یوهون ما رقعوا

و لا یضنون عن جار بفضلهم و لا ینالهم فی مطمع طبع

(إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا)

إن كان فی الناس سباقون بعدهم فکل سبق لأدنی سبقهم تبع

أکرم بقوم رسول اللّه شیعتهم إذا تفرقت الأهواء و الشیع

أعفه ذکرت فی الوحی عفتهم لا یطمعون و لا یردیهم طمع

کأنهم فی الوغی و الموت مکتنع أسد ببیشه فی أرساغها فدع

لا فرّح إن أصابوا فی عدوهم و إن أصیبوا فلا خور و لا جزع

و إن أصبنا لحی لم ندبّ لهم کما یدبّ إلی الوحشیه الذرع

نسموا إلی الحرب نالتنا مخالبهاإذا الزعانف من أطرافها خشعوا

خذ منهم ما أبوا عفوا إذا غضبواو لا یکن همک الأمر الذی منعوا

فإن [فی] حربهم فاترک عداوتهم سمّا غریضا علیه الصاب و السّلع

أهدی لهم مدحا قلب یؤازره فیما أحب لسان حائک صنع

و أنهم أفضل الأحیاء کلّهم إن جدّ بالناس جدّ القول أو شمعوا (و فی نص آخر: فقام شاعرهم الأقرع بن حابس، فقال:

أتیناک کیما یعرف الناس فضلناإذا خالفونا عند ذکر المکارم

و أن رؤوس الناس فی کل معشرو أن لیس فی أرض الحجاز کوارم فأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) حسانا أن یجیبه، فقام، فقال:

بنی دارم لا تفخروا إن فخرکم یعود و بالا عند ذکر المکارم

هبلتم علینا تفخرون و أنتم لنا خول ما بین قن و خادم فکان أول من أسلم شاعرهم (1).

1- تاریخ الإسلام ج 2 ص 119.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر بمنبر، فوضع فى المسجد ينشد عليه حسان، و قال: (إنّ اللّه ليؤيد حسان) (بروح القدس ما دافع عن نبيه).

و خلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم (و هو الأقرع بن حابس):

تعلمنّ و اللّه أن هذا الرجل مؤيد مصنوع له. و اللّه، لخطيبه أخطب من خطيبنا، و لشاعرهم أشعر من شاعرنا، و لهم أحلم منا.

و أنزل اللّه على نبيه (صلى اللّه عليه و آله) فى رفع أصوات التميميين.

و يذكر أنهم نادوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) من وراء الحجرات، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ إلى قوله: أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (1)، فردّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأسرى و السبى.

(فلما فرغ القوم أسلموا، جوّزهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) [أى أعطاهم الجوائز]، فأحسن جوائزهم).

و قام عمرو بن الأهتم يومئذ، فهجا قيس بن عاصم، و كانا جميعا فى الوفد.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر لهم بجوائز، و كان يجيز الوفد إذ قدموا عليه، و يفضّل بينهم من العطيه على قدر ما يرى، فلمّا أجازهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (هل بقى منكم من لم نجزه).

فقالوا: غلام فى الرحل، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أرسلوه نجزه).

1- الآيات 2- 4 من سوره الحجرات.

فقال قيس بن عاصم: إنه لا شرف له.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و إن كان، فإنه وافد و له حقّ).

فقال عمرو بن الأهتم شعرا يريد قيس بن عاصم:

ظللت مفترشا هلباک تشتمنى عند الرسول فلم تصدف و لم تصب

إنا و سؤددنا عود و سؤددكم مخلّف بمكان العجب و الذنب

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم و الروم لا تملک البغضاء للعرب و كانت الجائزه لكل واحد منهم اثنا عشر أو قيه و نشا (أى نصفا) (1).

صوره أخرى لما حدث:

قال العسقلانى: عن ابن عباس، قال: أصابت بنو العنبر دماء في قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعه، فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مصدقا إلى خزاعه، فصدقهم، ثم صدق بنى العنبر، فلما رأت بنو العنبر الصدقه قد أحرزها و ثبوا فانتزعوها، فقدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه

1- تاريخ مدينه دمشق ج 40 ص 360- 364 و المغازى للواقدى ج 3 ص 973- 980 و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 208 و الإصابه ج 1 ص 246 و 247 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 294 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 287- 291 و تاريخ الخميس ج 2 ص 119 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 55 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 86 الطبقات الكبرى ج 2 ص 161 و 162 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 38 و 39 و عيون الأثر ج 2 ص 234- 236. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 26 154 صوره أخرى لما حدث: ..... ص : 154 و القصيده فى ديوان حسان بن ثابت ص 144 و 145.

و آله)، فقال: يا رسول اللّه، إن بنى العنبر منعوا الصدقه.

فبعث إليهم عيينه بن حصن فى سبعين و مائه، فوجد القوم خلوفا، فاستاق تسعه رجال، و إحدى عشره امرأه، و صبيانا.

فبلغ ذلک بنى العنبر، فركب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منهم سبعون رجلا، منهم الأقرع بن حابس، و منهم الأعور بن بشامه العنبرى، و هو أحدثهم سنا، فلما قدموا المدينه بهش إليهم النساء و الصبيان، فوثبوا على حجر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى قائلته، فصاحوا به: يا محمد، علام تسبى نساؤنا، و لم ننزع يدا من طاعتک؟

فخرج إليهم، فقال: اجعلوا بينى و بينكم حكما.

فقالوا: يا رسول اللّه، الأعور بن بشامه.

فقال: بل سيدكم بن عمرو.

قالوا: يا رسول اللّه، الأعور بن بشامه.

فحكمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحكم أن يفدى شطر، و أن يعتق شطر (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات هى التاليه:

خزاعه لا تعين بنى تميم:

إنه لا ريب فى بطلان الروايه التى ذكرها الديار بكرى، من أن خزاعه

1- الإصابه ج 1 ص 246 و (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 246.

قد أعانت بنى تميم على ما أرادوه من منع الصدقه التى جمعت، و أرادت أن ترسلها، و قد غضبت من بنى تميم، و أخرجتهم عنها حينما فعلوا ما فعلوا.

إختلاف الروايات:

إن الصوره التى ذكرها العسقلانى تختلف عن تلك التى ذكرناها آنفا، إذ هى تدّعى:

1- أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أخذ الصدقه من خزاعه ثم من بنى العنبر، بينما تذكر الروايه الأخرى: أنه لم يأخذ صدقته من بنى العنبر.

2- إن هذه الروايه تدّعى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل إليهم عيينه فى مائه و سبعين رجلا، بينما تقول الروايه الأخرى: إنه بعثه فى خمسين رجلا فقط.

3- هذه الروايه تقول: أخذ منهم تسعه رجال، و تقول تلك: بل أخذ منهم أحد عشر رجلا.

4- هذه الروايه زعمت: أن وفدهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان مائه و سبعين رجلا، و تلك تقول: كان وفدهم عشره رجال، و لكنها ذكرت أسماء ثمانيه منهم فقط.

و فى نص آخر: كانوا فى وفد عظيم، يقال: كانوا سبعين (تسعين) أو ثمانين رجلا (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 287 و تاريخ الخميس ج 2 ص 119 و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1163.

5- إن هذه الروايه ذكرت طلبهم التحكيم، و استجابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم ..

و الروايه الأخرى ذكرت حديث الخطباء و الشعراء و لم تشر إلى التحكيم بشى ء.

6- إن هذه الروايه ذكرت: أن الحكم كان هو أن يفدى شطر، و يعتق شطر ..

و الروايه الأخرى ذكرت: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد رد الأسرى و السبى.

تاريخ هذه السريه:

إنه يبدو لنا: أنه لا مشكله فى اختلافهم فى تاريخ هذه السريه، إذ لعل إرسال عيينه إلى بنى العنبر قد كان فى سنه ثمان .. ثم كان مجى ء وفدهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه تسع، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عاد إلى المدينه من غزوه الفتح و حنين لثلاث ليال بقين من ذى القعده ..

و من الواضح: أن أحداث هذه السريه تحتاج إلى وقت طويل لعله امتد حتى كان بعضه فى سنه تسع أيضا، فهو (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل المصدق إلى خزاعه، ثم جمعوا له الصدقات، ثم اعترض بنو تميم على تسليمها لمبعوث النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم عاد الرسول، ثم ارسل عيينه بن حصن إليهم على رأس جيش، فأسر و سبى بعض رجالهم و نسائهم، ثم عاد إلى المدينه، ثم جاء وفدهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و ذلک کله یستغرق وقتا، و ربما یکون ذلک أو بعضه قد حصل فی شهر ذی الحجه، و بعضه الآخر قد حصل فی شهر المحرم کما قلنا ..

فنتج عن ذلک: أن أشار بعض المؤرخین إلی ما جری فی ذی الحجه سنه ثمان، و أشار بعضهم الآخر إلی ما جری فی المحرم، سنه تسع ..

البغی الذمیم:

ثم إن ما فعله بنو تمیم لهو من أقبح و أسوأ البغی، حیث تعاورت علیه عناوین السوء و الخزی من جهات عدیده، فهو بغی ذوی القربی، بعد سبق الإحسان من المبغی علیهم، و هو بغی الضیوف اللئام علی مضیفیهم الکرام، و هو بغی یقصد به مخالفه أحکام الشریعه، و توفیر مال لغیر مستحقیه، و حرمان أهله الحقیقین منه، و أهله هم الفقراء و المساکین .. و هو بغی فیه عدوان علی نبی بالعدوان علی مبعوثه .. فأی بغی ذمیم أسوأ و أقبح من هذا؟!.

لا مبرر لخوف خزاعه:

و قد یقال: إذا کان البغاه المعتدون هم بنو تمیم، فلا مبرر لخوف خزاعه من نشوء أیه مشکله لها مع النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، لأنها تعلم أنه لا یأخذ البری ء بذنب المجرم.

و قد یجاب: بأنها ربما خافت من أن یکون مبعوث الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لم یمیز بنی تمیم عن خزاعه، و لا یدری أن الذین فعلوا ذلک هم ضیوف علی خزاعه و لیسوا منها، فظن أن الذین فعلوا ذلک هم طائفه من أصحاب الصدقه أنفسهم ..

فیکون قد أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بما رآه فیتغیظ النبی (صلی

اللّه عليه و آله) عليهم، و يعلن موقعا سلبيا منهم، وفق ظواهر الأمور، التى كان يجب عليه أن يعامل الناس على أساسها ..

فضول يثير القرف، و يلامس المساس بالشرف:

عن ابن عباس: أن بنى العنبر التميميين كانوا قد أصابوا دماء فى قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعه (1) .. فما معنى أن يمنعوا مبعوث النبى (صلى اللّه عليه و آله) من قبض صدقه الخزاعيين؟!

و ما هذه الجرأه على التدخل فيما لا يعنيهم، و ما هذا التعدى على قرار قوم قبلوهم ضيوفا عليهم، و مكّنوهم من العيش معهم بسلام و أمان؟!.

ألا يعتبر الإعتداء على قرار خزاعه اعتداء على الكرامه؟! و ألا يعد هذا التصرف جبريه و تسلطا على الآخرين بدون حق؟ رغم أن أولئک الآخرين متفضلون عليهم!!. و محسنون إليهم!!.

أم أنهم يتهمون الخزاعيين بسوء الرأى، أو بقله العقل، أو بالجبن و الخور و الضعف؟!.

و هل الإلتزام بأحكام الشرع و الدين يعد ضعفا، أو جبنا، أو يمكن اعتباره سوء رأى، و قله تدبير؟!.

هذا شحّ! أم لؤم؟!:

إننا قد نتصور: أن يكون أحد من الناس شحيحا، و لكننا لا نستطيع أن نقبل بأن يكون الشحّ هو الصفه المميزه لجماعه من الناس، من دون

1- الإصابه ج 1 ص 246 و (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 246.

استثناء، مع قبول تلک الجماعه کلها: بأن الشح صفه ذمیمه، تجلب لهم العار، و تحط من قدرهم فی جمیع الأعصار و الأمصار، و لا تجد أحدا یرضی بأن تنسب إلیه مهما کانت ظاهره و راسخه فیه.

أما إذا شحّ إنسان بمال غیره، فذلک مما یستعصی علی العقول فهمه، فکیف إذا ظهر ذلک من جماعه أو من عشیره بکاملها؟

و لما ذا أقدمت تلک الجماعه أو العشیره علی منع أخذ الصدقات من عشیره غیرها، إلی حد أنها رضیت بمباشره القتال، و رکوب الأهوال من أجل ذلک؟! کما هو الحال بالنسبه لبنی تمیم حین شحوا بمال قبیله خزاعه، الذی لا تزید أن تعطیه ترفا و سرفا، و لا جودا و کرما، و إنما انقیادا للحکم الشرعی، و الواجب الإلهی، و الأمر النبوی.

إننا لا نستطیع تفسیر هذا الأمر إلا علی أساس أن هؤلاء القوم قد بلغوا الغایه و أوفوا علی النهایه فی النذاله و اللؤم .. و قدموا بذلک أوضح الأدله و البراهین علی أنهم أبعد الناس عن الأدب، و عن الإلتزام بفروض اللیاقه، أو الشعور بالکرامه.

کما أن ما فعلوه یدل دلاله واضحه علی إغراقهم فی الجهل، و الأعرابیه، إلی حد یثیر القرف و الإشمئزاز ..

أخذ العفو، لا کرائم الأموال:

ثم إن أول ما یطالعنا فی هذه السریه هو وصیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لمبعوثه علی الصدقات بأن یأخذ عفو المال، و أن یتوقی کرائمه.

و هذا هو العدل و الرفق. فإن أخذ ما فضل من المال، الذی یحبه

الإنسان حبا جما بصوره عفويه، و من دون انتقاء كرائمه يسهّل على صاحب ذلک المال بذله، و يجعله مما تطيب به النفوس، و لا تجد أی حرج فی التنازل و صرف النظر عنه.

أما كرائم الأموال، التی يكون لأصحابها تعلق خاص بها، فليس من السهل التنازل عنها، و لا أن تطيب بها النفوس.

و المطلوب فی العبادات- و الصدقات منها- هو: أن يقطع الإنسان رابطته بالمال قربه إلى اللّه تعالى، و القربه بهذا المعنى لا تتحقق إذا بقيت القلوب متعلقه بالمال.

على أن بقاء هذه العلقه سيكون من أسباب ظهور الحسد بين الناس.

و حدوث درجه من التنافر فيما بينهم، ثم تنامى مشاعر الكراهيه، و أن تتجه العلاقه نحو التوتر، و المزيد من الحساسيه، لتصبح ثقيله و مرهقه، و ربما مؤذيه أيضا.

فالإخلاص فی العباده، المتمثل بإعطاء الناس صدقات أموالهم بطيب نفس، و قربه إلى اللّه تعالى، و رعايه سنن العدل، بإعطاء كل ذی حق حقه، و من دون أدنى حيف على الشريک الآخر، و تحصين النفوس من مساوئ الشح، و غير ذلک- إن ذلک كله- يحتّم أخذ العفو، و هو ما فضل، و توقی كرائم الأموال، فی استيفاء حقوق الفقراء و المساكين من أموال الناس ..

تعهد عيينه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تعهد عيينه بن حصن لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تتبع آثار

(الذين فعلوا ما فعلوا)، و لو بلغوا يبرين (1)، حتى آتيک بهم إن شاء اللّه، فترى فيهم رأيک، أو يسلموا) (2).

و نقول:

إن هذا التعهد قد تضمن الأمور التاليه:

1- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين انتدب المسلمين لهؤلاء المعتدين قد حصر هدف المواجهه بخصوص (الذين فعلوا ما فعلوا) دون سواهم، فلا يحق لأحد توسعه نطاق عمليات المواجهه لتشمل غير هؤلاء حتى لو كانوا من بنى تميم، فضلا عن غيرها.

2- إن عيينه قد تعهد لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بملاحقه الفاعلين، لا بهدف قتلهم، بل ليأتى بهم إليه (صلى اللّه عليه و آله)، ليرى فيهم رأيه ..

3- إنه ليس لرأى عيينه، و لا لرأى غيره فيهم أى قيمه أو أثر.

أعرابى أمير على أعراب:

و قد رأينا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يؤمّر عيينه على مهاجرى، و لا على أنصارى. بل أمّره على خمسين رجلا من الأعراب.

و يبدو أنصارى. بل أمّره على خمسين رجلا من الأعراب.

و يبدو أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يجعل لعيينه الذى كان أعرابيا جافيا، لم يستقر الإيمان فى قلبه، سبيلا على أحد من أهل الإيمان، أو من ذوى السابقه فيه. فإنه كان يعلم: أن أمثال عيينه لا يراعون الآداب،

1- يبرين: رمل معروف فى ديار بنى سعد بن تميم. راجع: معجم ما استعجم ص 849.
2- تاريخ مدينه دمشق ج 40 ص 260 و 261 و المغازى للواقدى ج 3 ص 974.

و لا يقيمون وزنا لمراتب الفضل فى تعاملهم مع الآخرين ..

أما حين يكون الذين تحت يد عيينه من أقرانه، و أشباهه فى أعرابيته، فإن تصرفاته تجاههم تأتى منسجمه مع توقعاتهم، و لا تسبب لهم تلك المرتبه من الأذى و الإساءه، التى ستنشأ عنها لو كان المعنى بها من هم أكثر وعيا، و أسمى أنفسا، و أنبل أخلاقا ..

هذا كله عدا أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يعطى عيينه أى سبب من اسباب الإستطاله على الآخرين بما ربما يخلعه على نفسه من مظاهر النبل و العظمه، و بما يمنحها من امتيازات، بالإستناد إلى توليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) له على فريق من أهل النصره و الهجره.

مدى وفاء عيينه بتعهداته:

و إذا نظرنا إلى النتائج التى انتهت إليها مهمه عيينه، فسنرى أنها قد جاءت قاصره عن بلوغ المدى الذى تعهد هو لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإبلاغها إياه، فقد تعهد أن يأتى بالذين اقترفوا ذلك الجرم و لو بلغوا ببرين .. و لكنه لم يأت إلا ببضع نساء، و نفير (تصغير نفر) من رجال كانوا قد تخلفوا فى البيوت، فلما رأوا الجمع و لوا، فكان عدد الذين أخذوا منهم هو أحد عشر رجلا، و إحد عشره امرأه، و ثلاثون صبيا ..

أما سائر القوم فكانوا غائبين، و لم يأت بأحد منهم.

و لعل أولئک النفر الذين أخذوا من الرجال كانوا من المسنين و العجزه أيضا، و لعلهم لم يشاركوا فى منع رسول النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أخذ صدقات خزاعه.

حبس الأسرى:

و عن مصير الأسرى و السبايا نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يبادر إلى اتخاذ أى إجراء فى حقهم، فهو لم يقسمهم بين المسلمين، و لا أطلق سراحهم، بل احتفظ بهم، بانتظار مجى ء قومهم فى طلبهم.

كما أنه حبسهم فى دار امرأه، و هذا من شأنه أن يمنع من تطفل المتطفلين عليهم، و تعرّض الناس لهم بما يوجب لهم أى أذى، أو مهانه، أو أى شى ء يوجب التهمه.

و هذا يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يسهل عليهم قبول الحق، و الخروج من المأزق الذى أوقعوا أنفسهم فيه، بطريقه التوجيه نحو أفضل الخيارات، التى تفتح لهم أبواب الهدايه، و تدفع بهم نحو سبيل الصلاح و الخير فى الدنيا و فى الآخره. و هذا ما حصل بالفعل، كما تقدم.

سوء أدب الرؤساء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن رؤساء تلك القبيله التى ارتكبت تلك الإساءه قد تصرفوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بصوره غير لائقه، و لا مقبوله، فصاروا ينادونه من وراء الحجرات: أن يا محمد، أخرج إلينا.

و قد خلّد اللّه تعالى سبحانه تصرفهم هذا فى آيه قرآنيه إلى يوم القيامه، و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (1).

1- الآيه 4 من سوره الحجرات.

و الذى تحسن ملاحظته هنا هو مايلى:

1- إنهم إنما جاؤوا فى حاجه لهم، فالمفروض هو: أن يتبعوا سبيل التلطف، و الرفق فى التماسها، مع علمهم بأنهم لا قدره لهم على مواجهه المسلمين، و لن يتمكنوا من أخذ حاجتهم عنوه.

2- إنهم إنما جاؤوا وافدين و ضيوفا، فالمفروض فيهم: أن يراعوا جانب مضيفهم، و لا يضايقوه، و أن يفسحوا له المجال ليفرغ لهم، و ليتمكن من النظر فيما جاؤوا له.

3- إن مراعاه الأدب فى الخطاب، و فى السلوک، و عدم اللجاج، من شأنه أن يهيّى ء النفوس للإستجابه للمطالب التى تضعف دوافع الإستجابه لها، بل الدواعى متوفره لرفض الإستجابه .. إلا على سبيل التكرم، و التفضل فى أجواء مفعمه بالرضا و بالأريحيه.

و من الواضح: أن هؤلاء القوم قد سبقت منهم إساءه قبيحه لمقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، تمثلت بالتعدى الوقح، و الفضول السمج، و التدخل فى أمر لا يعنيهم، و لا يرتبط بهم .. حيث انتهى الأمر بإشهار السيوف لمنع مبعوث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من استلام صدقه قبيله خزاعه، لإيصالها إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حسبما تقدم.

4- و يلاحظ: أن اللّه تعالى قد ذكر سوء أدبهم هذا ليتعظ بهم غيرهم، و ليقف الناس على مدى معناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و درجه صبره و تحمله، و جليل عفوه، و كريم أخلاقه، و جميل صفاته، ليكون للناس أسوه و قدوه فى ذلک كله.

5- و قد وصف اللّه تعالى الذين ينادون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)

من وراء الحجرات بأنهم: أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ..

و هذا معناه: أن من يملک العقل منهم، لا يملک القرار ما دام أن الأكثر لا يعقل، و الذى يملک القرار، فإنه لا يعقل .. و تلک هى المصيبه العظمى التى كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يواجهها. فإنه مبتلى بقوم هذا واقعهم، و تلک هى حالهم .. فهم كالسله التى ليس لها قعر، و هى مصنوعه من القصب أو من الشعر، و يراد لها أن تحمل الماء ليشربه العطاشى المجاهدون من أهل الثغر.

فإن من لا يملک عقلا لا يملک أحد له خطابا، و لا يعرف ما يلقى إليه إن كان خطأ أو صوابا ..

و من معجزات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنه قد صنع من نفس هؤلاء أمه هى أهدى الأمم، و حضاره هى من أرقى الحضارات. و ظهر منهم بفضل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكثير من العلماء، و الحكماء، و العظماء.

6- و آخر كلمه نقولها هنا: إنه إذا كان الرؤساء لا يملكون العقل و لا الأدب، و لا الخلق الرضى، فما بالک بالأذناب و الأتباع، و الأكثر بعدا عن ممارسه الأمور، و الأكثر استغراقا فى الجزئيات و الصغائر، الذين يستضعفهم الرؤساء و الأكابر ..

بدلّا من الإعتذار:

و قد كنا نتوقع أن يأتى هؤلاء الرؤساء الوافدون بالإعتذارات التى تعيد لهم الإعتبار، و تخفف من قبح ما صدر منهم، و إذ بنا نراهم يبادرون

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإساءه الأدب معه، ثم يطلبون منه (صلى اللّه عليه و آله) أن يناظرهم، و يفاخرهم!! و أن يتبارى خطيبه و خطيبهم، و شاعره و شاعرهم!!

و كيف و بماذا يفاخر هؤلاء الأعراب الجفاه، و الجهلاء القساه، و هم الذين اعتدوا بدون مبرر و تدخلوا فيما لا يعنيهم بكل صلف و رعونه على على أمر يعود لمضيفهم على النحو المخزى الذى سبق بيانه ..

و بماذا يفخر هؤلاء الذين جاؤوا ليطالبوا بنسائهم و رجالهم، الذين أسروا بسبب رعونتهم و سوء فعلهم، فصاروا ينادون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من وراء الحجرات، و هو أمر لا يصدر إلا عن أعرابى جاهل، لا يعرف شيئا عن قواعد الأدب و اللياقه ..

و قد كان الأجدر بهم أن يخجلوا من أنفسهم، و أن يظهروا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الندم و التوبه، ثم يوسطون أهل الخير و الكرم، و الشهامه و الشمم، عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليرضى عنهم، و يقبل منهم.

و لو لا أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان أصبر الصابرين، و أحلم و أكرم العالمين، لطردهم من حضرته، و أعادهم أذلاء مقبوحين .. أو كان قبض عليهم، و قدمهم للعقاب على ما بدر منهم من سوء أدب، و من تعد خسيس على رسوله إلى بنى خزاعه من افتئات مضيفهم!!

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) تحمل كل هذا الأذى، و صبر عليهم، و عاملهم بالرفق و اللين، و عفا عنهم، و أعاد إليهم رجالهم و نساءهم، و حفظ لهم ما فرطوا فيه، و أقالهم عثراتهم المتلاحقه، لأنه لا ينطلق فى حركته و مواقفه

من ردات الفعل، و من الإنفعالات النفسيه، و لا من المصالح الشخصيه، و لا من منطلق الرغبه فى مواجهه المعتدى بما يستحقه من القصاص و العقوبه، و إنما من واجبه الإلهى، و فى دائره مهمته كنبى و رسول.

و الأهم من ذلک كله، من خلقه الرضى، و إحساسه، و ميزاته و خصائصه التى جعلت نفسه تذهب حسرات على الناس، حتى و هم يحاربونه، و يسعون فى سفک دمه، و دم أهل بيته و أصحابه .. فإن كل همه كان منصبا على إنقاذهم من حمأه الجهاله، و من التيه و الضلاله، و أن يغمر أرواحهم، و كل وجودهم نور الإسلام، و يعيشوا روحانيته، و قيمه، و يتخلقوا بأخلاق أهل الإيمان ..

و هذا هو ما يرضيه، و يسعد به (صلى اللّه عليه و آله) ..

الأخلاق تعطى للعقل دوره:

و لعل هناک من يتساءل عن السبب الذى يكمن وراء اقتصار الآيات الكريمه فى ملامتها لهؤلاء الناس على خصوص ندائهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من وراء الحجرات، مع انه امر يرتبط بشكليات السلوک، و الآداب العامه، التى لا ترقى إلى رجه استباحه سمعه من يتخلف عنها، أو تسجيل ما يوجب له العار إلى يوم القيامه، مع أن جرمهم لا يقتصر على هذا فقد منعوا تحت طائله التهديد بالقتل من إيصال الحق لأهله كما تقدم، بل يكفيهم سوءا و شرا أنهم لا يزالون يتخذون سبيل الشرک و الضلال ..

و يمكن ان يجاب: بأن مسأله الأخلاق و الآداب فى غايه الأهميه، و هى حساسه جدا و أساسيه فى حياه البشر، و فى تعاطيهم مع القضايا، و فى وعيهم لأسبابها، و لآثارها، و تلمّس ما يرتبط بها، أو ينشأ عنها ..

بل إن لها دورا فى اختيارات الإنسان، و فى حصوله على السكينه و الرضا بقضايا الإيمان، و فى تفاعله معها، و التأثر بها.

كما أنها تؤثر بشكل قوى فى بعث العقول و إيقاظها من سباتها، لتتولى هى هدايه الإنسان فى حركته فى الحياه، على أساس من الإدراک و الوعى، المعتمد على التدبر و التأمل ..

و لأجل ذلک ربط تعالى بين ندائهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من وراء الحجرات، و بين العقل، الذى به يزن الإنسان المتوازن أموره، و يأخذ بمشورته و بأحكامه فى الإقدام و الإحجام ..

كما و يلاحظ: أن التعبير فى الآيه قد جاء بصيغه (يعقلون)، التى تشير إلى الصدور و الفعل. و لم يقل: إنهم لا عقول لهم، أى أنهم لا يستعملون عقولهم.

بل إن الإبتلاء بواحده من العاهات الأخلاقيه قد يؤدى بالإنسان إلى إخراجه عن مقتضيات الفطره و أحكام العقل، ثم إلى الإمعان فى الإبتعاد و الإنحراف عنها، حيث قد يستمر به هذا الإنحراف إلى ان يورده المهالک، و ينتهى به إلى أن يصبح فرعونيا أو إبليسيا فى فكره، و نظرته، و فى فهمه للقضايا، و فى سلوكياته و مواقفه ..

و هذا ما يجعلنا نفهم بعمق سر اهتمام القرآن بالآداب و الأخلاق المستنده إلى المفاهيم الحقه، و إلى القيم و المثل العليا ..

و خلاصه القول: إن الإلتزام بالأدب إنما يكون انطلاقا من مثل و قيم تفرضها و تقتضيها، و هذا الإلتزام يحتاج إلى الوقوف على حقائق تلک القيم و دقائقها و معرفه حدودها و قيودها. و هو إنما يكون بتحريک العقل و إعطائه

دوره و موقعه، و الإلتزام بأحكامه .. فإذا بلغ الإنسان هذه المرتبه، فإن أبواب الخير و الفلاح ستفتح أمامه على مصاريعها فى كل مجالات و شؤون الحياه، فى الدين و الدنيا. و تكون له السعاده الأبديه و الخلود فى النعيم.

مفاخر بنى تميم:

و لسنا بحاجه إلى المقارنه، و لا إلى شرح ما فخر به التميميون، و ما أجابهم به ثابت بن قيس .. فإن ما فخر به خطيبهم هو كثره المال، و كثره العدد، و الزعامه.

أما خطيب الأنصار، الذى انتدبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقد اثنى على اللّه بما هو أهله، و حمده على أن اصطفى لهم رسولا، متصفا بأحمد الأوصاف و أسناها، و أفضلها، و أعلاها.

ثم اعتز بإيمانه و تصديقه و إجابته دعوته، و بنصرته له ..

و لم يذكر كثره فى الأموال و لا فى العدد، و لا افتخر بزعامه و لا رئاسه، ثم تعهد بمجاهده أهل الكفر و الطغيان، و ختم حديثه بالإستغفار لنفسه و للمؤمنين ..

لما ذا ثابت بن قيس؟!:

و يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يطلب من رجل مهاجرى أن يجيب خطيب بنى تميم، ليس لأنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يرفع من شأن بنى تميم حين يرون أنفسهم، و يراهم الناس مقابل رجالات قريش، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يتعامل بهذه الطريقه، حتى لو كان وفد بنى تميم يرغب فى أن يرى نفسه و يراه الناس مقابل أعظم رجل خلقه اللّه

تعالى، و هو واسطه العقد فى جميع مخلوقاته، فضلا عن قريش و بنى هاشم، و بنى عبد المطلب. و هو الرجل الذى بهر الدنيا و العرب بالإنتصارات الإعجازيه التى حققها على العرب و تجاوزتهم إلى الروم، و هو النبى الذى ظهرت معجزاته، و سطعت آياته، و أعجزت العقول دلائله و بيناته.

و إنما الذى دعا النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى انتداب ذلک الأنصارى للإجابه على ترهات بنى تميم، هو أنه أراد أن يظهر لهم بالفعل قبل القول:

أنه لا يريد أن يفاخرهم بقومه و عشيرته، على الرغم من أن أحدا لا يتوهم أن لبنى تميم شأنا يذكر معهم، و ما قياس بنى تميم بهم، إلا كقياس حبه من خردل بالنسبه للطود العظيم!!

إنه يريد أن يجعل من استجابته هذه سبيل هدايه لهم، و باب سداد و رشاد، ينقذهم مما هم فيه من جهالات و ضلالات، و يعرفهم: أن العزه إنما هى للّه، و من اللّه، و أن الفخر إنما هو بالإيمان به، و بالإلتزام بطاعته، و اجتناب معصيته، و بالجهاد فى سبيله.

و لذلک اختار رجلا من الأنصار ليجيب خطيبهم.

و من جهه أخرى، فإنهم إذا كانوا يسيؤن إلى من يضيفهم، و هم خزاعه، و يتسببون بكل هذا الذى يجرى، حتى تضطر خزاعه إلى طردهم، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى كان ينزل على الأنصار، قد رفع من شأن مضيفيه حتى جعلهم ملوكا على الناس كما أعلنه خطيبه الأنصارى، و أصبح الأنصار يدافعون عنه، و يضحون بأنفسهم و بأبنائهم من أجله و فى سبيله، ثم هؤلاء هم يفاخرون عنه، و يكون جل بل كل فخرهم به و منه ..

فهل أدرک التميميون هذه الحقيقه؟! أم أن أكثرهم كانت لهم قلوب لا

يعقلون بها، و لهم أعين لا يبصرون بها، و لهم آذان لا يسمعون بها؟!

و هل يستطيع بنو تميم أن يجدوا حتى فى حلفائهم و ذوى رحمهم، من خزاعه أو غيرها من يدافع و يدفع عنهم، بمستوى دفاع و دفع الأنصار عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! .. أم أن ذوى رحمهم قد نبذوهم، و طردوهم و أخرجوهم، من أجل نفس هذا الذى جاء إليه وفد بنى تميم، ليناظره و يفاخره؟!

ابن الأهتم، و ابن عاصم:

و قد ظهر مصداق ما ذكرناه آنفا فى نفس مجلس المفاخره الذى أرادواه فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. فيما جرى بين عمرو بن الأهتم، و قيس بن عاصم .. حينما أراد قيس أن يصرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن إشراك ابن الأهتم فى الجائزه التى أعطاها (صلى اللّه عليه و آله) لوفد بنى تميم، بدعوى: أن ابن الأهتم صغير السن لا شرف له .. فأصر النبى (صلى اللّه عليه و آله) على إجازته و قال: (فإنه وافد، و له الحق)، و أعطاه مثل ما أعطى القوم اثنتى عشره أوقيه و نصفا.

لكن الواقدى قال: إنه أعطاه خمس آواق فقط، لحداثه سنه (1).

و روى البيهقى عن ابن عباس ما جرى بين الرجلين، فقال: (جلس إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قيس بن عاصم، و الزبرقان بن بدر، و عمرو بن الأهتم التميميون. ففخر الزبرقان و قال: يا رسول اللّه، أنا سيد تميم،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 291 و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 55 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 86.

و المطاع فيهم، و المجاب منهم، آخذ لهم بحقوقهم، و أمنعهم من الظلم، و هذا يعلم ذلک. و أشار إلى عمرو بن الأهتم.

فقال عمرو بن الأهتم: إنه لشديد العارضه، مانع لجانبه، مطاع فى أدانيه.

فقال الزبرقان: و اللّه يا رسول اللّه، لقد علم منى غير ما قال، و ما منعه أن يتكلم إلا الحسد.

فقال عمرو بن الأهتم: (أنا أحسدک؟! فو اللّه إنک للئيم الخال، حديث المال، أحمق الولد، مبغض فى العشيره.

و اللّه يا رسول اللّه، لقد صدقت فيما قلت أولا و ما كذبت فيما قلت آخرا، و لكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، و إذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، و لقد صدقت فى الأولى و الأخرى جميعا).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن من البيان لسحرا) (1).

فإذا كان رؤساء الوفد يسعون لمنع من جاؤوا يفاخرونه من إجازه بعض رفقائهم ببعض المال حسدا منهم لهم، و ضنا بمال غيرهم، أو خشيه من أن يعد ذلک امتيازا لذلک البعض، يرفعه بين الناس بحيث يلحقه بهم ..

فهل بعد هذا يمكن ان يتوقع هؤلاء من إخوانهم الإيثار و الفداء، و التضحيه بالنفس و المال لدفع الأسواء عنهم؟! .. أم أن عليهم أن يتوقعوا من نفس رؤسائهم أن يقذفوا بهم فى أتون المكاره و الأسواء، لينعموا هم

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 291 و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1163 و التمهيد لابن عبد البر ج 5 ص 172 و أسد الغابه ج 4 ص 87 و الوافى بالوفيات ج 14 ص 117 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 220.

بالجاه و المال و بالراحه، و ليحصلوا على المنافع و المناصب من خلال ذلک.

اللّه يؤيد حسان ما دافع عن نبيه:

و قد ورد فى الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (إن اللّه يؤيد حسان بروح القدس، ما دافع عن نبيه.

أو قال له: لا تزال- يا حسان- مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانک) (1).

و لسنا بحاجه إلى تذكير القارئ بأن هذا القيد الوارد فى دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحسان، يشير إلى علمه بأن حسانا سوف ينقطع عن هذا النصر، و يتحول عن نصره النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى نصره بنى أميه، و غيرهم، حين يؤيد غاصبى حق على (عليه السلام)، و يخالف أوامر اللّه و رسوله فيه، و يعرّض نفسه لدعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه بالخذلان، فى قوله (صلى اللّه عليه و آله) فى حديث الغدير: (و انصر من نصره و اخذل من خذله).

و قد نظم ذلک الحديث حسان شعرا، فقال:

و قال: فمن مولاكم و وليكم فقالوا: و لم يبدوا هناک التعاديا

إلهک مولانا و أنت ولينا‌و لن تجدن منا لک اليوم عاصيا

1- راجع: الإرشاد للمفيد ج 1 ص 177 و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص 42 و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص 49 و 291 و الصوارم المهرقه للتسترى ص 336 و البحار ج 10 ص 293 و ج 21 ص 388 و ج 29 ص 69 و ج 37 ص 166 و الغدير ج 2 ص 7 و 34 و 37 و مجمع البيان ج 8 ص 287 و التفسير الصافى ج 4 ص 260 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 393 و مصادر كثيره أخرى.

فقال له: قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه فکونوا له أنصار صدق مواالیا

هناک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا (1) هذا .. و قد قال الشیخ المفید (رحمه اللّه): (و إنما اشترط رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الدعاء له، لعلمه بعاقبه أمره فی الخلاف، و لو علم سلامته فی مستقبل الأحوال لدعا له علی الإطلاق. و مثل ذلک: ما اشترط اللّه تعالی فی مدح أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یمدحهن بغیر اشتراط، لعلمه أن منهن من یتغیر بعد الحال عن الصلاح الذی یستحق علیه المدح و الإکرام، فقال عز قائلا: یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَ (2).

و لم یجعلهن فی ذلک حسب ما جعل أهل بیت النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی محل الإکرام و المدحه، حیث بذلوا قوتهم للمسکین و الیتیم و الأسیر، فأنزل سبحانه و تعالی فی علی بن أبی طالب و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم السلام)، و قد آثروا علی أنفسهم مع الخصاصه التی کانت بهم، فقال جل قائلا: وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا یَوْماً

1- الإرشاد للمفید ج 1 ص 177 و الاقتصاد للشیخ الطوسی ص 221 و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص 42 و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص 291 و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق محمد باقر الأنصاری) ص 356 و أقسام المولی للشیخ المفید ص 35.
2- الآیه 32 من سوره الأحزاب.

عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِکَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً (1)، فقطع لهم بالجزاء، و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه (2).

و مما يشير إلى انحراف حسان قول المسعودى: (كان حسان عثمانيا منحرفا عن غيره. و كان إليه محسنا، و هو المتوعد للأنصار فى قوله:

يا ليت شعرى، و ليت الطير يخبرنى ما كان شأن على و ابن عفانا

لتسمعن و شيكا فى ديارهم اللّه أكبر يا ثارات عثمانا) (3) و قال ابن الأثير: (بايعت الأنصار عليا (عليه السلام) إلا نفيرا يسيرا، منهم حسان بن ثابت .. و قال رجل لعبد اللّه بن حسن: كيف أبى هؤلاء بيعه على و كانوا عثمانيه؟!

قال: أما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع؟! (4)

الشاعران يفتخران:

و قد افتخر شاعر بنى تميم، و هو الزبرقان بن بدر بالإنتهاب عنوه من

1- الآيات 8- 11 من سوره هل أتى.
2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 177 و 178 و البحار ج 21 ص 388 و أعيان الشيعه ج 1 ص 420.
3- مروج الذهب ج 2 ص 347.
4- تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 425 و الكامل فى التاريخ ج 3 ص 191 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج 4 ص 84 و أعيان الشيعه ج 1 ص 444.

الأحياء، و بنحر الجزور الكوماء، و بإطعام الطعام و الأضياف و النزلاء ..

أما حسان فافتخر برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بالعفاف الذى ذكره الوحى الإلهى، و بالقناعه حين يثور الطمع المردى، و بالتقوى، و بالشجاعه فى ساحات الوغى، من دون أن يفرحهم النصر، و من دون أن يجزعهم أو أن يسقطهم عند المصاب، و بأنهم لا يدبون إلى المغلوبين كما يدب المفترس إلى فريسته ليمزقها، و نحو ذلک من معان، تشير إلى عظمه الإيمان، و سمو نفوس المؤمنين و الصالحين، و إلى الخصال الحميده، التى تجذرت و نمت فى تلک النفوس ..

و قد كان لا بد لهم أن يدركوا، ثم أن يقروا بهذا التفاوت الظاهر بين ما قاله خطيبهم و شاعرهم، و ما قاله خطيب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و شاعره.

و هذا ما حصل بالفعل.

حديث التحكيم:

1- و إن صح حديث التحكيم فى السبايا و الأسرى، فإننا نقول: إن من الأمور التى تزيد فى وضوح سوء حال هؤلاء القوم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد تحكيم واحد منهم فى الأسرى و السبايا .. فيبادرون إلى الرفض، و يقترحون عليه غيره .. و هذه إساءه أخرى تضاف إلى جمله إساءاتهم.

و لعل سبب رفضهم هذا هو: أنهم لا يريدون الإقرار بزعامه ذلک الذى اقترحه (صلى اللّه عليه و آله)، أو لا يريدون تكريس زعامته عليهم، رغم أنه منهم !! و رغم أن الأمر يتعلق بمصير أسراهم و سباياهم.

و هل يعلمون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لو ألغى هذا التحكيم، غضبا من تصرفهم السى ء هذا، فإن نساءهم سوف تتعرض لخطر

الإسترقاق، و هو الأمر الذى يدّعون أنهم لا يرضون به لأنفسهم، و تأباه لهم غيرتهم و كرامتهم ..

فلما ذا لم يقدّروا للنبى (صلى اللّه عليه و آله) حلمه عنهم، و تفضله عليهم؟! بوضعه مصير رجالهم و نسائهم فى يد رجل منهم، لا من قبيله أخرى. بل إن نفس أن يبادر النبى (صلى اللّه عليه و آله) لإخراج هذا الأمر من يده و يرضى بالتحكيم فى هذا الأمر لهو فضيله عظيمه، و منه، و كرامه لا مثيل لها، فإن أحدا لا يرضى مهما ألحوا عليه- و هو منتصر- بأن يجعل القرار فى الأسرى و السبايا الذى هم بيده إلى غيره .. و لا سيما إذا كان هو الذى اعتدى عليه من قبل أولئک الأسرى، و قبائلهم أنفسهم ..

فما بالک بمن يبادر هو إلى ذلک، بل هو يبادر إلى تحكيم نفس المعتدين عليه؟!

و الأعظم و الأهم من ذلک كله، أن يكون هذا الذى رضوا به حكما، قد حكم بأن يفدى شطر و أن يعتق شطر ..

و لا ندرى لما ذا حكم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأن يعتق ذلک الشطر؟! ألا يعد هذا الحكم مجحفا و غير منصف.

و مع غض النظر عن ذلک كله، فإن هذا الحكم يمثل إقرارا من زعيم و حاكم اختاروه هم أنفسهم، بأن هؤلاء الناس رق لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و هو بالتالى إقرار بالعدوان و اعتراف بالظلم و الطغيان، فلما ذا يريد هؤلاء الظالمون و المعتدون أن يفاخروا من ظلموه و اعتدوا عليه، و هو يعاملهم بهذا الحلم و الكرم و الإباء و الشمم، و ذلک حين توّج ذلک كله القرار النبوى برد الأسرى و السبى، و العفو عنهم من دون مقابل كما أوضحته الروايه الأخرى ..

عيينه فى وفد بنى تميم:

و بعد .. فإن النصوص التاريخيه قد صرحت: بأن عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس كانا فى وفد بنى تميم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

مع أن عيينه هو الذى تبرع للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بالإتيان بهم أسرى إليه، و قد قام بذلک فعلا.

فما معنى: أن ينضم إلى وفدهم، و يأتى معهم؟!

ألا يدل ذلک على: أنه كان لا يزال على شركه، و على قله وعيه للأمور، و انتهازيته، و على أعرابيته، و ها قد حن إلى إلفه، و سعى إليهم بظلفه؟!

غرور بنى تميم:

و قد قال بنو تميم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين خرج إليهم:

(إن مدحنا لزين، و إن ذمنا لشين، نحن أكرم العرب).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كذبتم، بل مدحه اللّه عز و جل الزين، و ذمه الشين، و أكرم منكم يوسف بن يعقوب) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 287 عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 272 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 2 ص 527 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 377 و البدايه و النهايه ج 5 ص 51 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 79.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 287 و الدر المنثور ج 6 ص 87 عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 3 ص 331 و تفسير الآلوسى ج 26 ص 141 و السيره الحلبيه ج 3 ص 217.

و يظهر من روايه أخرى مرويه عن الأقرع بن حابس، و البراء بن عازب: أن الأقرع بن حابس نفسه هو الذى قال ذلک، فقد رويا: أنه جاء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يجبه.

فقال: يا محمد، إن حمدى لزين، و إن ذمى لشين.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ذاک اللّه عز و جل).

فقالوا: إنّا أتيناک لنفاخرک، فأذن لشاعرنا و خطيبنا.

قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقل الخ .. (1).

و نقول:

1- يتجلى غرور هؤلاء القوم بما لا مزيد عليه، حين يضعون أنفسهم فى مقام لا يجرؤ أحد على وضع نفسه فيه. فلو سلمنا- و إن كان هذا التسليم لا مبرر له- أن دافعهم للمدح أو الذم ليس هو الهوى و العصبيه، و الرعونه

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 287 و 288 عن أحمد عن الأقرع، عن ابن جرير بسند جيد، و أبى القاسم البغوى، و الطبرانى بسند صحيح، و الترمذى و حسنه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر عن البراء ابن عازب، و الدر المنثور ج 6 ص 86 عن أكثر من تقدم. و راجع: مجمع الزوائد ج 7 ص 108 و تحفه الأحوذى ج 9 ص 109 و كنز العمال ج 3 ص 810 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 223 و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص 196 و (ط دار الكتب العلميه) ص 179 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 294 و تاريخ مدينه دمشق ج 9 ص 184 و 185 و ج 10 ص 358 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 253 و الوافى بالوفيات ج 10 ص 280 و البدايه و النهايه لابن كثير ج 5 ص 55 و أعيان الشيعه ج 1 ص 241 و ج 3 ص 471 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 86.

و ما إلى ذلک، و قبلنا جدلا أنهم يتحرون الدقه و الأمانه و الصدق فيما يقولون، فإن الكل يعلم أنهم حين يمدحون أو يذمون، إنما يذكرون ما ظهر لهم .. و نحن نعلم علم اليقين أنهم لا يملكون القدره على كشف الحقائق، و استكناه بواطن الأمور، بل إن اللّه وحده هو العالم بالسرائر، و المطلع على ما فى الضمائر و قد يطلع على ذلک أنبياءه .. فكل مدح أو ذم من سواه يبقى فى دائره احتمالات الصدق و الكذب، أو الخطأ و الصواب، أو التمام و النقص .. فلا يمكن أن يكون زينا، و لا شينا.

أما حين يأتى المدح أو الذم من علام الغيوب، و الواقف على ما فى الضمائر و القلوب، و الخالق و المدبر و المهيمن و المسيطر، فلا ريب فى أنه هو الحق، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و لا بد أن يكون مدحه زينا، و ذمه شينا.

2- أما قوله (صلى اللّه عليه و آله): (و أكرم منكم يوسف بن يعقوب) إن صح أنه قوله .. فلربما يكون مقصوده إلزامهم بما يلزمون به أنفسهم، و الإحتجاج عليهم بمن لا سبيل لهم إلى إنكاره، مما أخذوه عن أهل الكتاب الذين كانوا يمثلون المرجعيه لهم، و عن يوسف (عليه السلام)، فإنه أكرم منهم، على الرغم مما ينسبه إليه أهل الكتاب من ترهات و أباطيل، فيما يرتبط بعفته، و وفائه، و حفظه للعزيز فى عرضه، إلى غير ذلک مما قد يتظاهر بنو تميم بالتنزه عنه .. مع اعترافهم بنبوته.

و تسقط بذلک دعواهم الفضل و الكرامه على سائر العرب. و هم يرون أن العرب أكرم الأمم.

بنو تميم، و الأعور الدجال:

قال ابن إسحاق عن وفد بنى تميم: و فيهم نزل من القرآن: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَکْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (1).

و سئل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (هم جفاه بنى تميم، لو لا انهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت اللّه عليهم أن يهلكهم) (2).

و نقول:

إن هذه الروايه لم ترد فى أى مصدر يتكفل بروايه حديث أهل بيت العصمه، و إذا راجعنا تاريخ بنى تميم، فسنجد أنهم كانوا بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- فى الأكثر- أعداء لعلى (عليه السلام)، حتى إن غالبيه الخوارج كانوا من بنى تميم (3).

و يستظهر الجاحظ: أن بنى صريم- و هم من بنى تميم- كانوا من الخوارج أيضا (4).

و كل ذلک يجعلنا نظن- أو نحتمل-: أن هذه الروايه قد وضعت مكافأه لبنى تميم على بغضهم لعلى (عليه السلام)، و شكرا لهم على محاربتهم إياه. فليلاحظ ذلک.

1- الآيه 4 من سوره الحجرات.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 291.
3- فجر الإسلام ص 256 و قضايا فى التاريخ الإسلامى ص 37 و 68 و 71 عن تاريخ الأمم و الملوک ج 5 ص 516 و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 3 ص 145 و ضحى الإسلام ج 3 ص 332 و الخوارج و الشيعه ص 74 و تاريخ الإسلام السياسى ج 1 ص 397 و دائره المعارف الإسلاميه ج 8 ص 470.
4- البيان و التبيين ج 1 ص 206.

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكرت عده سرايا إرسلت إلى جماعات، أو أشخاص، كتب إليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتبا يدعوهم فيها إلى الإسلام، فرقعوا دلاءهم بكتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) استهانه منهم به، و سوء خلق و أدب لا مبرر له ..

و اللافت هنا: أن هذه الأحداث المتشابهه فى هذا الأمر- أعنى ترقيع الدلاء- قد جاءت متقاربه من حيث الزمان، فهل هذا يشير إلى أن بعض الرواه قد و هموا فى تحديد من فعل ذلک؟! أو أنهم تعمدوا أن يلقوا التهمه على هذا أو ذاک، ليجنبوا الفاعل الحقيقى هذا العار؟! .. أو أن هناک من فعل هذا الأمر أولا، ثم تناقله الناس، فراق لبعض الفئات أن تقتدى بمن سبقها إلى هذا الأمر الشنيع؟! ..

إن ذلک كله ممكن، و لا مجال لاستبعاده بصوره قاطعه، فإن له نظائر فى التاريخ.

و حيث إننا غير قادرين على الحسم فى هذا الأمر، فلا بد لنا من اعتماد الإحتمال الأخير، الذى يدعونا للأخذ بهذه الروايات حتى يظهر لنا ما يردعنا عنها، أو يقوى الشبهه فى صحه بعض أطرافها ..

و قد جمعنا ما ظهر لنا منها فی صعید واحد، لأن للتفریق آفاته و متاعبه، و مشکلاته، التی ربما یؤثر بعضها علی ذهنیه القارئ الکریم ..

فإلی ما یلی من مطالب .. و علی اللّه نتوکل، و منه نستمد القوه و العون، و السداد و الرشاد ..

بعث الضحاک الکلابی إلی القرطاء:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: سنه تسع (1).

و قال الحاکم: فی آخر سنه ثمان (2).

و قال محمد بن عمر الأسلمی: فی صفر (3).

و قال ابن سعد: فی ربیع الأول و جری علیه فی المورد و الإشاره (4).

قالوا: بعث رسول اللّه صلی (صلی اللّه علیه و آله) جیشا إلی القرطاء، (و هم بطن من بکر) (5)، علیهم الضحاک بن سفیان الکلابی، و معه الأصید بن سلمه بن قرط، فلقوهم بالزّج، زج لاوه بنجد، (موضع بناحیه

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 215 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 162 و عیون الأثر ج 2 ص 239 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 623.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 215 و 216.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 215 و 216.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 215 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 162 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 43 و عیون الأثر ج 2 ص 239 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 623 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 120 عن المواهب اللدنیه، و الإصابه ج 1 ص 53.
5- شرح المواهب اللدنیه ج 3 ص 57.

ضریه) (1)، فدعوهم إلی الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم، فهزموهم.

فلحق الأصید أباه سلمه، و سلمه علی فرس له فی غدیر بالزّج، فدعا أباه إلی الإسلام و أعطاه الأمان، فسبه و سب دینه، فضرب الأصید عرقوبی فرس أبیه، فلما وقع الفرس علی عرقوبیه ارتکز سلمه علی رمحه فی الماء، ثم استمسک به حتی جاءه أحدهم، فقتل سلمه و لم یقتله ولده (2).

و قد ذکر ابن حبان: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کتب إلی القرطاء، فرقعوا دلوهم بکتابه (3).

و فی شواهد النبوه: بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) سریه إلی بنی کلاب، و کتب إلیهم فی رق، فلم ینقادوا، و غسلوا الخط عن الرق، و خاطوه تحت دلوهم.

فلما بلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) الخبر قال: ما لهم! أذهب اللّه عقولهم!!

فلذا لا یوجد من بنی کلاب إلا مختل العقل، و مختلط الکلام، و بعضهم بحیث لا یفهم کلامه (4).

و عند البلاذری: أنه أرسل الضحاک بن سفیان الکلابی فی شهر ربیع الأول سنه تسع إلی قوم من بنی کلاب، کتب إلیهم (صلی اللّه علیه و آله)،

1- وفاء الوفاء ج 2 ص 317.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 215 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 163 و 356 و عیون الأثر ج 2 ص 239 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 623.
3- الثقات ج 2 ص 91.
4- تاریخ الخمیس ج 2 ص 120 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 222.

فرقعوا بكتابه دلوهم، فأوقع بهم (1).

و قال ابن حجر فی ترجمه سمعان بن عمرو الكلابی: (ذكر أبو الحسن المدائنی فی كتاب رسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأسانیده، قالوا:

و بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی سمعان بن عمرو مع عبد اللّه بن عوسجه، فرقع بكتابه دلوه.

فقیل لهم: بنو المرقع. ثم أسلم سمعان، و قد قدم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أنشده:

أقلنی كما أمنت وردا و لم أكن بأسوأ ذنبا إذ أتیتک من ورد یشیر بذلک إلی ورد بن مرداس (2).

جفینه یرقع دلوه أیضا:

و رووا أیضا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) كتب إلی جفینه النهدی، أو الجهنی، أو الغسانی كتابا فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: عمدت إلی كتاب سید العرب، فرقعت به دلوک؟!

فهرب فأخذ كل قلیل و كثیر هو له، ثم جاء بعد مسلما (3).

1- أنساب الأشراف ج 1 ص 382.
2- الإصابه ج 2 ص 80 و (ط دار الكتب العلمیه) ج 3 ص 153 و الطبقات الكبری لابن سعد (ط لیدن) ج 1 ق 1 ص 31 و (ط دار صادر) ج 1 ص 280 و رسالات نبویه ص 22 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 276 و مكاتیب الرسول ج 1 ص 195. و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 364.
3- مكاتیب الرسول ج 1 ص 203 و قال فی هامشه: راجع: البحار 19 ص 166 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 261 و الإصابه ج 1 ص 241/ 1175 و أسد الغابه ج 1 ص 291 و كنز العمال ج 15 ص 295 عن أبی نعیم، و رسالات نبویه ص 15 و الأمالی للشیخ الطوسی ج 1 ص 397 و مجموعه الوثائق السیاسیه 174/ 92 عن قسم من المصادر المتقدمه، و قال: قابل الجرح و التعدیل لأبی حاتم الرازی ج 1 ص 21 الرقم (2263) و

راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 325 و مجمع الزوائد ج 6 ص 208 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 1457.

سریه إلی رعیه السحیمی:

و روی أیضا بسند جید: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتب إلی رعیه السحیمی کتابا فی أدیم أحمر، فأخذ کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فرقع به دلوه.

فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سریه، فلم یدعوا له سارحه و لا رائحه، و لا أهلا و لا مالا إلا أخذوه، و انفلت عریانا علی فرس له، لیس علیه ستره حتی انتهی إلی ابنته، و هی متزوجه فی بنی هلال، و قد أسلمت و أسلم أهلها. و کان مجلس القوم بفناء بیتها، فدار حتی دخل علیها من وراء البیت.

فلما رأته ألقت علیه ثوبا و قالت: مالک؟

قال: (کل الشر نزل بأبیک، ما ترک له رائحه و لا سارحه و لا أهل و لا مال.

قالت: دعیت إلی الإسلام؟

قال: أین بعلک؟

قالت: فی الإبل.

فأتاه. قال: ما لک؟

قال: کل الشر نزل بی، ما ترکت لی رائحه و لا سارحه، و لا أهل و لا

مال، و أنا أريد محمدا قبل أن يقسم أهلى و مالى.

قال: فخذ راحلتى برحلها.

قال: لا حاجه لى فيها.

قال: فخذ قعود الراعى. و زوده إداوه من ماء.

قال: و عليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت استه، و إذا غطى استه خرج وجهه، و هو يكره أن يعرف، حتى انتهى إلى المدينه، فعقل راحلته. ثم أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فكان بحذائه حيث يقبل. فلما صلّى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الصبح قال: يا رسول اللّه، ابسط يدک أبايعک، فبسطها.

فلما أراد أن يضرب عليها قبضها إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: ففعل ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثا و يفعله.

فلما كانت الثالثه قال: (من أنت)؟

قال: أنا رعيه السحيمى.

قال: فتناول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عضده، ثم رفعه، ثم قال:

(يا معشر المسلمين، هذا رعيه السحيمى الذى بعثت إليه كتابى فرقع به دلوه).

فأخذ يتضرع إليه.

قلت: يا رسول اللّه، أهلى و مالى.

قال: (أما ما لک فقد قسم، و أما أهلک فمن قدرت عليه منهم).

فخرج، فإذا ابنه قد عرف الراحله و هو قائم عندها، فرجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، هذا ابنى.

قال: (يا بلال، أخرج معه فسله أبوک هو؟ فإذا قال: نعم، فادفعه إليه).

فخرج إليه، فقال: أبوک هذا؟

قال: نعم.

فرجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، ما رأيت أحدا منهما استعبر لصاحبه.

قال: (ذاک جفاء الأعراب) (1).

سريه إلى بنى حارثه بن عمرو:

و فى مستهل شهر ربيع الأول سنه تسع بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبد اللّه بن عوسجه [إلى بنى حارثه بن عمرو] يدعوهم إلى الإسلام.

فأخذوا الصحيفه، فغسلوها و رقعوا بها أسفل دلوهم، و أبوا أن يجيبوا، فرفع ذلک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (ما لهم ذهب اللّه بعقولهم)؟

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 241 و 242 عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و مسند أحمد ج 5 ص 285 و 286 و راجع: مكاتيب الرسول ج 1 ص 210 عن الإصابه ج 1 ص 516/ 2659 فى رعيه و ص 241 فى جفينه الجهنى، و أسد الغابه ج 2 ص 176 و 177 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 536 و كنز العمال ج 4 ص 340 عن أحمد، و عبد الرزاق بأسانيد و ص 341 عن ابن أبى شيبه، و ص 342 عن الطبرانى، و أعلام السائلين ص 31 و رسالات نبويه ص 18 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 344 و راجع: مجموعه الوثائق السياسيه ص 275 و (فى ط أخرى) ص 323/ 235 عن جمع ممن تقدم و عن: إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 44 و تعجيل المنفعه لابن حجر ص 321 و أنساب الأشراف للبلاذرى ج 1 ص 382. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ق 2 ص 31 و الكامل لابن عدى ج 4 ص 1457 و المعجم الكبير للطبرانى ج 5 ص 77/ 4635 و ص 78/ 4636 و مجمع الزوائد ص 205- 206.

فهم إلى اليوم أهل رعده، و عجله، و كلام مختلط و أهل سفه.

قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عييا لا يحسن يبين الكلام.

و قالت أم حبيب بنت عامر منكره عليهم:

إذا ما أتتهم آيه من محمدمحوها بماء البئر فهو عصير (1) و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

سرايا دعوه:

قد صرحت النصوص المتقدمه بما لم نزل نشير إليه، و نذكر القارئ به، و هو: أن سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت إما استباقيه، حينما كان يبلغه (صلى اللّه عليه و آله) أن جماعه قد جمعوا و تهيأوا لمباغته المسلمين بالحرب، و إما لأجل الدعوه إلى الإسلام، فإذا واجهوا الدعاه بالعنف،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 213 عن أبى سعيد النيسابورى فى الشرف، و عن دلائل النبوه، و أنساب الأشراف ج 1 ص 382 و الإصابه ج 2 ص 355 و ج 4 ص 446 و (ط دار الكتب العلميه) ج 8 ص 384 و أسد الغابه ج 3 ص 239 و المغازى للواقدى ج 3 ص 982 و 983 و الإمتاع ص 441 و البحار ج 18 ص 16 و المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 81 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 91 و معجم قبائل العرب ص 83 عن المواهب اللدنيه، و مجموعه الوثائق السياسيه ص 275 و رسالات نبويه ص 12 و عن السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 365 و تاريخ الخميس ج 2 ص 120 عن سيره مغلطاى، و عن شرف المصطفى للنيسابورى، و عن المواهب اللدنيه.

دافعوا عن أنفسهم، و هو حق مشروع لهم.

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله يناسب منطقهم:

و قد لاحظنا: أن رد بنى حارثه بن عمرو، و سائر من تقدم ذكرهم، على كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم قد اتسم بالاستهتار و الخفه، و بالصلف، و بالسفه و الوقاحه، حيث كانوا يأخذون الصحيفه، و بعد أن يغسلوها، يرقعون بها أسفل دلائهم .. فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليهم بأن يبتليهم اللّه بما يتناسب مع نفس فعلهم، و هو خفه العقل، و ظهور الإختلاط و السفه.

و قد أظهر اللّه كرامه نبيه باستجابه دعائه فيهم .. ليكون ذلک عبره لهم، و لغيرهم ممن يسير فى طريق الإستكبار، و العنجهيه، و الإستهتار بالحق، و الإستخفاف بأهله.

نعم، لقد جاءت هذه الدعوه النبويه، و استجابتها منسجمه مع طبيعه المنطق الذى و اجهوا به النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه كان يتسم بالإستخفاف المتمثل بترقيع دلائهم بكتابه (صلى اللّه عليه و آله) .. فإن تصرفهم هذا تجاه دعوه الحق و الخير و الهدى قد جاء مجانبا للمنطق، و للإنصاف، يتسم بالخفه و الصبيانيه، و عدم التعقل، حيث لم يواجهوا الحجه بالحجه، و لا استجابوا لنداء الضمير و الوجدان، الذى يفرض عليهم الخضوع للحق، و الأخذ بأحكامه، و الإستسلام لقضاء الفطره، و حكم الوجدان. فاستحقوا أن يكونوا فى نفس هذا الموقع الذى ارتضوه لأنفسهم، فكانت الدعوه النبويه، التى أعقبتها الإستجابه الإلهيه .. تماما كما كان الحال بالنسبه لقوم ثمود، الذين قال اللّه تعالى

عنهم: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى .. (1).

لا يوجد إلا مختل:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأنه لم يوجد فى أولئک القوم، إلا مختل العقل، فيه رعده و سفه، و اختلاط ..

بل قد زعم الواقدى: أنه رأى بعضهم عييا لا يحسن الكلام.

و نحن لا يخالجنا شک فى أن اللّه تعالى قداستجاب لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) دعوته فيهم .. غير أننا نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما يدعو على من أذنب دون سواه .. فما معنى أن يستمر العى و الإختلاط و .. و .. الخ .. فى أعقابهم؟!

و يمكن أن يقال فى الجواب: إن ذلک يخضع للسنن الإلهيه المودعه فى المخلوقات، و لعل منها: أن تبقى آثار العى فى أعقابهم من خلال قانون الوراثه للخصال، و للأمراض و العاهات، و انتقال بعض ذلک إلى الذريه بنحو أو بآخر، فإن العرق دساس ..

و ليكن هذا من جمله العقوبات التى يستحقها من يستهينون برسل اللّه تبارک و تعالى.

جفاء الأعراب:

و قد تعجب بلال من عدم استعبار الولد لأبيه، و العكس، فأخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بما رآه، و كأنه يريد أن يعبر للنبى (صلى اللّه عليه و آله)

1- الآيه 17 من سوره فصلت.

عن شكه فى أن يكونا أبا و ابنا، متخذا من عدم استعبار أحدهما للآخر، و هما فى محنه دلاله تؤكد شكه هذا ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى كان يعرف طبائع الناس و حالاتهم قد أوضح لبلال أن سبب ما رآه، و هو جفاء الأعراب، حيث إن طبائعهم تختلف عن طبائع غيرهم، فإنهم يعيشون قسوه الناس عليهم، بما يمارسونه ضد بعضهم البعض من سلب و نهب، و أسر، و قتل. و يواجهون قسوه الطبيعه عليهم فى حرها و بردها، و فى شحها بالماء و الكلأ، و قسوه الجهل، و عدم المعرفه بنتائج و آثار كثير من أعمالهم، و بواقعهم.

نعم، إنهم يشاهدون و يعانون من ذلک كله، فيقسمونه على بعضهم البعض، و يهون على الوالد رؤيه ولده فى مشقه و تعب و جهل و تخلّف، و أن يرى الولد أباه على نفس هذه الحال، ما دام أن الجهد و التعب، و مواجهه المصائب و البلايا يشمل الجميع، و هو جزء من حياتهم اليوميه .. فلا غرابه فى أن نراهم جفاه قساه فى حياتهم العاديه، مع القريب و البعيد من دون استثناء.

قتال من يأبى الإسلام:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل الضحاک الكلابى مع جيش إلى القرطاء، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم.

فقد يستظهر من قوله فى سريه القرطاء: (فقاتلوهم، فهزموهم): أن الإستعداد للقتال كان قائما من كلا الطرفين.

و قد قلنا أكثر من مره: إن مجرد عدم قبول فئه من الناس الإسلام لا

يدفع الدعاه إلى القتال، لو لم تكن تلک الفئه قد تصرفت بصوره عدوانيه نجاه أولئک الدعاه، و قد قال اللّه تعالى لنبيه: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ (1).

و قال جل و علا: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ (2).

و مما يدل على أن سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت سرايا دعوه أنها كانت قليله العدد، ضعيفه العده، و كانت تتعرض للتحدى و للقتل فى كثير من الأحيان، و كثيرا ما يكون إرسال سرايا القتال لمعالجه الموقف، أو للرد على العنف و العدوان الذى تحرضت له سرايا الدعوه.

الأصيد .. لا يقتل أباه:

1- و قد ظهرت المباينه بين سلوک الأصيد من جهه، و بين سلوک أبيه من جهه أخرى، حيث إن الأصيد يريد لأبيه النجاه، فيعطيه الأمان فى الدنيا، و يطلب منه المبادره لقبول ما ينجيه فى الآخره، و هو الإسلام ..

و لكن أباه يقابله على ذلک بالشتيمه و السب له ولدينه .. و قد صدق الشاعر حيث يقول:

أريد حباءه و يريد قتلى عذيرک من خليلک من مراد

1- الآيه 125 من سوره النحل.
2- الآيه 34 من سوره فصلت.

2- و حين أصر سلمه على موقفه، لم يبادر ولده إلى إيصال الأذى إليه، بل اكتفى بعرقبه فرسه، أمسک عنه تأدبا، فلحقه المسلمون، فقتلوه ..

3- و لا ندرى ما المبرر لسب سلمه لولده، و هو إنما يدعوه إلى ما فيه نجاته و نجاحه، و فلاحه و صلاحه، كما أننا لا ندرى ما الذى دعاه لأن يسب دينه، و هو دين الخير و البركات، و القول السديد، و الرأى الحميد، و هو دين الحق و الهدى، و الرشاد و السداد؟! فهل نظر فى هذا الدين فوجد فيه ما يوجب هذا السبب؟!. أم أنه اللجاج و العناد، و الإستكبار و الجحود؟!

ترقيع الدلاء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن الذين رقعوا دلاءهم بكتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تعددوا، فهل كان عامه العرب يعانون من أزمه فى دلائهم، فلا يجدون ما يرقعونها به؟! حتى جاءتهم كتب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فاغتنم بعضهم الفرصه، و اجترأ على مقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دون أن يفكر بالعواقب. و خاف الآخرون من الإقدام على هذا الأمر؟! ..

إن الحقيقه هى: أن الأمر لم يكن كذلک، و إنما هو سوء أدب، و أعرابيه و قحه، و متجرئه و لا مباليه، تنقاد للهوى، و لا تعيش معنى القيمه و الكرامه الإنسانيه إلا فى عناوين تتلاءم مع عقلياتها، و عصبياتها، و جهلها، و حاجاتها الشهوانيه و الأهوائيه.

السحيمى و ابنته:

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه قصه السحيمى، و ما جرى بينه و بين

ابنته حينما و صل إليها على تلك الحال المزريه، و المتناهيه فى السوء و الذله و الخزى. حتى إنه لم يجرؤ على دخول بيتها من بابه، بل دخل من وراء البيت، كى لا يرى الناس حاله.

و قد أدركت ابنته بمجرد رؤيتها إياه: أنه اتخذ سبيل العناد و اللجاج، و واجه الدعوه إلى الحق بالرد اللئيم و الحاقد، الذى يحتقر حتى أنبياء اللّه و أصفياؤه، من دون ذنب أتوه إليه، سوى الرغبه فى إخراجه من الظلمات إلى النور، و من النار إلى الجنه، و من الضلال إلى الهدى ..

و الظاهر: أن ابنته كانت تعرف طبيعه تصرفاته، و ترى أنها بعيده عن الإتزان، و السداد. فسألته عن حاله، فظهر لها من حاله و مقاله: أن ظنها قد أصاب كبد الحقيقه. و لعل ذلک هو السبب فى أننا لا نجد ما يظهر لنا أنها اهتمت لما حصل له ..

جفينه أو رعيه:

ثم إننا لا ندرى إن كان جفينه هو رعيه، و السحيمى هو الجهنى. و قد صحف النساخ الكلمات، و الأسماء .. أم أنهما شخصان مختلفان؟!

و فى جميع الأحوال نقول:

إن استغراب بنت جفينه من فعل أبيها بكتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يشير إلى: أن ما فعله جهينه لم يكن مستساغا حتى عند الأعراب، البعيدين عن الوعى و الثقافه، و المعروفين بالجفاء و سوء الأدب. بل إن ذلک كان مستهجنا حتى عند النساء منهم، فلا مجال لا دعاء أن يكون جفينه أو غيره قد فعلوا أمرا مستساغا و مرضيا عندهم ..

و لذلک نلاحظ: أن لحن کلام ابنه جهینه یدل دلاله واضحه علی إدراکها قبح هذا الأمر، حیث قالت له علی سبیل الإنکار: (عمدت إلی کتاب سید العرب، فرقعت به دلوک)؟!.

و قد أدرک جفینه قبح و خطوره ما صدر منه، فبادر إلی الهرب ..

حتی جاء بعد ذلک مسلما ..

ص: 200

الفصل السابع: على علیه السّلام فی الیمن

اشاره

ص: 202

سريه خالد و على عليه السّلام، و إسلام همدان:

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا سته أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجبيوا.

ثم إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث على بن أبى طالب مكان خالد و أمره أن يقفل خالدا، و قال: (مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معک فليعقب، و من شاء فليقبل).

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع على، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا على، ثم صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأسلمت همدان جميعا.

فكتب على إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامهم.

فلما قرأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكتاب خر ساجدا، ثم رفع رأسه و قال: (السلام على همدان)، مرتين.

زاد فى نصر آخر أنه قال أيضا: نعم الحى همدان ما أسرعها إلى النصر!

و أصبرها على الجهد! فيهم أبدال، و فيهم أوتاد (1).

و عند البخارى عن البراء قال: (فغنمت أواق ذوات عدد) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 235 و 427 عن البيهقى فى السنن بإسناد صحيح، و الدلائل، و المعرفه، و عن البخارى مختصرا، و قال فى الهامش: أخرجه البيهقى فى السنن ج 2 ص 366 و 369 و فى الدلائل ج 5 ص 369 و البخارى ج 7 ص 663 (4349) و راجع: المواهب اللدنيه للزرقانى ج 5 ص 176 و 177. و أشار فى مكاتيب الرسول ج 3 ص 387 إلى المصادر التالبه أيضا: السيره الحلبيه ج 3 ص 259 و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 31 و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 300 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 3 ص 131 و 132 و أنساب الأشراف للبلاذرى ج 1 ص 384 و عن فتح البارى ج 8 ص 53 و ينابيع الموده ص 219 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ص 833 و (فى ط أخرى) ج 2 ق 2 ص 55 و البحار ج 21 ص 360 و 363 عن إعلام الورى، و غيره، و ج 38 ص 71 و المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 129 و الإرشاد للمفيد (رحمه اللّه) ص 28 و البدايه و النهايه ج 5 ص 105 و زاد المعاد ج 3 ص 36 و مجموعه الوثائق السياسيه ص 132/ 80 عن إمتاع الأسماع للمقريزى ج 1 ص 504 و 509 و 510، و حياه الصحابه ج 1 ص 95 و العدد القويه ص 251 و التنبيه و الإشراف ص 238 و ذخائر العقبى ص 109 و تاريخ الخميس ج 2 ص 145 و ملحقات إحقاق الحق ج 18 ص 64 و ج 21 ص 620 عن: الجامع بين الصحيحين ص 731 و نثر الدر المكنون ص 43 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 201 من طرق كثيره، و التدوين للقزوينى ج 2 ص 429 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 34.
2- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 5 ص 110 و راجع: عمده القارى ج 18 ص 6.

بغضهم علیا علیه السّلام:

و عن البراء قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن جیشین، و أمّر علیا علی أحدهما. و علی الآخر خالد بن الولید. و قال: (إذا کان قتال فعلی رضی اللّه تعالی عنه الأمیر).

قال: فافتتح علی حصنا، فغنمت أواقی ذوات عدد، و أخذ علی منه جاریه.

قال: فکتب معی خالد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- الذی فی جامع الترمذی (یشی به).

قال الترمذی: یعنی النمیمه- یخبره.

قال: فلما قدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قرأ الکتاب رأیته یتغیر لونه، فقال: (ما تری فی رجل یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه تعالی و رسوله)؟

فقلت: أعوذ باللّه من غضب اللّه تعالی و غضب رسوله، إنما أنا رسول.

فسکت (1).

و عن بریده بن الحصیب قال: (أصبنا سبیا، فکتب خالد إلی رسول اللّه

1- سبل الهدی ج 6 ص 235 عن الترمذی، و قال فی هامشه: أخرجه الترمذی ج 4 ص 180. و راجع: نهج السعاده للمحمودی ج 5 ص 285 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 196 و البحار ج 39 ص 11 و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص 142 و سنن الترمذی ج 3 ص 124 و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج 1 ص 169.

(صلى اللّه عليه و آله): (ابعث إلينا من بخمسه). و فى السبى و صيفه هى من أفضل السبى.

فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليا إلى خالد ليقبض منه الخمس، و فى روايه: ليقسم الفى ء، فقبض منه، فخمس و قسم، و اصطفى على سبيه، فأصبح و قد اغتسل ليلا.

و كنت أبغض عليا بغضا لم أبغضه أحدا، و أحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا لبغضه عليا.

فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟

و فى روايه: فقلت: يا أبا الحسن، ما هذا؟

قال: ألم تر إلى الوصيفه، فإنها صارت فى الخمس، ثم صارت فى آل محمد، ثم فى آل على، فوقعت بها.

فلما قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذكرت له ذلک (1).

1- سبل الهدى ج 6 ص 235 و 236 عن أحمد، و البخارى، و النسائى، و الإسماعيلى، و فى هامشه قال: أخرجه البخارى فى كتاب النكاح (5210). و راجع: فتح البارى ج 8 ص 52 و نيل الأوطار ج 7 ص 110 و العمده لابن البطريق ص 275 و نهج السعاده ج 5 ص 284 و مسند أحمد ج 5 ص 351 و مجمع الزوائد ج 9 ص 127 و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص 102 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 196 و البدايه و النهايه ج 5 ص 120 و ج 7 ص 380 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 202 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج 11 ص 260 و شرح إحقاق الحق ج 21 ص 630 و ج 23 ص 5 و 274 و 276 و ج 30 ص 272.

و فی روایه: فکتب خالد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت:

ابعثنی، فبعثنی، فجعل یقرأ الکتاب و أقول: صدق، فإذا النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد احمر وجهه، فقال: (من کنت ولیه فعلی ولیه).

ثم قال: (یا بریده أتبغض علیا)؟

فقلت: نعم.

قال: (لا تبغضه، فإن له الخمس أکثر من ذلک) (1).

و فی روایه: (و الذی نفسی بیده لنصیب علی فی الخمس أفضل من و صیفه، و إن کنت تحبه فازدد له حبا) (2).

1- سبل الهدی ج 6 ص 236 و راجع: نیل الأوطار ج 7 ص 110 و العمده لابن البطریق ص 275 و نهج السعاده ج 5 ص 283 و مسند أحمد ج 5 ص 359 و صحیح البخاری (ط دار المعرفه) ج 5 ص 110 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 342 و فتح الباری ج 8 ص 53 و عمده القاری ج 18 ص 6 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 145 و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص 102 و معرفه السنن و الآثار ج 5 ص 156 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 194 و 195 و أسد الغابه ج 1 ص 176 و تهذیب الکمال ج 20 ص 460 و البدایه و النهایه ج 7 ص 380 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج 1 ص 88 و شرح إحقاق الحق ج 6 ص 86 و ج 16 ص 453 ج 21 ص 532 و ج 23 ص 275 و 276 و 277 و 278 و ج 30 ص 278.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 236 و نیل الأوطار ج 7 ص 111 و العمده لابن البطریق ص 275 و البحار ج 39 ص 277 و نهج السعاده ج 5 ص 285 و مسند أحمد ج 5 ص 351 و مجمع الزوائد ج 9 ص 127 و فتح الباری ج 8 ص 53 و عمده القاری ج 18 ص 7 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 136-

و فی روایه: (لا تقع فی علی، فإنه منی و أنا منه، و هو ولیکم بعدی) (1).

قال بریده: فما کان فی الناس أحد أحب إلی من علی.

و عن بریده: بعث (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و خالد بن الولید کل واحد منهما وحده، و جمعهما، فقال: إن اجتمعتما فعلیکم علی.

1- سبل الهدی ج 11 ص 297 و ج 6 ص 236 و قال فی هامشه: أخرجه أحمد فی المسند ج 5 ص 356، و ذکره الهیثمی فی المجمع ج 9 ص 128، و المتقی الهندی فی الکنز (42942). و راجع: ذخائر العقبی ص 68 و البحار ج 37 ص 220 و ج 38 ص 326 و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص 560 و فتح الباری ج 8 ص 53 و عمده القاری ج 18 ص 7 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 146 و 147 و کنز العمال ج 11 ص 608 و فیض القدیر ج 4 ص 471 و طبقات المحدثین بأصبهان ج 3 ص 388 و تاریخ مدینه دمشق ج 42 ص 190 و البدایه و النهایه ج 7 ص 380 و کشف الغمه ج 1 ص 294 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج 1 ص 87 و ینابیع الموده ج 2 ص 159 و شرح إحقاق الحق ج 5 ص 288 و 290 و 292 و ج 15 ص 103 و 106 و 107 و ج 20 ص 527 و ج 23 ص 544.

قال: فأخذ يمينا و يسارا، فدخل على، و أبعد و أصاب سبيا، و أخذ جاريه من السبى، قال بريده: و كنت من أشد الناس بغضا لعلى.

قال: فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس، فقال: ما هذا؟

ثم جاء آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلک، فدعانى خالد، فقال: يا بريده قد عرفت الذى صنع، فانطلق بكتابى هذا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذ الكتاب بشماله، و كان كما قال اللّه عز و جل: لا يقرأ و لا يكتب، و كنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى، فطأطأت رأسى، فرأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير.

فنظر إلىّ، فقال: يا بريده أحبّ عليا، فإنما يفعل ما أمر به، فقمت و ما من الناس أحد أحب إلىّ منه (1).

1- مجمع الزوائد ج 9 ص 128 عن الطبرانى فى الأوسط. و راجع روايات بريده على اختلافها فى المصادر التاليه: شرح الأخبار ج 1 ص 94 و العمده لابن البطريق ص 198 و الطرائف للسيد ابن طاووس ص 66 و ذخائر العقبى ص 68 و الصراط المستقيم ج 2 ص 59 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 111 و البحار ج 37 ص 220 و ج 38 ص 326 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 32 و خلاصه عبقات الأنوار ج 9 ص 306 و 307 و المراجعات للسيد شرف الدين ص 223 و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص 339 و 560 و الغدير ج 3 ص 244 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 564 و نهج السعاده ج 5 ص 277 و 278 و مسند أحمد ج 5 ص 356 و مجمع الزوائد ج 9 ص 128 و فتح البارى ج 8 ص 53 و عمده القارى ج 16 ص 214 و عمده القارى ج 18 ص 7 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 146 و 147 و كنز العمال ج 11 ص 608 و فيض القدير ج 4 ص 471 و طبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 388 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 189 و 190 و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن مردويه الأصفهانى ص

119 و البدایه و النهایه ج 5 ص 104 و ج 7 ص 342 و 344 و 380 و کشف الغمه للشعرانی ج 2 ص 114 و کشف الغمه للأربلی ج 1 ص 294 و مجمع الفوائد ج 2 ص 68 و المنهل العذب المورود ج 1 ص 114 و مشکل الآثار ج 4 ص 160 و نهج الإیمان لابن جبر ص 483 و 483 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج 1 ص 87 و السیره الحلبیه ج 3 ص 338 و ینابیع الموده ج 2 ص 159 و الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی ج 3 ص 243 و غایه المرام للسید هاشم البحرانی ج 5 ص 26 و نظره فی کتاب البدایه و النهایه للشیخ الأمینیی ص 93 و شرح إحقاق الحق للمرعشی ج 5 ص 288 و 290 و 291 و 292 و ج 15 ص 103 و 106 و 107 و ج 16 ص 157 و ج 20 ص 527 و ج 21 ص 23 و 144 و ج 22 ص 582 و ج 23 ص 161 و 544 و ج 30 ص 415 و الفضائل لأحمد بن حنبل ج 2 ص 351 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 342 و خصائص أمیر المؤمنین علی (علیها السلام) للنسائی (ط التقدم بمصر) ص 25 و تیسیر الوصول ج 2 ص 132 و مناقب علی (علیها السلام) للعینی الحیدرآبادی ص 48 و إزاله الخفاء ج 2 ص 449 و قره العین فی تفضیل الشیخین ص 169 و التاج الجامع للأصول ج 3 ص 298.

ص: 210

عن بريده: أنه لما استلم على (عليه السلام) الغنائم من خالد بن الوليد فى غزوتهم لبنى زبيد، حصلت جاريه من أفضل السبى فى الخمس، ثم

صارت فی سهم آل علی، فخرج علیهم علی (علیه السلام) و رأسه یقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصیفه التی صارت فی سهم آل علی.

فقدم بریده فی کتاب من خالد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و صار یقرؤه علیه بریده و یصدق (أی بریده) ما فیه، فأمسک (صلی اللّه علیه و آله) بیده، و قال: یا بریده أتبغض علیا؟

قال: نعم.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا تبغضه، و إن کنت تحبه فازدد له حبا، فو الذی نفسی بیده لنصیب آل علی فی الخمس أفضل من وصیفه.

و فی نص آخر: فتکلم بریده فی علی عند الرسول، فوقع فیه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأی رسول اللّه غضب غضبا لم یره غضب مثله إلا یوم قریظه و النضیر، و قال: یا بریده، أحب علیا، فإنه یفعل ما آمره. و کذا روی عن غیر بریده (1).

1- راجع: مجمع الزوائد ج 9 ص 128 عن الطبرانی، و خصائص النسائی ص 102 و 103، و مشکل الآثار ج 4 ص 160، و مسند أحمد ج 5 ص 359 و 350 و 351، و سنن البیهقی ج 6 ص 342 و قال: رواه البخاری فی الصحیح، و حلیه الأولیاء ج 6 ص 294، و سنن الترمذی ج 5 ص 632 و 639، و کنز العمال ج 15 ص 124 و 125 و 126- 271، و مناقب الخوارزمی الحنفی ص 92، و مستدرک الحاکم ج 3 ص 110 و 111 علی شرط مسلم، و تلخیص المستدرک للذهبی بهامشه و سکت عنه، و البدایه و النهایه ج 7 ص 344 و 345 عن أحمد و الترمذی، و أبی یعلی و غیره بنصوص مختلفه. و الغدیر ج 3 ص 216 عن بعض من تقدم، و عن کنز العمال ج 6 ص 152 و 154 و 300، و عن نزل الأبرارللبدخشی ص 22، و الریاض النضره ج 3 ص 129 و 130، و عن مصابیح السنه للبغوی ج 2 ص 257. و البحر الزخار ج 6 ص 435، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدی (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه، عن البخاری و الترمذی.

و فی الروایه التی عند المفید رضوان اللّه علیه: (فسار بریده، حتی انتهی إلی باب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلقیه عمر، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذی أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء لیقع فی علی، و ذکر له اصطفاءه الجاریه من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له؛ فإنه سیغضب لابنته مما صنع علی) (1).

قال الصالحی الشامی:

تنبیهات:

الأول: قال ابن إسحاق و غیره: غزوه علی بن أبی طالب إلی الیمن مرتین، قال فی العیون: و یشبه أن تکون هذه السریه الأولی، و ما ذکره ابن سعد هی السریه الثانیه کما سیأتی.

الثانی: قال الحافظ: کان بعث علی بعد رجوعهم من الطائف، و قسمه الغنائم بالجعرانه.

الثالث: قال الحافظ أبو ذر الهروی: إنما أبغض بریده علیا، لأنه رآه أخذ من المغنم، فظن أنه غلّ.

فلما أعلمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ: و هو تأویل حسن، لکن یبعده صدر الحدیث الذی رواه

1- إرشاد المفید ص 93، و قاموس الرجال ج 2 ص 173 عنه.

أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال، و نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع على رضى اللّه تعالى عنه على الجاريه.

و أجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، و رأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابه.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم و ليله، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب: بأن القسمه فى مثل ذلک جائزه ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعيه و هو منهم، فكذلک ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه (1).

ثلاث سرايا أم سريه واحده؟!:

قد ذكر بعض كتّاب السيره النصوص المتقدمه فى موضع واحد، و تحت عنوان واحد .. و قد تابعناه فى ذلک مع بعض الإضافات التى رأيناها مفيده، و سديده ..

فكان هذا البعض قد فهم أنها تتحدث عن أحداث سفره واحده و هى فى سفره على (عليه السلام) و خالد إلى اليمن ..

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 236.

و ربما يكون ذلک صحيحا بالنسبه لخالد، فإنه هو الذى بقى سته أشهر فى اليمن دفعه واحده، أما على (عليه السلام) فربما يكون قد سافر أكثر من مره، تاره لأجل بنى زبيد كما ذكره فى الإشاره، أو لمعالجه أمور خالد، أو لغير ذلک ..

و يمكننا أن نعرض فهمنا لما جرى كما يلى:

كان خالد قد سار إلى اليمن، ليدعو أهلها إلى الإسلام، و لعله قد خاض حربا مع بعض الفئات، فأصاب منهم سبيا، فطلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرسل إليه من يقبضه منه، فأرسل عليا (عليه السلام)، فاصطفى على (عليه السلام) جاريته من السبى، فأرسل خالد بريده إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليشتكيه .. حسبما تقدم .. أو أنه (عليه السلام) اصطفاها بعد أن أوغل فى داخل البلاد و أبعد، و افتتح فى طريقه حصنا، و أصاب سبيا، و انضم السبى بعضه إلى بعض، فاصطفى (عليه السلام) من مجموع السبى تلک الجاريه، فشكاه بريده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأجابه بما تقدم.

و لعل عليا (عليه السلام) قد عاد إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) على الظاهر، و بقى خالد فى بلاد اليمن، لكى يسعى لأسلمه أهلها، فلم يفلح.

و لعله قد أساء إلى أولئک الناس، فلم يستجيبوا له- كما سنرى- و بعد سته أشهر أرسل (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) إليه، ليقفله، و يمضى هو إلى اليمن ليدعو أهلها، ففعل ذلک، فأسلمت همدان فى ساعه واحده (1).

1- راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج 2 ص 369 و فتح البارى ج 8 ص 52 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 690 و البدايه و النهايه ج 5 ص 121 و أعيان الشيعه ج 1 ص 410 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 203 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 235 و 427 السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 319 و شرح إحقاق الحق ج 21 ص 622 و 626.

قبلوا من على عليه السّلام و رفضوا دعوه خالد:

ثم إنه قد يثور هنا سؤال يقول:

لا شک فی أن الإسلام الذی دعا إليه على (عليه السلام) أهل اليمن، هو نفس الإسلام الذی دعا إليه خالد بن الوليد، فلما ذا لم يقبلوا من خالد، رغم أنه بقی هو و من معه سته أشهر يدعونهم إلى الإسلام؟! بينما لما أرسل (صلى اللّه عليه و آله) عليا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأقفل خالدا و من معه، ثم ذهب إليهم و صلى بأصحابه، و قرأ عليهم كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أسلمت همدان كلها فی ساعه واحده؟!

فما هذه المفارقه التی ظهرت فی فعل هؤلاء؟!

و قد حاول البعض أن يجيب على هذا السؤال بما يلى:

(كانت التجريدات العسكريه تقف على أهبه الاستعداد لمواجهه المقاومه التی يبديها أولئک الذين يرفضون الإستجابه للنداءات المتكرره لقبول الإسلام من قبل الدعاه. و بذلک تحمل القوه الحربيه رساله هؤلاء الدعاه السلميه.

و قد بعث خالد بن الوليد فی العام العاشر إلى اليمن للقيام بهذا الواجب، و استمر فی ذلک سته أشهر، و لكن جهوده لم تثمر النجاح الذی

کا یریده محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فعززت قوات خالد بجیش یقوده علی بن أبی طالب. و زحف فی رمضان من ذلک العام.

و کان لذلک أثره الحاسم الذی برز فی النتائج السریعه التی نجمت عنه، فقد قیل: إن کل همدان أسلمت فی یوم واحد) (1).

و نقول:

إن ما ذکره هذا البعض لا یمکن الموافقه علیه، و ذلک لما یلی:

أولا: إن هذا الرجل یرید أن یدّعی: أن هؤلاء الناس قد أسلموا تحت وطأه التهدید، و الجبر، و القهر، و أن الإسلام کان یفرض علی الناس بقوه السیف .. و هذا باطل جزما، فإنه لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ (2)، و فَمَنْ شاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْیَکْفُرْ (3)، و أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ (4)، و غیر ذلک کثیر .. و القتال الذی کان یجری، إنما کان دفاعیا، أو استباقیا حین یتآمر المشرکون، و یتجمعون للانقضاض علی المسلمین علی حین غرّه.

ثانیا: قد تقدم: أن ذهاب خالد و علی (علیه السلام) إلی الیمن إنما کان سنه ثمان بعد فراغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) من الفتح و حنین، حیث أرسلهما حین کان (صلی اللّه علیه و آله) لا یزال بالجعرانه، و لم یکن سنه عشر.

1- راجع: نشأه الدوله الإسلامیه، تألیف عون شریف قاسم ص 227 و 240.
2- الآیه 256 من سوره البقره.
3- الآیه 29 من سوره الکهف.
4- الآیه 99 من سوره یونس.

و لعل الأجدر الإجابه على السؤال المتقدم، بما يلى:

أولا: الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب (1)، و إنما أسلم خالد فى السنه الثامنه، و هى نفس السنه التى أرسله النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيها إلى اليمن .. فى حين أنه هو نفسه بقى يحارب اللّه و رسوله طيله أكثر من عشرين سنه، رغم أنه يرى المعجزات الإلهيه، و يشاهد محاسن الإسلام و هى تتجلى فى سلوک المؤمنين، و فى أقوالهم، و أفعالهم.

ثم إنه لما رأى سطوع نجمه، و ظهوره على الدين كله و أفول نجم الشرک، و تهاوى أركانه واحدا تلو الآخر، و طمس أعلامه، و سقوط دعاته فى حمأه الخزى و الذل و العار، آثر أن يكون مع الكفه الراجحه و الناجحه، ليضمن له موقعا قبل فوات الأوان.

فأظهر الإسلام و لكنه بقى يحمل مفاهيم الشرک، و عقليه الجاهليه، و يعيش طموحاته الشخصيه و الفئويه و العشائريه كما أظهرته ممارساته، و سيره حياته.

فراجع ما فعله بمالک بن نويره لمجرد رفضه بيعه أبى بكر، فإنه خدعه، ثم قتله و زنى بزوجته فى نفس ليله قتله ..

فشتان بين من يريد الإسلام، ليكون وسيله للوصول إلى أهدافه و تحقيق مآربه، و نيل غاياته التى يرى أنها هى الأهم و الأغلى عليه .. و بين على بن أبى طالب (عليه السلام) الذى يرى أن الإسلام هو الأعلى

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 20 ص 287 و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج 2 ص 8 و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج 1 ص 661.

و الأغلى، و أن عليه أن يضحى بنفسه و ماله و ولده من أجله ..

فإذا دعا خالد الناس إلى الإسلام، فإنه لن يكون الداعى الصادق، و المخلص فى دعوته، و لن تخرج كلماته عن الإسلام من قلبه، لتجد سبيلها إلى قلوب الآخرين، وفقا لما قيل: (من القلب إلى القلب سبيل) (1).

ثانيا: لقد خاطب اللّه نبيه بقوله: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ (2).

و هذا يدلنا على: أن خالدا لم يدع أهل اليمن بالحكمه، و الموعظه الحسنه، و لا جادلهم بالتى هى أحسن. و لذلک لم يستجيبوا له رغم مرور سته أشهر على محاولاته، كما أن الناس لم يروا محاسن الإسلام على تصرفات خالد، و من معه، و لم تظهر لهم حقائقه و دقائقه، و لا تلمسوا أهدافه، و مراميه ..

أى أنه لم يكن داعيا إلى اللّه بأفعاله و سلوكه، ليكون مصداقا لقول أهل بيت العصمه: (كونوا دعاه إلى اللّه بغير ألسنتكم).

بل ربما يكون قد أساء إليهم، و حاول أن يبتزهم فى أموالهم أو فى أعراضهم، أو أن يفرض عليهم الإستسلام، و الخضوع لأوامره و نواهيه، ليكون إسلامهم مجرد لقلقه لسانيه ليس وراءها إيمان و لا اعتقاد ..

أى أنه لم يزد على أن قدم لهم مجرد دعوه لسانيه، و لعلها كانت تحمل فى ثناياها الكثير من التحديات، و المنفرات لهم.

1- راجع: تفسير الآلوسى ج 23 ص 214.
2- الآيه 125 من سوره النحل.

أما على (عليه السلام) فقد بادر إلى إظهار عبوديته و من معه للّه تعالى، و أظهر لهم أيضا أن الإسلام يجعل من جميع الناس، الذين هم متفرقون عشائريا، و مناطقيا و طبقاتيا فى مجتمعاتهم، من الناحيه الإقتصاديه، و الثقافيه، و العرقيه و غير ذلک من عناوين أراد اللّه أن تكون من أسباب التكامل و التعاون فيما بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسبابا للتمزق، و التفرق، و التشتت و التفتت- أظهر لهم أن الإسلام يجعل منهم- صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، لهم قائد واحد، و هدف واحد، و اتجاه واحد.

ثالثا: قد نجد فى النصوص المتقدمه ما يشير إلى أن خالدا كان هو المشكله و العائق، حيث إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر بإرجاعه، دون جميع من عداه .. فإنه قد خيرهم بين الرجوع معه، و المضى مع على (عليه السلام)، و إن كنا لم نستطع أن نتبين طبيعه الإساءه التى صدرت منه، و لا بينت لنا النصوص حقيقه ما صدر منه بالتفصيل .. فلاحظ ما سنشير إليه فيما يلى أيضا ..

إرجاع خالد دون من عداه:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) أن يقفل خالدا إليه، أما من معه، فهم بالخيار بين أن يقفلوا معه، و أن يلحقوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و هذا يثير أكثر من علامه استفهام حول خالد، و حول طبيعه أدائه فيما يرتبط بالمهمه التى انتدبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليها.

و تتأكد هذه الشبهه إذا لوحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يلزم أحدا

ممن كانوا مع خالد بالمضى، أو بالرجوع ..

و لعل عدم الإلزام هذا يهدف إلى تحقيق فرز طبيعى، و طوعى لمن كان يوافق على مسلكيه خالد عمن كان لا يوافقه رأيه، و لا يرضى مسلكيته.

و يكون الذين يلتحقون بعلى (عليه السلام) هم هذا الفريق الأخير ..

غير أن النصوص المتوفره لنا لا تخولنا تحديد طبيعه الخلل الذى ظهر من خالد و من مؤيديه .. و نحن لا نستغرب شحه النصوص هنا، فإن الأمر يتعلق من جهه بخالد بن الوليد سيف السلطه الذى أشهرته فى وجه معارضيها، ممن رفض البيعه لأبى بكر ..

و يرتبط بنحو أو بآخر بعلى (عليه السلام)، الذى غصب حقه، و مورست ضده مختلف اساليب القهر و التزوير، و غير ذلک، و لم يزل مبغّضا لكل الذين تعاقبوا على مقام الخلافه منذ وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إلى ما بعد المئات من السنين ..

فغنمت أواقى ذوات عدد:

و الذى يقرأ سياق القصه، الذى ذكرناه آنفا وفقا لما ذكره الصالحى الشامى لا يجد فيها ما يشير إلى أن المسلمين قد خاضوا حربا، فما معنى قول البراء: فغنمت أواقى ذوات عدد ..

بل المذكور فيها هو: أن عليا (عليه السلام) صلى بأصحابه، ثم قرأ الكتاب على الناس، فأسلمت همدان .. فممّن غنم البراء تلک الأواقى ذات العدد الكثير؟ و أين جرى ذلک القتال؟ و مع من؟ و من الذى قتل أو أسر فيه؟ و من هم السبايا؟ و ما مصيرهم؟

فالظاهر الذى تعطيه مراجعه النصوص فى المصادر الروائيه و التاريخيه:

أن ثمه خلطا بين الروايات، و الصحيح هو: أن عليا (عليه السلام) قد ذهب فى سريه و ذهب خالد فى سريه أخرى، و قال لهما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن التقيتما فعلى هو الأمير ..

ثم جرى فتح بعض الحصون على يد على (عليه السلام)، و لعل خالدا أيضا قد حصّل بعض السبايا بسبب قتال فى مجال آخر .. ثم اصطفى على (عليه السلام) جاريته، و اشتكى عليه بريده بتحريض من خالد. أو بمشاركه منه كما تقدم ..

و لعل هذا قد حصل فى سريه كانت إلى بعض أطراف اليمن، أو القريبه منها، و هى غير إرسال على (عليه السلام) و خالد لدعوه أهل اليمن .. حسبما فصلناه ..

سرور النبى صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 26 221 سرور النبى صلى الله عليه و آله بإسلام همدان: ..... ص : 221

إن سرور النبى (صلى اللّه عليه و آله) بدخول الناس فى الإسلام لهو أمر طبيعى يرفضه حرصه (صلى اللّه عليه و آله) على إخراج الناس من الظلمات إلى النور. بالإضافه إلى أن يشعر كل من ينجز عملا يتضمن نجاه النفوس من الهلاک بنشوه خاصه، و لذه غير عاديه.

و لكن ما أظهره النبى (صلى اللّه عليه و آله) من سرور حين بلغه إسلام قبيله همدان كان غير عادى أيضا إذا قيس بما رأيناه منه حين إسلام جماعات أخرى من الناس قد تكون أكثر عددا، و لها موقع قد يتراءى أنه أشد حساسيه، و أعظم أهميه ..

فقد سجد (صلى اللّه عليه و آله) ثم رفع رأسه و قال: السلام على همدان .. أكثر من مره. و أطلق كلمات هامه فى حق همدان أيضا ..

و نحن نعلم: أن اهتمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأمر، يعكس أهميه ذلک الأمر فى تأييد الدين، و نيل رضا رب العالمين، فهل تراه كان ينظر إلى الغيب، و تكشف له الحجب عن موقف مميز لهذه القبيله، يكون له أثر هام فى تأييد دين اللّه، و فى نصره وصيه (صلى اللّه عليه و آله)، و وليه تبارک و تعالى؟!

و إذا راجعنا التاريخ، فإننا لا نجد لهمدان هذا الموقف المميز فى حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل كانت لها مواقف عظيمه بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله) طافحه بالتأييد و النصره فى ساحات الجهاد لوصى على أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، فى صفين و فى غيرها، حتى قال (عليه السلام) مادحا لها:

فلو كنت بوابا على باب جنهلقلت لهمدان ادخلوا بسلام (1)

1- مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج 1 ص 394 و البحار ج 32 ص 477 و ج 38 ص 71 و أصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص 9 و الغدير ج 11 ص 222 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 552 و الإمام على بن ابى طالب (عليه السلام) للرحمانى الهمدانى ص 770 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 556 و 575 و مواقف الشيعه ج 1 ص 390 و نهج السعاده للمحمودى ج 5 ص 43 و شرح النهج للمعتزلى ج 5 ص 217 و ج 8 ص 78 و تفسير الآلوسى ج 19 ص 149 و تاريخ مدينه دمشق ج 45 ص 487 و الأعلام للزركلى ج 8 ص 94 و أنساب الأشراف للبلاذرى ص 322 و الأنساب للسمعانى ج 5 ص 647 و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص 25 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 1 ص 252 و تاريخ الكوفه للسيد البراقى ص 234 و 531 و أعيان الشيعه ج 1 ص 410 و 489 و 505 و 553 و ج 2 ص 515 و ج 4 ص 160 و 366 و ج 7 ص 43 و 243 و 245 و ج 9 ص 234 و وقعه صفين للمنقرى ص 274 و 437 و الفصول المهمه لابن الصباغ ج 1 ص 604 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج 2 ص 255 و الخصائص الفاطميه للشيخ الكجورى ج 2 ص 110.

و نذكر مثالين آخرين هنا أيضا من مواقف همدان فى نصره الحق و أهله، و هما:

1- إنه حين أراد أهل الكوفه بعد موت يزيد (لعنه اللّه) أن يؤمروا عليهم الخبيث المجرم عمر بن سعد لعنه اللّه و اخزاه، جاءت نساء همدان، و ربيعه، و كهلان، و الأنصار، و النخع إلى الجامع الأعظم صارخات، باكيات، معولات، يندبن الحسين (عليه السلام) و يقلن: أما رضى عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد ان يكون أميرا علينا على الكوفه؟!

فبكى الناس و أعرضوا عنه (1).

2- إنه حين طعن الإمام الحسن (عليه السلام) دعا ربيعه و همدان.

فأطافوا به و منعوه، فسار و معه شوب من غيرهم (2).

1- مروج الذهب ج 2 ص 105 و مقتل الحسين للمقرم ص 246 عنه. و أنصار الحسين (عليه السلام) للشيخ محمد مهدى شمس الدين ص 199 عن المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): الكامل (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته- مطبعه نهضه مصر) (غير مؤرخه) ج 1 ص 223.
2- كشف الغمه للأربلى ج 2 ص 163 و راجع: الأخبار الطوال ص 217 و الإرشاد للمفيد ج 2 ص 12 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 41 و أعيان الشيعه ج 1 ص 569.

لعله يغضب لابنته:

و قد ذكرت بعض نصوص حديث بريده المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معديكرب أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) إلى بنى زبيد، فغنم و سبى، و اصطفى (عليه السلام) جاريه، و ذهب بريده ليشتكى على على (عليه السلام).

فسار حتى انتهى إلى باب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على (عليه السلام)، و ذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على.

ثم ذكرت الروايه: أن بريده دخل على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و جعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال له بريده: إنک إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم ..

فقال له (صلى اللّه عليه و آله): و يحک يا بريده، أحدثت نفاقا!!

إن على بن أبى طالب يحل له من الفى ء ما يحل لى.

إن على بن أبى طالب خير الناس لک و لقومک، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتى.

يا بريده، احذر أن تبغض عليا فيبغضک اللّه.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى فسخت فيها الخ .. (1).

و الذى يثير الإنتباه فى هذا النص هو الأمور التاليه:

1- إن بريده قدم خصيصا ليقع فى على (عليه السلام).

و السؤال الظاهر هنا هو: ألم يكن بإمكانه هو و خالد بن الوليد أن يصبرا حتى يقدما مع السريه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

أم أنهما أرادا أن يتخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إجراء غيابيا فى حق على (عليه السلام) من دون أن يتمكن على (عليه السلام) من الدفاع عن نفسه؟

أم أن الذى دعاهما للعجله هو شده بغضهما لعلى (عليه السلام)، و قد وجدا الفرصه للتنفيس عن هذا الحقد؟

أم أنهما خافا أن يحن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى صهره، و ابن عمه، لو أن الشكوى كانت بحضوره؟!

أما فى حال غيبته، فإن و طأه هذا الحنين ستكون أخف، و لعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يسارع إلى إصدار حكمه ضده، و سيكون التراجع عنه صعبا، أو سيكون تراجعا ضعيفا و ترقيعيا، لا يفى بالغرض، و لا يزيل جميع الآثار و الندوب و التشويهات؟!

2- إن عليا (عليه السلام) قد بين لهم الحكم الشرعى، فلما ذا، و ما هو

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 160 و 161 و راجع: قاموس الرجال ج 2 ص 288 عنه. و راجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 98 و البحار ج 21 ص 358 و كشف الغمه ج 1 ص 230.

المبرر للوقيعه به عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن اتضح لهم أنه (عليه السلام) لم يخالف حكم اللّه، فإن كانوا يرون خطأ على (عليه السلام) فيما قال فلما ذا لم يعترضوا عليه، و يفندوا أقواله؟!

ثم ألم يخطر فى بالهم أن يجيبهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفس ما أجابهم به على (عليه السلام)؟

و هذا ما حصل بالفعل، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أكد ما قاله لهم على (عليه السلام) و زاد عليه: أن نصيب على فى الخمس كان أكثر من وصيفه.

3- ما هذا الحرص من عمر بن الخطاب على رؤيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) يغضب على على بن أبى طالب (عليه السلام)، من أجل ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) ..

فهل كان يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يبيح للناس أمرا .. ثم إنه حين يكون الأمر متعلقا بابنته، يغضب و يمنع منه، انطلاقا من هواه و العياذ باللّه؟

و لما ذا لم يقل عمر لبريده: إن وقيعته بعلى (عليه السلام) لا تجدى، لأن عليا (عليه السلام) قد فعل ما يحل له .. إلا إذا كان عمر بن الخطاب أيضا يجهل هذا الحكم الشرعى؟! و هذا ما لا يرضى فريق كبير من الناس بنسبته إلى عمر!!

4- إن عليا (عليه السلام) كان رجلا حييا و ستّيرا و لم يكن من عادته أن يظهر للناس أى شى ء يدلهم على طبيعه ممارساته الجنسيه، إلا إذا قتضت ضرورات دينيه ذلک منه، و قد رأيناه هنا و كأنه يعتمد دفعهم إلى معرفه ما فعله، حيث يخرج على الناس و رأسه يقطر، فدعاهم ذلک إلى سؤاله عن

ذلک، و إذ به یجیبهم بالتفصیل، مصرحا لهم: بأنه قد وقع بتلک الوصیفه التی هی من أفضل السبی، علی حد تعبیر الروایات، و قد رأوها و عرفوها و لعلهم کانوا یرغبون بها أیضا.

مع أنه کان یستطیع أن یتجنب التصریح بهذا الأمر، فإن الإغتسال قد یکون لأکثر من سبب، أو أن یمتنع عن الإجابه، و یقول: ما أنتم و هذا السؤال؟

خیر الناس علی علیه السّلام:

و قد ذکرت روایه المفید (رحمه اللّه): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لبریده عن علی (علیه السلام): إنه خیر الناس لبریده و لقومه، بل هو خیر من یخلف بعده لکافه أمته (صلی اللّه علیه و آله).

و بذلک یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد أدخل علیا (علیه السلام) إلی قلب بریده عن طریق الرغبه الطبیعیه لکل إنسان باستجلاب المنافع لنفسه و لقومه، و درء المضار و الأسواء عن نفسه و عنهم ..

ثم أطلق (صلی اللّه علیه و آله) دعوته الشامله لکافه أمته إلی محبه علی (علیه السلام)، مرتکزا فی دعوته تلک علی نفس هذه المعادله التی قدمها لبریده ..

و بدیهی: أن الناس قبل تصفیه أرواحهم، و السمو بنظرتهم، و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات، ینطلقون فی مواقفهم من حبهم و بغضهم، و ارتباطاتهم، و یکون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسه أو قریبه من الحس بالنسبه إلیهم، و لا یتفاعلون بعمق مع المثل و القیم الشریفه، و المفاهیم و المعانی الإیمانیه العالیه، ذات القیمه الروحیه و المعنویه.

من أجل ذلک کان لا بد من الرفق بهم، و تیسیر الأمور علیهم، بإبراز الجانب الحسی، أو القریب من الحس لتقریبهم من خط الإستقامه علی طریق تصفیه قلوبهم، و أرواحهم، لیتمکنوا من نیل المعانی السامیه، و التفاعل الروحی معها، و الإنصهار فی بوتقه الإیمان، و الإنشداد إلی کل حقائقه و دقائقه، و التفاعل معها بکل وجودهم.

ما المبرر لهذا البغض؟!:

و قد دلنا بریده علی بغضه الشدید لعلی (علیه السلام)، حتی لقد ذکر أنه کان یحب البعض لمجرد معرفته بشده بغضه لأمیر المؤمنین (علیه السلام) .. و لکنه لم یذکر لنا أی مبرر لهذا البغض، رغم أن بریده قد أسلم فی أول سنی الهجره، حین مرّ النبی (صلی اللّه علیه و آله) به- مهاجرا- من مکه، ثم قدم إلی المدینه بعد بدر و أحد (1).

و قیل: إنه أسلم بعد منصرف النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل بدر (2).

1- الإصابه ج 1 ص 146 و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 1 ص 173 و 174 و 175 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 235.
2- سبل السلام ج 1 ص 107 و تحفه الأحوذی ج 1 ص 400 و ج 2 ص 191 و شرح مسند أبی حنیفه للملا علی القاری ص 103 و فیض القدیر ج 1 ص 421 و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص 27 و تقریب التهذیب ج 1 ص 124 و 378 و الأعلام للزرکلی ج 2 ص 50 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 5 ص 76 و أعیان الشیعه ج 3 ص 560 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 377 و الإصابه ج 1 ص 146 و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 1 ص 173 و 174 و 175.

فبريده إذن قد عاش مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و مع على (عليه السلام) سنوات عديده، يرى فيها تضحيات على (عليه السلام) و سلوكه المثالى، و عبادته، و استقامته، و يرى حب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و تقديمه له، و يسمع أقواله فيه، فلما ذا استمر على بغضه، و لم يؤثر فيه شى ء من ذلک؟!

ثم جاء هذا التحول الذى يتحدث عنه بريده، بعد أن وجد نفسه أمام غضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و غضب اللّه سبحانه، الأمر الذى جعله أمام خيار خطير جدا لا قبل له به، فآثر أن يعلن توبته عن هذه الموبقه الكبرى، على الرضا بأن يكون فى دائره الكفر و النفاق، الذى انتقل- بما سمعه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- من الخفاء إلى العلن، و كاد أن يجد نفسه أمام فضيحه مرعبه و هائله .. تجعله فى مواجهه الخزى و العار، و فى موضع غضب اللّه و رسوله فى الدنيا و الآخره.

و قد كان بريده قبل هذه الحادثه يرى أنه قادر على التعلل فيما بينه و بين نفسه بأن له الحق فى أن يبغض عليا (عليه السلام)، إن كان لم يسمع قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيه: لا يبغضک إلا منافق، أو ابن زنا، أو نحو ذلک .. ثم أن يزين لنفسه أن جهاد و تضحيه على (عليه السلام) و ما يراه من مواقف له، و ما يسمعه من ثناء نبوى عليه، إنما يجرى وفق ظواهر الأمور، و ربما تكون البواطن على خلاف ذلک ..

و لكنه بعد هذا الحدث- الصدمه- لم يعد قادرا على السير فى هذا الإتجاه، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبره- و هو كما قال اللّه عز

و جل: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (1)-: أن اللّه يبغض مبغض على (عليه السلام)، و أن حبه واجب عليه، و أنه ولى كل مؤمن، فلم تعد القضيه مقتصره على ظواهر الأمور، بل هى قد كشفت بواطنها أيضا ..

إختلاف أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ظهر من الروايات التى ذكرناها فيما سبق: أنها تتضمن نصوصا متعدده كلها منسوبه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حق على (عليه السلام) ..

و نبادر إلى القول:

إن ذلک الإختلاف لا يقلل من قيمتها، و لا يسى ء إلى صدقيتها، و إختلافها لا يؤيد الحكم باختلاقها. لأن من القريب جدا أن يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال ذلک كله، لكن الرواه قد اختزلوا أقواله لدواع مختلفه.

و لعل بعض الإختلاف قد كان بسبب النقل بالمعنى أحيانا، كما أن نسيان الراوى لبعض الفقرات، قد يكون له دور فى اقتصار روايته على فقرات دون غيرها. فليلاحظ ذلک.

على عليه السّلام قابض أم قاسم:

قد اختلفت الروايات المتقدمه فى المهمه التى أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) لإنجازها، هل هى قبض الخمس من خالد؟

1- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.

أم قسمه الفى ء؟

و لعل الأرجح: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسله ليغنم، و ليقبض، و يقسم، إذ لو كان المقصود هو مجرد قبض الخمس، فقد كان بإمكان خالد أن يرسله، أو أن يوصله هو إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من دون حاجه إلى الطلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأن يرسل إليه من يقبضه منه ..

و قد كانت السرايا تقتسم الغنائم، و تحتفظ بالخمس إلى حين قدومها على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لم نعهد فى أيه سريه سوى هذه السريه أن قائد سريه أرسل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يطلب منه أن يبعث إليه من يقبض منه خمس الغنائم، و ما أكثر السرايا التى أسر و سبى فيها المسلمون الشى ء الكثير، العشرات و المئات، و غنموا فى بعضها المئات و الألوف، من الإبل، و الغنم، و غير ذلک ..

فما جرى فى هذه الحادثه يعطينا: أنه (صلى اللّه عليه و آله)- لسبب ما- كان قد منع خالدا من التصرف بشى ء من السبى و الغنائم. إما لأنه كان يتهمه فى أمانته، أو لأنه أراد أن ينبه الناس على أن تأميره على السريه لا يعنى صلاحيته لأى أمر آخر قد يحاول أن يرشح نفسه، أو يرشحه محبوه له.

أو لغير ذلک من مقاصد ..

تتابع المخبرين:

و قد صرح النص المذكور عن الطبرانى: بأن المخبرين قد تتابعوا على

خالد بما صنعه على (علیه السلام)، ثم تتابعت الأخبار.

و هذا یدل على: أن المهتمین بإیصال أخبار على (علیه السلام) إلى خالد كانوا على درجه كبیره من الكثره، و فى ذلک إشاره إلى كثره المتعاطفین مع خالد، و المتحاملین على على (علیه السلام) ..

و لا بد أن ینتج ذلک أیضا: أن یكون الذین سوف یطلعون على موقف رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) من هذا الأمر سیكونون كثیرى العدد جدا، خصوصا بعد انضمام كثیر من أهل المدینه إلیهم .. و سوف یزداد انتشار خبر بریده، حین یرى الناس تبدل أحواله تجاه على (علیه السلام) و تحوله من مبغض حاقد إلى محب مادح و حامد. و لا بد أن یكون ذلک مفیدا جدا فى تعریف الناس على ولایه على (علیه السلام)، التى أنشأها النبى (صلى اللّه علیه و آله) فى قوله لبریده: من كنت ولیه فعلى ولیه.

أخذ الكتاب بشماله:

و عن أخذ رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) كتاب خالد من بریده بشماله نقول:

إن لهذا الحدیث مغزى عمیقا، و دلاله هامه جدا، لأن المروى عنه (صلى اللّه علیه و آله) أنه: (كان یمینه لطعامه و شرابه، و أخذه و إعطائه، فكان لا یأخذ إلا بیمینه، و لا یعطى إلا بیمینه، و كان شماله لما سوى ذلک من بدنه، و كان یحب التیمن فى كل أموره) (1).

1- مكارم الأخلاق ص 23 و البحار ج 16 ص 237 و سنن النبى للسید الطباطبائى ص 120 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادى النجفى ج 1 ص 144 و مستدرک سفینه البحار ج 14 ص 154 و تفسیر المیزان ج 6 ص 313 و معجم المحاسن و المساوئ لأبى طالب التبریزى ص 471. و راجع: سنن النسائى ج 8 ص 133 و منتهى المطلب (ط ق) ج 1 ص 306 و مغنى المحتاج للشربینى ج 1 ص 55 و فتح المعین ج 1 ص 65 و المغنى لابن قدامه ج 1 ص 90 و الشرح الكبیر لابن قدامه ج 1 ص 19 و 110 و ج 2 ص 87 و تلخیص الحبیر ج 1 ص 419 و مسند أحمد ج 6 ص 94 و 130 و 147 و 210 و صحیح البخارى ج 1 ص 110 و

ج 6 ص 197 و ج 7 ص 49 و صحيح مسلم ج 1 ص 156 و سنن أبى داود ج 2 ص 277 و شرح مسلم للنووى ج 3 ص 160 و 161 و مسند أبى داود الطيالسى ج 1 ص 200 و مجمع الزوائد ج 5 ص 171 و ج 10 ص 139 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 5 ص 519 و مشكاه المصابيح للهيثمى ج 2 ص 111 و الفتح الكبير ج 2 ص 364 و عمده القارى ج 3 ص 31 و ج 4 ص 171 و ج 21 ص 31 و مسند ابن راهويه ج 3 ص 820 و 821 و مسند ابى يعلى ج 4 ص 478 و الجامع الصغير ج 2 ص 351 و كنز العمال ج 7 ص 124 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 386 و 481 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 411 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 61 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 258 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 93 و ج 9 ص 354 و النهايه فى غريب الحديث ج 5 ص 302 و لسان العرب ج 13 ص 458 و مجمع البحرين ج 4 ص 583.

فأخذه كتابه بشماله- و هو ما لم نقرأ و لم نسمع أنه فعله فی أی مورد آخر- یدلنا علی: أن اللّه سبحانه قد کشف لنبیه (صلی اللّه علیه و آله) عن مضمون تلک الرساله، و عرفه أنها تحمل فی طیاتها أمورا لا خیر و لا یمن فیها، بل هی بمثابه قاذورات لا بد من التنزه عنها قولا، و فعلا، و ممارسه، کما لا بد من إرفاقها بدلالات عملیه، من شأنها أن تتجذر فی عمق الذاکره، لتبقی العلامه

الفارقه، التى لا مجال للتلاعب بها، أو التحايل عليها، و التى تشير إلى أن ثمه معنى سلبيا لا يتمكن أصحاب الأهواء من التعميه عليه، و تضييع سبل الوصول إليه.

من كنت مولاه فعلى وليه:

و يأتى قوله (صلى اللّه عليه و آله) لبريده فى هذه المناسبه بالذات: (من كنت وليه، فعلى وليه)، ليدل على أن ما يفعله على (عليه السلام) فى الشأن العام و كل ما يرتبط بالناس، فإنما هو من موقع الولايه، التى بيّن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيها ثلاثه أمور:

الأول: أنها من سنخ ولايته (صلى اللّه عليه و آله)..

الثانى: أن سعتها و امتدادها يوازى سعه و امتداد ولايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)..

الثالث: أنها ولايه فعليه، و فى عرض ولايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ليست إنشائيه، بحيث تكون فعليتها بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما ربما يتوهمه البعض.

على عليه السّلام يفعل ما أمر به:

و قد صرحت روايه الطبرانى المتقدمه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لبريده حينما وقع فى على (عليه السلام) بسبب الجاريه: (أحب عليا، فإنما يفعل ما أمر به).

و هذا معناه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه هو الذى دبر هذا الأمر، و ذلک بأمر من اللّه تبارک و تعالى، ربما ليمهد السبيل إلى التقرير

الواضح و الصريح: فى أن ولايه على (عليه السلام) على الناس على حد ولايه النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليهم.

فإن استدراج خالد و حزبه لإظهار دخائل نفوسهم تجاه على (عليه السلام) كان مطلوبا .. لتعريف الناس بأن ذلک يغضب اللّه و رسوله ..

و ليكون كل موقف يتخذه هؤلاء، و من هم على شاكلتهم إذا كان يتضمن الطعن فى على (عليه السلام)، و الإنتقاص منه، فإنما يمثل تمردا منهم على وليهم الذى تبلغ حدود ولايته نفس ما بلغته ولايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليهم ..

و بذلک تكون الحجه قد أقيمت و تمت على هؤلاء و على غيرهم، من اللّه و رسوله، قبل اتخاذهم أى موقف. الأمر الذى يجعل مواقفهم المخالفه قبل حدوثها مدانه و مرفوضه، و ساقطه سلفا، و هى من موجبات غضب اللّه و رسوله، و لا مجال لأى بحث، و لا يصح أى جدل فيها و حولها.

الغضب العظيم:

و قد صرح بريده: بأنه رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير ..

و كيف لا يغضب (صلى اللّه عليه و آله) و هو يرى أن هؤلاء يصرون على الطعن فى على (عليه السلام)، و على عدم الاستسلام لأمر اللّه و رسوله فيه، رغم مرور السنوات على رؤيتهم لجهاده و تضحياته، و كراماته الظاهره، و آياته الباهره، فى بدر و فى أحد، و فى خيبر، و الخندق، و الفتح، و حنين، و ذات السلاسل و غير ذلک، و رغم سماعهم مباشره، أو من خلال الشياع فى الآفاق

ما كان ينزله اللّه تعالى فيه من آيات، و ما يقوله رسوله (صلى اللّه عليه و آله) فى حقه (عليه السلام).

فلما ذا يصمون آذانهم، و يطبقون أعينهم، فلا يرون، و لا يسمعون، و لا يعقلون ذلک كله، و لا يستجيبون لما يريده اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)؟! و ذلک هو سر تناهى غضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا الحد، فإن من الواضح: أن عدم الإنقياد للإمام (عليه السلام) و عدم الرضا بالإمامه يوازى هدم أساس الإسلام، و تقويض أركانه.

وفد همدان:

و فى سنه تسع، و بعد مرجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوک جاء وفد همدان إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع وفود و ملوک حمير.

قالوا: (و كان الوافدون من كل بطن سيدهم، فكتب لهم (صلى اللّه عليه و آله) كتابا، و جعل لهم بعض الأراضى (ما أقاموا الصلاه، و آتوا الزكاه)، فأسلموا، و استعمل مالک بن نمط على من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقيف، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه) (1).

1- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 379 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1360 و الإصابه ج 3 ص 356 و (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 559 و تاريخ الخميس ج 2 ص 195 شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 34 و أسد الغابه ج 4 ص 294 و زاد المعاد ج 3 ص 34 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 259 و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 244- 245 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 391 و تاريخ مدينه دمشق ج 56 ص 482.

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال حين قدوم وفد همدان:

(نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، و ما أصبرها على الجهد، و فيهم أبدال، و فيهم أوتاد الإسلام) (1).

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما سبق هى التاليه:

1- قالوا: (لم تكن همدان تقاتل ثقيفا، و لا تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيف بالطائف) (2).

و لذلک رجحوا بل صححوا الحديث المتقدم، عن أن إسلام همدان كان على يد على (عليه السلام) فى اليمن نفسها، لا أنهم وفدوا إلى المدينه و أسلموا فيها (3).

2- استدل الزرقانى على بطلان حديث وفود همدان و إسلامها بنفس حديث إرسال خالد ثم على (عليه السلام) إلى اليمن، إذ لو كانوا وفدوا إلى المدينه و أسلموا لم يرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) خالدا و لا عليا (عليه

1- أسد الغابه ج 2 ص 51 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 377 و 387 و كنز العمال ج 12 ص 68 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 341 و تاريخ مدينه دمشق ج 15 ص 186 و أعيان الشيعه ج 1 ص 243 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 427 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 265.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 195 عن هدى العباد لابن القيم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 34 و السيره الحلبيه ج 2 ص 230 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 265 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 427 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 391.
3- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 34 و السيره الحلبيه ج 3 ص 230.

السلام) إليهم.

و هناک مفارقه أخرى، و هى: أن فى حديث البراء: أن بعث خالد و على (عليه السلام) قد كان فى السنه الثامنه بعد قسمه غنائم حنين فى الجعرانه، و الوفد إلى المدينه إنما كان فى التاسعه بعد تبوک.

فكيف يقال: إنهم أسلموا حين وفدوا إلى المدينه؟.

ثم جمع بين القولين: بأنه قد يكون الذين أسلموا طائفه من همدان، و الوفد إلى المدينه كان من طائفه أخرى منها، و إن اتحدا فى الاسم (1).

و نقول:

إن هذا الجمع لا يصح، لأن النص المتقدم يقول: (فأسلمت همدان جميعا).

إلا أن يقال: لعل المقصود: أن جميع من حضر منها قد أسلم بدعوه على (عليه السلام).

و لكن هذا الإحتمال خلاف ظاهر النص، فلا يصار إليه ..

و لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال: قد تضمن كلام مالک بن نمط فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما يدل على أنهم كانوا مسلمين قبل وفودهم إليه، لا أنهم قد وفدوا، ثم أسلموا عنده، فقد قال مالک:

(أتوک على قلص نواج، متصله بحبال الإسلام، لا تأخذهم فى اللّه لومه لائم، من مخلاف خارف، و يام، و شاكر، أهل السّود، و القود. أجابوا دعوه الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، الخ ..) (2).

1- راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 34.
2- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 244 و (نشر مكتبه على صبيح بمصر) ج 4 ص 1017 و سبل الهدى و الرشاد ج 2 ص 101 و غريب الحديث لابن قتيبه ج 1 ص 239 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 389 و الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 299 و معجم ما استعجم ج 3 ص 848 و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج 1 ص 333.

و مما يدل على ذلک دلاله واضحه أيضا: قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى عمير ذى مرّان و من أسلم من همدان كتابا جاء فيه:

(أما بعد ذلک، فإنه بلغنا إسلامكم، مرجعنا من أرض الروم (أى من غزوه تبوک) فأبشروا، فإن اللّه قد هداكم بهداه ..).

إلى أن قال: (إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاه تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين ..).

إلى أن قال: (و كتب على بن أبى طالب) (1).

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 70 و نقله فى مكاتيب الرسول ج 3 ص 393 عن اليعقوبى، و عن: المعجم الكبير ج 17 ص 47 و 48 و أسد الغابه ج 4 ص 147 و رسالات نبويه ص 202 و إعلام السائلين ص 24 و الإصابه ج 3 ص 121 فى ترجمه عمير و ج 3 ص 354 و المصنف لابن أبى شيبه ج 14 ص 339 و 340/ 18479 و نشأه الدوله الإسلاميه ص 346. و مجموعه الوثائق السياسيه ص 230/ 111 عن جمع ممن تقدم، و عن: معجم الصحابه لابن قانع خطيه كوپرلو ملخصا ورقه: 121- ألف، ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبه ص 234 و راجع ص 719 عن سبل الهدى و الرشاد للشامى خطيه باريس/ 1992 ورقه: 67- ألف. و أوعز إليه فى: أسد الغابه ج 2 ص 145 فى (ذى مران) و ج 3 ص 83 فى عامر بن شهر، و الإصابه ج 2 ص 251 فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 2 ص 493 و الطبقات الكبرى ج 6 ص 18 و 42 و الكامل لابن عدى ج 6 ص 2414 و الإكليل ج 10 ص 49. و فى رسالات نبويه: قال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى- ثم ساق الكتاب، فقال- قال ابن الأثير: أخرجه ابن منده، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

فيلاحظ فى هذا الكتاب:

1- إنه يذكر: أن إسلام همدان قد بلغه بعد رجوعه من تبوک، و هو يدل على أنهم قد أسلموا فى بلادهم قبل وصول وفدهم إليه، بل إن هذا الكتاب نفسه يدل على أنهم قد أسلموا أولا، فبلغ ذلک النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فكتب لهم هذا الكتاب، و لعلهم قد أرسلوا إليه وفدا بعد وصول هذا الكتاب إليهم ..

2- إن هذا الكتاب كان بخط على (عليه السلام)، فلعله كان هو الذى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامهم.

و لكن السؤال هنا هو: إذا كان على (عليه السلام) قد ذهب إليهم فور الفراغ من حرب حنين، فإنه قد عاد قبل غزوه تبوک قطعا، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد خلفه فى المدينه فى هذه الغزوه قائلا له: (أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى ..)، فلما ذا أخر إخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامهم إلى ما بعد عودته من تبوک؟!

بل إن النصوص المتقدمه قد صرحت: بأنه لما أسلمت همدان كتب (عليه السلام) إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر (صلى اللّه عليه و آله) ساجدا، و قال: السلام على همدان الخ ..

و يمكن أن يجاب: بأن ذلک و إن كان صحيحا، لكن لعله (صلى اللّه

علیه و آله) کان ینتظر تأکد إسلامهم عملیا، بحیث یظهر ذلک، و یری الناس صدقهم فیه، و أنه لم یکن عن خوف من علی (علیه السلام) .. فلما بلغه ذلک کتب إلیهم بهذا الکتاب.

3- لقد لاحظنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یستبق الأمور فیما یرتبط بدفع الوساوس و الشبهات عن الناس، و تحصینهم من سوء الظن الذی یسی ء إلی صفاء العقیده، بل قد یسوقهم إلی التشکیک بالنبوه، و الخروج من الإسلام، أو یجعل إسلامهم مشوبا بالنفاق، حین یظنون برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حب الدنیا، و الطمع بأموالهم ..

فأفهمهم (صلی اللّه علیه و آله) بما کتبه إلیهم عن الصدقات التی تؤخذ منهم: أنه لا مجال لتلک التوهمات فی حقه، لأن ذلک مما لا یمکن حصوله، فقد أعلمهم أن هذه الأموال التی یأخذها منهم محرمه علیه و علی أهل بیته أیضا.

یضاف إلی ذلک: أنها ملک الغیر، و لیس مطلق الغیر، بل خصوص الفقراء منهم.

فیتعاضد الحاجز الشرعی المتمثل بحرمه ذلک، مع المانع العاطفی و الإنسانی، ما دام أن ذلک المال هو للفقراء، الذین یکون نفس فقرهم حاجزا للإنسان عن العدوان علی أموالهم، الأمر الذی یجعل من أی وسوسه شیطانیه ظاهره الفساد، و لا یمکن إفساح المجال لها، إلا ممن یکون فی قلبه مرض.

ص: 242

الفصل الثامن: عوده على عليه السّلام إلى اليمن

اشاره

سریه علی بن أبی طالب علیه السّلام إلی الیمن المره الثانیه:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد، و اللفظ للأول: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا إلی الیمن فی شهر رمضان، و أمره أن یعسکر بقناه، فعسکر بها حتی تتامّ أصحابه. فعقد له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لواء، و أخذ عمامته فلفها مثنیه مربعه، فجعلها فی رأس الرمح، ثم دفعها إلیه. و عممه بیده عمامه ثلاثه أکوار، و جعل له ذراعا بین یدیه، و شبرا من ورائه، و قال له: (امض و لا تلتفت).

فقال علی (علیه السلام): یا رسول اللّه، ما أصنع؟

قال: (إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتی یقاتلوک، و ادعهم إلی أن یقولوا: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاه، فإن أجابوا، فمرهم بالزکاه، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غیر ذلک، و اللّه، لأن یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیر لک مما طلعت علیه الشمس أو غربت).

فخرج علی (علیه السلام) فی ثلاثمائه فارس، فکانت خیلهم أول خیل دخلت تلک البلاد. فلما انتهی إلی أدنی الناحیه التی یرید من مذحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب و غنائم و سبایا، نساء و أطفالا، و نعما و شاء، و غیر ذلک.

فجعل علی (علیه السلام) علی الغنائم بریده بن الحصیب الأسلمی،

فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقى لهم جمعا. ثم لقى جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و رموا أصحابه بالنبل و الحجاره.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى، فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعى، فقتله الأسود، و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم على (عليه السلام) و أصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا، فتفرقوا و انهزموا، و تركوا لواءهم قائما، و كفّ على (عليه السلام) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه على الإسلام و قالوا: نحن على من وراءنا من قومنا. و هذه صدقاتنا، فخذ منها حق اللّه تعالى.

و جمع على (عليه السلام) ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسه أجزاء، فكتب فى سهم منها للّه، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، و قسم على (عليه السلام) على أصحابه بقيه المغنم. و لم ينفل أحدا من الناس شيئا، و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلک فلا يردّه عليهم، فطلبوا ذلک من على (عليه السلام)، فأبى، و قال: الخمس أحمله إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يرى فيه رأيه (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 238 و السيره الحلبيه ج 3 ص 206 و الطبقات الكبرى ج 2 ق 1 ص 122 و شرح المواهب اللدنيه ج 5 ص 177 عن ابن سعد و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 96 و 97 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 21 ص 627.

و أقام فيهم يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع، و كتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتابا مع عبد اللّه بن عمرو بن عوف المزنى يخبره الخبر.

فأتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد اللّه بن عمرو بن عوف إلى على (عليه السلام) بذلک، فانصرف على (عليه السلام) راجعا.

فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخبره الخبر، و خلّف على أصحابه و الخمس أبا رافع، فوافى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بمكه قد قدمها للحج.

و كان فى الخمس ثياب من ثياب اليمن، أحمال معكومه، و نعم و شاء مما غنموا، و نعم من صدقه أموالهم. فسأل أصحاب على (عليه السلام) أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها، فكساهم منها ثوبين ثوبين.

فلما كانوا بالسدره داخلين خرج على (عليه السلام) ليتلقّاهم ليقدم بهم، فرأى على أصحابه الثياب، فقال لأبى رافع: ما هذا؟

فقال: (كلمونى، ففرقت من شكايتهم، و ظننت أن هذا ليسهل عليک، و قد كان من قبلک يفعل هذا بهم).

فقال: (قد رأيت امتناعى من ذلک، ثم أعطيتهم؟! و قد أمرتک أن تحتفظ بما خلّفت، فتعطيهم)؟.

فنزع على (عليه السلام) الحلل منهم.

فلما قدموا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شكوه، فدعا عليا (عليه السلام)، فقال: (ما لأصحابک يشكونک)؟

قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا، و حبست الخمس حتى

يقدم عليک فترى فيه رأيک.

فسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديده يحسن الوقوف عندها، و هى التاليه:

أول خيل دخلت إلى اليمن:

ذكر النص المتقدم: أن خيل على (عليه السلام) كانت أول خيل دخلت إلى بلاد اليمن.

و هذا يلقى بظلال من الشک على ما تقدم، من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل خالدا إلى اليمن، و أنه قد حصل على بعض الغنائم، فطلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرسل إليه من يقبضها منه ..

إلا أن يقال: إنه ليس بالضروره أن يكون خالد قد حصل على تلک الغنائم من بلاد اليمن، فلعلها حصلت له من مواجهات مع بعض القبائل التى صادفها فى طريقه، أو قصدها لغرض الدعوه ..

و لعله حين دخل خالد إلى بلاد اليمن لم يدخلها فى خيل قتال .. و لكنه قد تعرض لأهل اليمن ببعض ما يسوءهم، فأثار حفيظتهم، فامتنعوا عن الإسلام .. ثم لما جاءهم على (عليه السلام) وجدوا فيه نمطا يختلف تماما عن نمط من سبقوه، فقبلوا منه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 239 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 97 و شرح إحقاق الحق ج 21 ص 628.

إمض و لا تلتفت:

إننا نلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قال لعلى (عليه السلام) حين وجهه إلى اليمن: (إمض و لا تلتفت).

و هذه هى نفس الكلمه التى قالها له (عليه السلام): حين وجهه إلى يهود خيبر، حيث قتل مرحبا، و اقتلع باب خيبر، و فتح الحصن .. و لم نره قال ذلک لعلى (عليه السلام) فى غير هذين الموردين.

و قد يقال: إن من نقاط الإشتراک بينهما: أن فتح خيبر، فيه إسقاط لهيمنه اليهود، فى تلک المنطقه، و كسر لشوكتهم، و إذلال لهم .. و إسلام اليمن يمثل أيضا ضربه قويه لعنفوان اليهود، الذين كانت لهم هيمنه كبيره و انتشار واسع فى تلک البلاد.

يضاف إلى ذلک: إراده إظهار مدى طاعه على (عليه السلام)، و التزامه بحرفيه أوامر النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) .. لكى يوازن الناس بين ذلک و بين ممارسات غيره، ممن تكون أهواؤهم، و عصبياتهم هى المهيمنه على تصرفاتهم.

ثم إن هذا التوجيه يشير إلى لزوم الإنضباط التام، و عدم التسامح، و لزوم الكف عن التوسع الإجتهادى فى تطبيق الأوامر الصادره عن القياده، فكيف إذا كانت هذه القياده معصومه، و لها مقام النبوه الخاتمه؟!

ثم إن هذا الأمر يعطى الإيحاء القوى: بأن على الإنسان حين يكلف بمهمه جهاديه، و خصوصا إذا كان ذلک من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن لا يشغله أى شأن آخر، و أن يركز كل همه، و يحصر كل تفكيره، فى تلک المهمه التى أوكلت إليه، و أن يقطع جميع تعلقاته بأى شى ء آخر مهما كان ..

لا تقاتلهم حتى يقاتلوک:

إن الإمام (عليه السلام) حين قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): ما أصنع؟ فإنما أراد للناس كلهم أن يسمعوا الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) و هو يحتم على مبعوثيه: أن لا يقاتلوا الآخرين حتى يقاتلوهم. و إن المهمه منحصره فى الدعوه إلى الإسلام و الإيمان، و أن المطلوب هو هدايه الناس إلى اللّه، و إلى سلوک طريق الرشاد و السداد، و الهدى.

و هذا يشير إلى: أن هذا العدد الضخم لأفراد السريه قد كان لأجل أن يحفظ بعضهم بعضا فى أسفارهم فى البرارى و القفار حتى لا يجترى عليهم ضعفاء النفوس، و المتطفلون، و الطامعون ممن يمتهنون السلب و النهب كوسيله للحصول على ما يعتاشون به، كما هو حال كثير من الناس فى تلک الأيام.

التدرج فى الدعوه، و الإكتفاء باليسير:

و قد لوحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر عليا (عليه السلام): بأن تكون دعوته للناس على مراحل ..

و لوحظ أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر عليا (عليه السلام) بأن يطلب منهم أمورا ثلاثه، بل هو قد منعه من طلب الزائد، أيّا كان نوعه و طبيعته ..

فالمطلوب الأول هو: أن يقولوا: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه ..

فمجرد قول هذه الكلمه يكفى فى عدم جواز التعرض لهم بشى ء، بل هو لم يسمح بأى من أنواع التدقيق و البحث عما وراء هذا القول، حتى و لا

الإستفهام عن درجه الإيمان و مضمونه ..

فإن قالوا ذلک، فالمطلوب الثانی هو: أن یصلّوا ..

فإن فعلوا ذلک، فالمطلوب الثالث هو: أن یزکّوا ..

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد حسم الأمر فیما زاد عن ذلک، فقال: و لا تبغ منهم غیر ذلک.

و هذا یعنی: أن علی من یشارک فی تلک السرایا أن لا یتوهم أنها من مصادر الرزق، و أنه یباح له سلب أموال الناس تحت غطاء الدین و الدعوه ..

و أن علی الذین یدعون للإسلام أن لا یفکروا بأن هؤلاء الدعاه و من وراءهم یطمعون بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهیمنه علیهم ..

ثم إن الشهاده للّه بالوحدانیه، و لمحمد (صلی اللّه علیه و آله) بالرساله هما من الأمور الإعتقادیه القلبیه، التی لا یعود نفعها لغیر المعتقد بها .. و أما الصلاه فما هی إلا صله و علاقه بین الإنسان و ربه .. و الزکاه أیضا إنما یعود نفعها للفقراء و المساکین، الذین لا یتحرج الناس فی برّهم، و سدّ حاجاتهم .. و لا یجوز للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لا لأحد من أهل بیته (صلی اللّه علیه و آله)، و عشیرته أن یستفید منها، و لو بمقدار حبه، و ذلک بمقتضی التشریع الإلهی الذی جاء به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

هل أتوا بنهب و سبایا؟!:

و قد ذکرت الروایات المتقدمه: أنه (علیه السلام) لما وصل إلی أدنی ما یرید من مذحج، فرق أصحابه، فأتوه بنهب و سبایا الخ .. قبل أن یلقی لهم

جمعا، ثم لقى جمعهم فدعاهم الخ ..

و لكن ذلک موضع ريب كبير، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بأن لا يقاتلهم حتى يقاتلوه، فما معنى: أن يقبل من أصحابه السبايا و الغنائم، و النهب الذى جاؤوه به، حيث اغتنموا فرصه غيبه الرجال عن الحى و لم يكن هناک من تعرض عليه الدعوه، فيقبلها، أو يردها؟!.

فهل أجاز النبى (صلى اللّه عليه و آله) له الإنتهاب و السبى، و منعه من القتال؟!

و هل يتوقع أن يتعرض مال شخص للإنتهاب، و عرضه و أطفاله للسبى، ثم يقف مكتوف اليدين؟! فلا يعترض!! و لا يغضب!! و لا يعتبر ذلک ظلما و تعديا؟! ألا يتوقع منه أن يقول: لما ذا لم تسألونى، و لم تعرضوا على مطالبكم أولا؟! فإن رفضتها بلا مبرر، فلكم الحق بانتهاب مالى، و سبى عيالى، و أطفالى؟!

و هل يصح اعتبار هذا التصرف من مصاديق قوله تعالى: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ؟! (1) أم أنه أبعد ما يكون عن مفهوم هذه الآيه؟!

من أجل ذلک نقول:

لعل فى الروايه تحريفا لغايه فى نفس يعقوب، أو لعل فيها سقطا أوجب اختلال المعنى. أو لعل فيها تقديما و تأخيرا، بتقدير، أن يكون (عليه السلام)

1- الآيه 125 من سوره النحل.

قد واجه رجالهم فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و رموا أصحابه بالنبل و الحجار، فقاتلهم فهزمهم، و قتل منهم، و تفرق أصحابه إلى مواضع نزولهم فأتوا بسبي و غنائم، ثم كفّ (عليه السلام) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام مره أخرى فأسرعوا و أجابوا، و بايعه نفر من رؤسائهم، و ضمنوا له الإسلام وراءهم ..

سيره على عليه السّلام فى الخمس تخالف سيره غيره:

و عن سيره على (عليه السلام) فى الخمس نقول:

لقد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يريد من جهه: أن يربى الناس على مفاهيم الشريعه، و على الإلتزام بأحكامها. و يريد من جهه أخرى: أن يكون رفيقا و رحيما بهم، و متألفا لهم على هذا الدين.

و كان الناس آنئذ حديثى عهد بالجاهليه، و لم تستأصل مفاهيمها من نفوسهم، و لهم فى الأموال رغبه، و فيهم إليها حاجه بصوره عامه .. و ربما لم تكن القناعه قد تبلورت لديهم فى موضوع الخمس، و لعل بعضهم كان يرى: أنه إذا كان- الخمس- للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فالمفروض هو:

أن يتنازل عنه لمصلحتهم.

فصاروا يستأثرون به لأنفسهم بصوره منتظمه، فيعطيه قادتهم إلى خيلهم الخاص دون غيرهم، ثم يخبرون النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذلک، فلا يرده عليهم ..

و حين لم يفعل ذلک على (عليه السلام) طالبوه به، فرفض إجابه طلبهم، و حمل الخمس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فلما رجعوا شكوا عليا (عليه السلام) إليه (صلى اللّه عليه و آله) .. فسأله فأخبره، فسكت (صلى اللّه

علیه و آله)، و انتهی الأمر عند هذا الحد ..

فنلاحظ هنا:

1- أنه کان من غیر اللائق بأولئک القاده أن یتصرفوا بالخمس، من دون إذن من صاحبه، واضعین النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمام الأمر الواقع.

2- إن القائد الذی یولّیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمین علی الأموال، و لیس وکیلا فی صرفها کیف شاء.

3- إن مطالبه أولئک الناس لقوادهم بأموال لیست لهم، لا مبرر لها ..

فکیف إذا بلغ الأمر بهم حد شکایه قائدهم، إذا امتنع عن إعطائهم أموالا لا حق لهم فیها؟!.

4- لو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یضع حدا لهذا التصرف لاتهم بالبخل و العیاذ باللّه .. فلذلک کان لا یطالبهم بما أخذوه مما یعود إلیه.

5- لو أن علیا (علیه السلام) لم یبادر إلی وضع حد لهذا التصرف المخالف، لأصبح سنه، و لضاعت الفائده من تشریع الخمس، و لبطل التشریع من أصله، إذا کان هناک من یرید أن یفهم من هذا السلوک النبوی و سماحته (صلی اللّه علیه و آله) و کرم أخلاقه علی أنه نسخ للتشریع بصوره عملیه ..

6- إنهم قد اغتنموا فرصه غیاب علی (علیه السلام) لمعاوده السعی للحصول علی تلک الأموال التی لا حق لهم بها، و کأنهم ظنوا أن غیبته (علیه السلام) تزیل عنه صفه الأمین علی ذلک المال و المسؤول عنه ..

7- إن علیا (علیه السلام) قد استعاد الحلل التی کان أبو رافع قد قسمها علی أفراد السریه و إن کان أبو رافع قد تحجج ب:

ألف: أنه قد خاف من شکایتهم.

ب: أنه ظن أن هذا الأمر يسهل على على (عليه السلام).

ج: أن من كان قبل على (عليه السلام) كان يفعل ذلک ..

و هى حجج واهيه: فإنه رجل قد اؤتمن على مال غيره، فلا معنى للخوف من شكايه الناس الذين كانوا معه، إذا كانت شكايتهم على منعهم أمرا لا يستحقونه ..

و قد كان المال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و على على (عليه السلام) أن يوصله إليه، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

و فعل غير على (عليه السلام) إذا كان خطأ، لا يصلح للتأسى به، أو الإستناد إليه .. فإن الخطأ لا ينتج صوابا ..

8- إن هؤلاء الذين يسعون للحصول على مال لا يملكونه، و يغتنمون فرصه غياب الأمين على ذلک المال، ليأخذوه من الذى ائتمنه عليه، بعد أن منعهم هو منه، يريدون أن يستفيدوا من نفس هذا المال فى إحرام حجهم، الذى يفترض فيهم: أن يهتموا بأن يبعدوه عن أيه شبهه، و عن أى مال يشک فى حليته و طيبه ..

على عليه السّلام المقرئ و المعلم:

و قد تقدم: أن عليا (عليه السلام) أقام فى أهل اليمن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع .. و هذا هو ما يطمح إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن ما يسعده، و يلذّ له هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و من الضلال إلى الهدى، و أن يعيش الناس أحرارا، سعداء برضا اللّه، ملتزمين بشرائعه، إخوانا على سرر متقابلين، لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا

من دون اللّه، و لا يسعى بعضهم للتسلط على بعض، و إذلا له، و الإستئثار بالخيرات و المنافع دونه ..

و لا يريد أن يكون جبارا فى الأرض، و لا أن يهيمن على الناس، و تخضع له رقابهم، و لا يبغى الراحه لنفسه بتعبهم، و لا الغنى بفقرهم، و لا عزه بذلهم.

عممه بعمامته، و بيده:

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تصرف مع على (عليه السلام) بصوره من شأنها أن تظهر فضله (عليه السلام) و موقعه، حين انتظر حتى تتام أصحابه فى معسكرهم.

ثم عقد له لواء، و أخذ عمامته و لفها مثنيه مربعه، فجعلها فى رأس الرمح.

ثم دفعها إليه ..

ثم عممه بيده عمامه ثلاثه أكوار. و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، ثم أصدر إليه الأمر بالمضى، و عدم الإلتفات ..

و كل ذلک يجعل الناس يعيشون لحظات من الرقابه المتمازجه بمشاعر الإعجاب و الرضا، و الإيغال فى آفاق البهاء و الصفاء، و الجمال و الجلال، و المحبه و الرضا.

القاضى و المعلم لأهل اليمن:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نهى عليا (عليه السلام) عن قتال أحد إلا أن يقاتلوه، و أعطاه تعليماته التى بينت: أن المطلوب هو دعوتهم إلى اللّه تعالى، و أن عليه أن يتدرج فى طلب ذلک منهم، و لكنه لم يزد

عن طلب ثلاثه أشياء، كما سلف ..

و صرحت نصوص أخرى: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد أرسل عليا (عليه السلام) إلى اليمن قاضيا.

و زعمت: أنه (عليه السلام) قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): تبعثنى إلى قوم و أنا حدث السن و لا علم لى بالقضاء (أو بكثير من القضاء)، فوضع يده على صدره و قال: إن اللّه سيهدى قلبک، و يثبت لسانک. يا على، إذا جلس إليک الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ .. (1).

1- مسند أحمد ج 1 ص 83 و 88 و 149 و (ط دار صادر) ج 1 ص 111 و الطبقات الكبرى (ط دار المعارف بمصر) ج 2 ص 337 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 140 و ذخائر المواريث ج 3 ص 14 و تيسير الوصول (ط نول كشور) ج 2 ص 216 و قضاه الأندلس ص 23 و خصائص الإمام على (عليه السلام) للنسائى (ط التقدم بمصر) ص 12 و أخبار القضاه لوكيع ج 1 ص 85 و فرائد السمطين، و نظم درر السمطين ص 127 و الشذورات الذهبيه ص 119 و طبقات الفقهاء ص 16 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 236 و مناقب على (عليه السلام) لابن المغازلى ص 248 و الرصف ص 313 و جمع الفوائد من جامع الأصول، و مجمع الزوائد ج 1 ص 259 و فتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج 4 ص 217 و البحار ج 21 ص 360 و 361 و فى هامشه عن: إعلام الورى (ط 1) ص 80 و (ط 2) ص 137. و راجع: العمده لابن البطريق ص 256 و فتح البارى ج 8 ص 52 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 117 و كنز العمال ج 13 ص 125 و البدايه و النهايه ج 5 ص 124 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 208 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) ج 1 ص 205 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 65 و ج 20 ص 565 و 571 و ج 22 ص 176 و ج 31 ص 387.

و لذلک اعتبر السکتواری علیا (علیه السلام) أول قاض بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن (1).

غیر أننا نقول:

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد صرح بما یدل علی رسوخ قدم علی (علیه السلام) فی العلم فی مناسبات کثیره قبل ذهاب علی (علیه السلام) إلی الیمن، و لم یزل یجهر بذلک علی مدی ثلاث و عشرین سنه، فهو عیبه علمه، و هو منه بمنزله هارون من موسی، و هو مدینه العلم و علی بابها، إلی غیر ذلک مما یتعذر جمعه، و إحصاؤه، و قد نزلت فیه (علیه السلام) آیات کثیره تشیر إلی علمه هذا، و یکفی قوله تعالی: .. قُلْ کَفی بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (2).

یضاف إلی ذلک: أنه (علیه السلام) نفس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بنص آیه المباهله، و هل یمکن أن یکون کذلک إذا کان- حسب زعمهم-: إلی أواخر حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لا یعرف القضاء؟!! (3).

و یمکن أن یجاب: بأنه (علیه السلام) إنما تکلم بلسان غیره، و عبر عن مکنونات ضمائرهم، لکی یسمعهم و یسمع الأجیال کلها إلی یوم القیامه جواب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، القاطع لکل عذر، و المبدد لجمیع الأوهام، و لیبوء هؤلاء بالإثم و الخزی و الخذلان ..

1- محاضره الأوائل ص 62.
2- الآیه 24 من سوره الرعد.
3- و قد ذکر فی إحقاق الحق (قسم الملحقات) مئات الأحادیث الداله علی علم الإمام علی (علیه السلام) و فضله فراجع.

الروايه الأقرب إلى القبول:

و بالنسبه لذهاب على (عليه السلام) إلى اليمن نقول:

لعل الصحيح هو: أنه (عليه السلام) قد ذهب إلى اليمن أولا، فأسلمت همدان كلها على يديه فى ساعه واحده، و انتشر الإسلام فى تلك البلاد.

ثم إن أهلها شعروا بحاجتهم إلى من يفقههم فى الدين، فوفدوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و طلبوا منه ذلک، فأرسل إليهم عليا (عليه السلام) مره ثانيه، فقد روى: أنه أتى النبى (صلى اللّه عليه و آله) ناس من اليمن، فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا فى الدين، و يعلمنا السنن، و يحكم فينا بكتاب اللّه.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): انطلق يا على إلى أهل اليمن، ففقههم فى الدين و علمهم السنن، و احكم فيهم بكتاب اللّه.

فقلت: إن أهل اليمن قوم طغام، يأتونى من القضاء بما لا علم لى به.

فضرب (صلى اللّه عليه و آله) على صدرى، ثم قال: اذهب، فإن اللّه سيهدى قلبک، و يثبت لسانک. فما شككت فى قضاء بين اثنين حتى الساعه (1).

1- منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 5 ص 36 و كنز العمال ج 13 ص 113 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 8 ص 35 و و 40 و 45 و ج 21 ص 634 و ج 22 ص 511 و ج 23 ص 667 و راجع: أخبار القضاه لمحمد بن خلف بن حيان ج 1 ص 86 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 637.

و قال الطبرسی: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) إلی الیمن، لیدعوهم إلی الإسلام، و لیخمس رکازهم، و یعلمهم الأحکام، و یبین لهم الحلال و الحرام، و إلی أهل نجران لیجمع صدقاتهم، و یقدم علیه بجزیتهم (1).

النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یعلم علیا علیه السّلام القضاء:

و لعل من المهم هنا: أن نشیر إلی أن الملاحظ هو: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یعلم علیا (علیه السلام) القضاء، بل اکتفی بالطلب إلیه أن لا یقضی بین الخصمین حتی یسمع کلامهما .. ثم أخبره بأن اللّه تعالی هو الذی یتولی هدایه قلبه، و تثبیت لسانه علی الحق و الصواب.

و لا ریب فی أن ذلک لن یکون علی سبیل القهر و الجبر، بل هو منحه إلهیه، تدل علی مکانه علی (علیه السلام) عند اللّه تبارک و تعالی، و علی أنه (علیه السلام) قد بلغ هذا المقام بجهده و جهاده، فاستحق هذه الهدایه الإلهیه علی قاعده: وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا (2)، وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (3)، وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ یَهْدِ قَلْبَهُ (4).

1- البحار ج 21 ص 360 و فی هامشه عن: إعلام الوری (ط 1) ص 79 و 80 و (ط 2) ص 137.
2- الآیه 69 من سوره العنکبوت.
3- الآیه 17 من سوره محمد.
4- الآیه 11 من سوره التغابن.

قضاء على علیه السّلام قضاء النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قد ذکروا العدید من مفردات الأقضیه التی صدرت عن علی (علیه السلام) فی الیمن، و منها:

1- قالوا: احتفر قوم بئرا بالیمن، فأصبحوا و قد سقط فیها أسد، فنظروا إلیه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، و تعلق الآخر بآخر، حتی کانوا فی البئر أربعه، فقتلهم الأسد، فأهوی إلیه رجل برمح فقتله.

فتحاکموا إلی علی (علیه السلام).

فقال: ربع دیه، و ثلث دیه، و نصف دیه، و دیه تامه: للأسفل ربع دیه، من أجل أنه هلک فوقه ثلاثه، و للثانی ثلث دیه، لأنه هلک فوقه إثنان، و للثالث نصف دیه، من أجل أنه هلک فوقه واحد، و للأعلی الدیه کامله.

فإن رضیتم فهو بینکم قضاء، و إن لم ترضوا فلا حق لکم حتی تأتوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیقضی بینکم.

فلما أتوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قصوا علیه خبرهم، فقال: (أنا أقضی بینکم إن شاء اللّه تعالی).

فقال بعضهم: یا رسول اللّه، إن علیا قد قضی بیننا.

قال: (فیم قضی)؟ فأخبروه.

فقال: (هو کما قضی به) (1).

1- راجع: مسند الطیالسی ص 18 و أخبار القضاه لوکیع ج 1 ص 95 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 111 و ذخائر العقبی ص 84 و تذکره الخواص ص 49 و القیاس فی الشرع الإسلامی ص 45 و أعلام الموقعین ج 2 ص 39 و مجمع بحار الأنوار ج 2 ص 57 و ینابیع الموده ص 75 و أرجح المطالب ص 120 و الطرق الحکمیه لابن القیم ص 262 عن أحمد، و أبی داود، و النسائی، و ابن ماجه، و الحاکم فی صحیحه، و إرشاد الفحول ص 257 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 239 و مسند أحمد ج 1 ص 77 و

152 و مشكل الآثار ج 3 ص 58 و كتاب الديات للشيبانى ص 65 و تفريع الأحباب ص 321 و وسيله النجاه للسهالوى ص 152 و مرآه المؤمنين ص 70 و كنز العمال (ط الهند) ج 15 ص 103 عن الطيالسى، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و ابن منيع، و ابن جرير و صححه، و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص 158 و بذل القوه ص 285 و تلخيص التحبير ج 4 ص 30 عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و إحقاق الحق (الملحقات) ج 17 ص 493- 497 و ج 8 ص 67- 70 عما تقدم و عن مصادر أخرى.

2- كان على (عليه السلام) باليمن، فأتى بامرأه و طأها ثلاثه نفر فى طهر واحد، فسأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟

فلم يقرّا.

ثم سأل اثنين، حتى فرغ، يسأل اثنين اثنين غير واحد، فلم يقرّوا.

ثم أقرع بينهم، فألزم الولد، الذى خرجت عليه القرعه، و جعل عليه ثلثى الديه.

فرفع ذلک للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فضحک حتى بدت نواجذه

زاد فى نص آخر: و قال: (القضاء ما قضى).

أو قال: (لا أعلم فيها إلا ما قضى على).

أو قال: (حكمت فيه بحكم اللّه).

أو قال: (لقد رضى اللّه عز و جل حكمک فيهم) (1).

3- عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) إلى اليمن، فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن، فنفح رجلا برجله فقتله، و أخذه أولياء المقتول، فرفعوه إلى على (عليه السلام)، فأقام صاحب الفرس البيّنه أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل على (عليه السلام) دم الرجل.

فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يشكون عليا (عليه السلام) فيما حكم عليهم، فقالوا: إن عليا ظلمنا، و أبطل دم صاحبنا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن عليا ليس بظلام، و لم يخلق

1- راجع: مسند أحمد ج 4 ص 373 و سنن النسائى (ط الميمنه بمصر) ج 2 ص 107 و أخبار القضاه ج 1 ص 90 و 91 و 93 و 94 و مستدرک الحاكم ج 2 ص 207 و ج 3 ص 135 و ج 4 ص 96 و تلخيص المستدرک للذهبى (مطبوع مع المستدرک) ج 4 ص 96 و ذخائر العقبى ص 85 و القياس فى الشرع الإسلامى ص 48 و زاد المعاد لابن القيم (ط الأزهريه بمصر) ج 7 ص 380 و البدايه و النهايه ج 5 ص 107 عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ينابيع الموده ص 211 و 75 و تيسير الوصول ج 2 ص 281 و أرجح المطالب ص 121 و المعجم الكبير ج 5 ص 193 و 194 و فيه: أن عليا (عليه السلام) كتب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخبره بذلک. و مسند ابن أبى شيبه ج 2 ص 345 و أخبار الموفقيات ص 363 عن مسند الحميدى، و مرآه المؤمنين ص 71.

على للظلم، و إن الولايه من بعدى لعلى، و الحكم حكمه، و القول قوله، لا يرد حكمه و قوله و ولايته إلا كافر، و لا يرضى بحكمه و قوله و ولايته إلا مؤمن.

فلما سمع اليمانيون قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى على (عليه السلام) قالوا: يا رسول اللّه، رضينا بقول على و حكمه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): هو توبتكم مما قلتم (1).

و نقول:

إن هناک العديد من الأمور التى تضمنتها هذه النصوص، و يحسن منا لفت النظر إليها هنا، و منها:

شكايه الخصوم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن المتخاصمين لم يرضوا بقضاء على (عليه السلام) فى الموارد الثلاثه المنقوله آنفا، و لا نرى أن ذلک لسوء نظر، أو لكراهه منهم لشخص على (عليه السلام)، بل لأن التخاصم بين الناس يكون عاده بسبب شبهه دخلت على أحد المتخاصمين، أو على كليهما، توجب وقوعه فى و هم أن

1- البحار ج 21 ص 362 عن قصص الأنبياء، الأمالى للشيخ الصدوق ص 428 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 322 و البحار ج 21 ص 362 و ج 38 ص 102 و ج 40 ص 316 و ج 101 ص 390 و جامع أحاديث الشيعه ج 26 ص 343 و عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) للسيد محسن الأمين ص 42 و قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) ص 192 عن الكلينى، و الشيخ، و عن الصدوق فى أماليه. و الكافى ج 7 ص 353.

يكون الحق معه و إلى جانبه. فيبحث عمن يساعده فى نيل حقه، أو عمن يدفع عنه خصومه مدعى الحق عنده. وفق ضوابط عقليه، و مسلمات شرعيه، أو توافقات أو أعراف اجتماعيه مع رعايه قانون العدل و الإنصاف، و عدم الإنقياد للهوى فيما يقضى به ..

و لم يكن هؤلاء الناس قد عرفوا شيئا ذا بال عن على (عليه السلام)، و عن جهاده، و تضحياته، و علمه، و الآيات النازله فى حقه، و أقوال النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيه .. إلا ما ربما يكونون قد شاهدوه منه فى تلك المده اليسيره التى عاشها بينهم، و هو يعلمهم، و يهديهم، و يرشدهم، و يقضى بينهم بأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلعلهم ظنوا: أنه لا يملك الكثير من المعرفه بأسرار القضاء، فطلبوا الإستيثاق من صحه قضائه.

أو أنهم ظنوا: أنه قد ظلمهم فى بعض قضائه فيهم ..

فجاءهم الرد الحاسم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى هذه الروايه الأخيره، حيث بين لهم حقيقه على (عليه السلام) و موقعه، و المقام الذى جعله اللّه تعالى له فيهم، و هو مقام الولايه، و حكم من يردّ حكمه، و قوله، و ولايته ..

على ليس بظلام:

2- و قد قرر (صلى اللّه عليه و آله): أن عليا (عليه السلام) ليس بظلام، و لم يخلق على (عليه السلام) للظلم .. ليكون هذا القول هو الضابطه فى شأن من تكون له الولايه على الناس، فإن من يظلم فردا من الناس فلا يؤمن من

أن ينال بظلمه كل فرد فرد منهم، إذ لا خصوصيه للفرد الذى ظلم أولا.

و لذلک عبّر (صلى اللّه عليه و آله) بكلمه (ظلّام).

و المطلوب من الولى هو: إنصاف الناس، و إيصال الخير إليهم، فالظلّام الذى قد ينال ظلمه كل فرد فرد، و لو على سبيل الإحتمال لا يصلح للولايه ..

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) بيّن أن غايه خلق على (عليه السلام) لم تكن هى الظلم، فهو صاحب الفطره الصافيه التى لا تشوبها أيه شائبه، و قد استمرت على هذا الصفاء و النقاء، حيث إنه لا تصدر منه أى من مفردات الظلم، فهو ليس بظلام للأفراد ..

عوده إلى مسأله التربيه:

بالنسبه للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:

اختلفت الروايه فى الحكم الذى صدر عنه (عليه السلام)، فواحده تقول: إن للأول ربع الديه، و للثانى ثلثها، و للثالث نصفها، و للرابع الديه كامله، و جعلها (عليه السلام) على قبائل الذين ازدحموا ..

قال التسترى: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعه أشياء:

أحدها: تضييق المزدحمين، و باقيها إسقاطه لثلاثه رجال فوق نفسه.

و للثانى الثلث، لإحتمال استناده إلى ثلاثه أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

و للثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثانى له.

و للرابع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، و جعل الديه على

قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم (1).

و جاء فی نص آخر أنه (علیه السلام) قال: الأول فریسه الأسد، و غرّم أهله ثلث الدیه لأهل الثانی، و غرّم الثانی لأهل الثالث ثلثی الدیه .. و غرّم الثالث لأهل الرابع الدیه کامله (2).

و ذکر التستری: أن الوجه فی ذلک: أن هلاک الأول لم یکن مستندا إلی أحد ..

و الثانی کان هلاکه مستندا إلی ثلاثه أمور: جذب الأول، و سقوط الثالث و الرابع فوقه، و کان هو السبب فی سقوطهما، فیکون ثلث قتله مستندا إلی الأول فله الثلث.

و الثالث کان ثلث قتله مستندا إلی نفسه بجذب الرابع، فیکون له الثلثان فقط علی الثانی.

و الرابع کان جمیع قتله مستندا إلی الثالث، فکان علیه تمام دیته (3).

1- قضاء أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ص 36.
2- راجع: الوسائل (ط الإسلامیه) ج 9 ص 176 و قضاء أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) للتستری ص 35 عن الإرشاد، و عن المشایخ الثلاثه، و المناقب، و مسند أحمد، و أمالی أحمد بن منیع. و راجع: دعائم الإسلام ج 2 ص 418 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 313 و شرح الأخبار ج 2 ص 331 و الإرشاد للشیخ المفید ج 1 ص 196 و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج 2 ص 198 و البحار ج 40 ص 245 و ج 101 ص 393 و جامع أحادیث الشیعه ج 26 ص 338 و 339.
3- قضاء أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ص 35 و 36.

من وصایا النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام:

1- روی الکلینی، عن علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) قال: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): بعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن و قال لی: یا علی، لا تقاتلن أحدا حتی تدعوه، و أیم اللّه لأن یهدی اللّه علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس و غربت، و لک ولاؤه یا علی (1).

قال المجلسی (رحمه اللّه): قوله (صلی اللّه علیه و آله): و لک ولاؤه، أی لک میراثه إن لم یکن له وارث، و علیک خطاؤه (2).

2- روی جماعه عن أبی المفضل، عن عبد الرزاق بن سلیمان، عن الفضل بن الفضل الأشعری، عن الرضا، عن آبائه (علیهم السلام): أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعث علیا (علیه السلام) إلی الیمن، فقال له و هو یوصیه: یا علی، أوصیک بالدعاء، فإن معه الإجابه، و بالشکر فإن معه المزید، و إیاک عن أن تخفر عهدا و تعین علیه، و أنهاک عن المکر، فإنه لا یحیق

1- البحار ج 21 ص 361 عن الکافی ج 5 ص 28 و مختلف الشیعه ج 4 ص 393 و کشف اللثام (ط ج) ج 9 ص 341 و (ط ق) ج 2 ص 276 و جواهر الکلام ج 21 ص 52 و تهذیب الأحکام ج 6 ص 141 و الوسائل (ط مؤسسه أهل البیت) ج 15 ص 43 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 30 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 30 و جامع أحادیث الشیعه ج 3 ص 143 و موسوعه أحادیث أهل البیت ج 12 ص 23 و أعیان الشیعه ج 1 ص 418.
2- البحار ج 21 ص 361.

المكر السى ء إلا بأهله، و أنهاک عن البغى، فإنه من بغى عليه لينصرنه اللّه (1).

و نقول:

إن وصيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام): بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه ثم قوله له: (و أيم اللّه لأن يهدى اللّه على يديک رجلا خير لک مما طلعت عليه الشمس و غربت) قد أظهرت: أن الهدف الأول و الأخير هو هدايه الناس، و نشر الدعوه.

فلا يصح ما يذكرونه فى أكثر السرايا من أنها كانت تبادر إلى الغاره و اغتنام الأموال، و سبى النساء، و الأطفال، و أسر الرجال .. فإن كان قد حصل شى ء من ذلک، فهو على سبيل التمرد على أوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، طمعا بالدنيا، و جريا على عادات أهل الجاهليه، و استجابه لدواعى الهوى و العصبيه.

2- و من الواضح: أن مجرد أن يسلم رجل على يد شخص ليس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا فى موردين:

الأول: أن يكون مولى له .. و ما نحن فيه ليس كذلک، إذ المفروض: أنه (صلى اللّه عليه و آله) طلب من على (عليه السلام) أن يدعوهم إلى الإسلام، و لا يبدأ بحربهم، فإن أسلموا كان لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم ..

الثانى: أن يكون ولاؤه له من حيث إنه الإمام المفترض الطاعه،

1- البحار ج 21 ص 361 عن المجالس و الأخبار ص 28 و الوسائل (الإسلاميه) ج 4 ص 1088 و جامع أحاديث الشيعه ج 15 ص 193 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 345 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 2 ص 62 و ج 10 ص 414.

و الإمام وارث من لا وارث له ..

و هذا معناه: أن يصبح هذا الحديث من دلائل إمامه على (عليه السلام) بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

3- إن الوصايا المتقدمه، التى رويت عن الإمام الرضا (عليه السلام) آنفا، عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لا تشير إلى أى أمر بقتال صدر عنه له، و إنما هى فى سياق إثاره أجواء و مشاعر سليمه و طبيعيه، و التوجيه نحو تنظيم العلاقه مع أهل اليمن، على أساس التوافق، و إبرام العهود، و لزوم الوفاء بها. و لزوم الوضوح و الصدق فى التعامل، و الإبتعاد عن المكر و الخداع و ضروره الإبتعاد عن البغى و التجنى، و التزام جاده الإنصاف، و الرفق ..

و قد مهد لذلک كله بالتوجيه نحو اللّه تعالى بالدعاء، و الطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذى يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهيه، و الألطاف و الرحمات و البركات الربانيه ..

هدايا على عليه السّلام من اليمن إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله:

روى الكلينى عن العده، عن سهل و أحمد بن محمد جميعا، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أربعه أفراس من اليمن، فقال: سمها لى.

فقال: هى ألوان مختلفه.

فقال: ففيها وضح؟

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه علىّ.

قال: و فيها كميتان أوضحان.

فقال: أعطهما ابنيک.

قال: و الرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، و استخلف به نفقه لعيالک، إنما يمن الخيل فى ذوات الأوضاح (1).

و نقول:

1- إننا لسنا بحاجه إلى التدليل على قيمه هذه الهديه و مغزاها من حيث لفت النظر إلى استمرار المسيره الجهاديه، التى تحتاج إلى إعداد القوه التى ترهب العدو .. و ذلک فى وقت ظن فيه بعض قاصرى النظر من المسلمين أن زمن الجهاد قد انتهى، و انتفت الحاجه إلى السلاح، فباعوا أسلحتهم، حسبما تقدم.

2- إن هذا النص قد تضمن إشاره إلى لزوم إعطاء الألوان و المواصفات الشكليه موقعها و دورها فى الإختيار .. و إلى أن لقضيه اليمن أيضا أثرها، و أن تجاهلها و إسقاطها من الحساب أمر غير حميد، و رأى ليس بسديد و لا رشيد ..

1- البحار ج 21 ص 361 و ج 61 ص 169 عن الكافى، و المحاسن للبرقى ج 2 ص 631 و الكافى ج 6 ص 536 و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج 2 ص 285 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 11 ص 475 و (ط دار الإسلاميه) ج 8 ص 347 و جامع أحاديث الشيعه ج 16 ص 855 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج 2 ص 377 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 12 ص 339.

على علیه السّلام فی الیمن مره أخری:

عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال: دعانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فوجهنی إلی الیمن لأصلح بینهم، فقلت له: یا رسول اللّه، إنهم قوم کثیر، و أنا شاب حدث!!

فقال لی: یا علی، إذا صرت بأعلی عقبه فیق فناد بأعلی صوتک: یا شجر، یا مدر، یا ثری، محمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقرؤکم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلی عقبه فیق أشرفت علی الیمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوی، مشرعون أسنتهم، متنکبون قسیهم، شاهرون سلاحهم، فنادیت بأعلی صوتی: یا شجر، یا مدر، یا ثری، محمد (صلی اللّه علیه و آله) یقرؤکم السلام.

قال: فلم یبق شجره، و لا مدره، و لا ثری إلا ارتجت بصوت واحد:

و علی محمد رسول اللّه و علیک السلام.

فاضطربت قوائم القوم، و ارتعدت رکبهم، و وقع السلاح من أیدیهم، و أقبلوا مسرعین، فأصلحت بینهم و انصرفت (1).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هی التالیه:

1- البحار ج 21 ص 362 عن بصائر الدرجات ص 145 و 146 و (ط مؤسسه الأعلمی) ص 521 و 524 و راجع: تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج 7 ص 62 و تاریخ جرجان للسهمی ص 387.

عقبه أفيق:

قال الفيروزآبادى: أفيق كامير، قريه بين حوران و الغور، يعنى: غور الأردن فى أول العقبه المعروفه بعقبه أفيق التى تنزل منها إلى الغور و هى عقبه طويله نحو ميلين (1).

و السؤال هنا هو: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل عليا (عليه السلام) من المدينه إلى اليمن، فإن اليمن تقع إلى الجنوب من المدينه، و عقبه أفيق تقع فى الجهه الشماليه منها، لأنها بين حوران و الغور، فأين هذه من تلك؟! و لا سيما مع تصريح الروايه المشار إليها آنفا: بأنه (عليه السلام) لما صار بأعلى عقبه فيق أشرف على اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوه، مشرعون أسنتهم الخ ..

سفير سلام:

إننا لا نملك ما يؤيد أو ينفى هذه الحادثه، التى يبدو أنها بعثه تهدف إلى الصلح بين فريقين متخاصمين، حيث قالت الفقره الأخيره: (فأصلحت بينهم و انصرفت). فهل هؤلاء الناس مسلمين؟!

فإن الروايه لم تذكر ذلک كما أنها لم تذكر: أنه (عليه السلام) قد دعاهم إلى الإسلام، أو أنهم هم بادروا إلى إعلان إسلامهم .. و ليس فيها ما يدل على أنهم كانوا قد أرسلوا قبل ذلک إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بطلب وساطه ..

1- معجم البلدان ج 1 ص 233 و راجع ج 4 ص 286 و البحار ج 21 ص 363. و راجع: تاج العروس ج 13 ص 7 و ج 13 ص 413.

لما ذا غضب أهل اليمن؟!:

إن هذه الروايه قد دلت على: أن لهم موقفا عدائيا من مبعوث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث إنهم جاؤوا باندفاع شديد، و معهم أسلحتهم، و كان دفع شرهم عنه (عليه السلام) بواسطه التدخل الإلهى و بصوره إعجازيه.

فلما ذا يندفع الفريقان المتنازعان لمواجهه مبعوث قد جاء ليصلح بينهم؟!

و لعلک تقول: قد يكون الذين جاؤوا غاضبين، هم أحد الفريقين المتنازعين، و لعلهم اعتقدوا أن هذا المبعوث لن يقف إلى جانبهم فى خصومتهم ..

و يجاب: بأن الروايه قد صرحت: بأن أهل اليمن بأسرهم كانوا مقبلين نحوه مشرعين أسنتهم .. فلا يصح هذا التوجيه ..

لعلها جماعه صغيره:

هل يمكن لأهل اليمن كلهم أن يأتوا لاستقبال على (عليها السلام) بالسلاح، و يواجهوه بالحرب؟! و هل كانت اليمن بمثابه قريه أو مدينه، تستطيع أن تخرج عن بكره أبيها لمواجهه أحد القادمين؟!

ألا يدلنا ذلک على: أن مهمه على (عليه السلام) هى الصلح بين جماعه صغيره من حيث العدد، و كانت مساكنها متقاربه، و لعلها كانت فى بعض نواحى اليمن.

اليمن بلد كبير:

إن الصعود إلى أعلى عقبه أفيق- لو قبلنا أنها كانت فى اليمن- هل يعنى

الإشراف على بلاد اليمن كلها؟! و هل كانت اليمن بقعه صغيره تظهر معالمها للصاعد إلى أعلى عقبه أفيق؟!

ألا يدل ذلک على صحه ما قلناه: من أن المطلوب كان الصلح بين جماعه من الناس كانوا يسكنون فى ناحيه صغيره؟!

على عليه السّلام شاب حدث:

و لا ندري بعد ذلک كله: ما معنى أن يصف على (عليه السلام) نفسه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): بأنه شاب حدث!!

فإن عمر على (عليه السلام) كان فى ذلک الوقت أكثر من ثلاثين عاما .. فمتى يصح وصفه بأنه رجل كامل إذن؟! و كيف نصّبه اللّه و رسوله وليا للمؤمنين قبل و بعد هذا التاريخ فى مناسبات عديده؟!

ص: 277

الفصل التاسع: على علیه السّلام فی بنی زبید

اشاره

سریه علی علیه السّلام إلی بنی زبید:

و قالوا: (وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب، و خالد بن سعید بن العاص إلی الیمن، و قال: (إذا اجتمعتما فعلی الأمیر، و إن افترقتما فکل واحد منکما أمیر) (1).

فاجتمعا. و بلغ عمرو بن معدیکرب مکانهما. فأقبل علی جماعه من قومه (2). فلما دنا منهما قال: دعونی حتی آتی هؤلاء القوم، فإنی لم أسمّ لأحد قط إلا هابنی.

فلما دنا منهما نادی: أنا أبو ثور، و أنا عمرو بن معد یکرب.

فابتدره علی و خالد، و کلاهما یقول لصاحبه: خلنی و إیاه، و یفدیه بأمه و أبیه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تفزّع بی، و أرانی لهؤلاء جزرا.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 386 و 246 عن مناقب الإمام الشافعی لمحمد بن رمضان بن شاکر، و فی هامشه عن: المعجم الکبیر للطبرانی ج 4 ص 14 و الإصابه ج 3 ص 18 و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 2 ص 522 و (ط دار الجیل) ج 3 ص 1203 و أسد الغابه ج 4 ص 133.
2- أی مترئّسا علی جماعه من قومه.

فانصرف عنهما.

و كان عمرو فارس العرب، مشهورا بالشجاعه. و كان شاعرا محسنا (1).

و قالوا أيضا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن و قال له: (إن مررت بقريه فلم تسمع أذانا، فاسبهم).

فمر ببنى زبيد، فلم يسمع أذانا، فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد يكرب، فكلمه فيهم، فوهبهم له، فوهب له عمرو سيفه الصمصامه، فتسلمه خالد. و مدح عمرو خالدا فى أبيات له (2).

غرور عمرو بن معد يكرب:

إن عمروا يظن: أن جميع الناس على شاكلته، من حيث حبهم للحياه، و فرقهم من الموت. و لذلک فإن مجرد تقريب احتمالات الموت إليهم يكفى فى إيجاد دواعى الإبتعاد عنه لديهم، و البحث عن خيارات أخرى تجعلهم أقرب إلى السلامه و الأمن ..

و إذ به يفاجأ بعكس ما ظنه، فهو قد اعتاد أن يرى القاده يسعون أولا

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 246 و 386 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1204 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 569 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 292.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 246 عن ابن أبى شيبه من طرق. و فى هامشه عن: كنز العمال (11441) و الإصابه ج 3 ص 18 و (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 569 و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 377 و راجع: كنز العمال ج 4 ص 483.

إلى دفع الذين هم تحت أيديهم، إلى مواجهه الأخطار و درئها عنهم، و أن يجدوا فيهم ما يغنيهم عن التعرض لها و مكابدتها ..

فإن كان ثمه من خطر، فليتوجه إلى أولئک الأتباع، لأن حفظ القائد هو الأهم و الأولى و الأوجب ..

و لكنه يرى الأمر مع هؤلاء القادمين على خلاف ما اعتاده و مارسه، فهو يسمع قادتهم، يتسابقون للتضحيه بأنفسهم حبا بسلامه إخوانهم من قاده و غيرهم ..

1- إن غرور عمرو بنفسه، و اعتماده على بعد صيته، و خوف الناس منه، قد انتهى به إلى هذا التراجع و الإنكسار الذليل، دون أن يكلف نفسه عناء خوض معركه، أو بذل جهد فى قتال، يعذر فيه بعد استنفاذ القوه و الحيله. بل لقد آثر رجوع الخوف و الجبن، و الشعور بالضعف و الإنبهار بقوه الطرف الآخر. معلنا أن هؤلاء الذين يواجههم يعتبرونه جزرا ..

و هذا يدل على: أن ما كان قد اكتسبه من سمعه بين العرب فى الشجاعه و القتال، كانت تشوبه شائبه التزوير. و لو بالدعايات الفارغه، و التهويلات الباطله. و لعله كان يبطش ببعض الضعفاء و الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين من الأقوياء، أو يختلق الروايات، و يشيع الخرافات و ينتج الأوهام و الأباطيل، عن بطولات موهومه، و أفاعيل لم يكن لها وجود إلا فى مخيله قائليها .. و لعل كل ذلک قد كان، فقد عرف عمرو بالكذب كما سنرى ..

شجعان و فرسان صنعتهم السياسه:

لقد حاول أعداء على (عليه السلام) أن يطروا خصومه، و يعظموهم

بما ليس فيهم، و أن يظهروا ميزاته الفريده فى أناس آخرين، ظنا منهم أنهم يطمسون بذلک ذكر على (عليه السلام)، و ينقصون من قدره، و يحطون من مقامه ..

و لعل من أمثله ذلک سعيهم لنسبه البطولات إلى خالد بن الوليد، و إلى الزبير بن العوام، و طلحه، و أبى دجانه، و أضرابهم من الصحابه ..

بل إن إطراءهم لعنتره، و نسج القصص الخياليه حول شجاعته النادره، لعله يدخل فى هذا السياق أيضا .. مع أن عنتره كان رجلا عاديا جدا .. حتى لقد لخص بعضهم واقعه التاريخى بقوله عنه: إنه رجل من بنى عبس يلقى الفارس أو الفارسين.

ثم اخترعوا قصص بنى هلال، و قصه سيف بن ذى يزن، و قصص ذات الهمه. و فيروز شاه، و بهرام شاه، و المياسه و المقداد .. و .. و ..

و يبدو أن عمرو بن معد يكرب قد حالفه الحظ فى هذا المجال أيضا حتى اعتبروه فارس العرب، و أنه مشهور بالشجاعه (1). إلى غير ذلک من أوصاف و ادعاءات .. مع أن الفضل فى ذلک كله لعلى (عليه السلام)، فإن شده بغضهم له قد دعاهم إلى إطراء غيره من المنحرفين عنه بما ليس فيهم،

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 246 و 386 و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 369 و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 520 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1204 و أسد الغابه ج 4 ص 133 و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص 56 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 259 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 525 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 569 و عيون الأثر لابن سيد الناس ج 2 ص 292.

فصنعوا لهم الفضائل، و اخترعوا لهم المواقف، و جعلوهم من صانعى المعجزات، و نسبوا إليهم الخوارق، دون ان يخافوا من غضب اللّه الخالق.

أسئله لا تجد لها جوابا:

و قد ادّعت الروايه المتقدمه: أن عمروا انصرف عن على (عليه السلام).

فهل كان على (عليه السلام)، و خالد بن سعيد و من معهما يقصدون بنى زبيد؟! أم كانوا يقصدون قوما آخرين؟! أم كان القصد هو دعوه كل من يصادفونه إلى الإسلام؟!

فإن كان القصد إلى بنى زبيد، فعلى أى شى ء اتفقوا مع عمرو و الذين جاؤوا معه حين افترقوا عنهم؟! و كيف تركوهم ينصرفون دون دعوه؟! و هل لاحقوا بقيه القبيله فى مواضع أخرى؟! أم اكتفوا بما جرى؟!.

و إذا كانوا يقصدون غير بنى زبيد، فلما ذا تعرّض لهما عمرو؟!، و لو أنهم هابوه، فما ذا كان سيصنع بهم، هل سوف يأسرهم؟ أم أنه سيسلبهم، أم سيقتلهم؟!.

و إن كانوا يقصدون كل أحد إلى اللّه تعالى، فلما ذا لم يبادروا إلى دعوه عمرو، و من معه؟ و لما ذا تركوهم ينصرفون عنهم، دون أن يؤدوا هذا الواجب؟!.

سبى بنى زبيد:

و عن سبى بنى زبيد، نقول:

1- إن مجرد أن لا يسمع المسلمون أذانا من جماعه من الناس لا يسوّغ الإغاره عليهم، و ترويعهم، فضلا عن سبيهم .. مع ملاحظه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لم يزل يصدر أوامره لمبعوثيه بأن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

و مع أوامره (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه (1).

كما أن ذلک لا يتناسب مع لزوم إقامه الحجه على الناس قبل التعرض لهم، و لا مع إيجاب الدعوه إلى اللّه بالحكمه و الموعظه الحسنه، فقد قال تعالى لرسوله (صلى اللّه عليه و آله): ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (2) ..

2- أين كان عمرو بن معديكرب الزبيدى حين سبا خالد بن سعيد بنى زبيد؟! فإن كان حاضرا، فلما ذا لم يدافع عنهم؟! و إن كان غائبا، فهل تغيّظ مما جرى؟! أم أنه تلقاه بنفس راضيه؟! و ما هى رده فعله لذلک؟!

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح:

و بعد أن ظهرت المفارقات غير المقبوله فى النصوص المتقدمه، فإن علينا أن نورد هنا النص الأصح و الأوضح، ثم نشير إلى الخصوصيات الوارده فيه، وفقا لما يقتضيه الحال، فنقول:

1- الكافى ج 5 ص 36 و البحار ج 19 ص 167 و ج 97 ص 34 و ج 101 ص 364 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 502 و النوادر للراوندى ص 139 و مشكاه الأنوار لعلى الطبرسى ص 193 و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج 9 ص 44 و 45 و (ط. ق) ج 1 ص 409 و منتهى المطلب (ط. ق) ج 2 ص 904 و رياض المسائل للطباطبائى ج 7 ص 493.
2- الآيه 125 من سوره النحل.

قالوا: لما عاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من تبوک إلى المدينه قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): أسلم يا عمرو يؤمنک اللّه من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، و ما الفزع الأكبر؟ فإنى لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن و تحسب، إن الناس يصاح بهم صيحه واحده، فلا يبقى ميت إلا نشر، و لا حى إلا مات، إلا ما شاء اللّه، ثم يصاح بهم صيحه أخرى، فينشر من مات، و يصفون جميعا، و تنشق السماء، و تهد الأرض، و تخر الجبال هدا، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه إلا من شاء اللّه، فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: ألا إنى أسمع أمرا عظيما؛ فآمن باللّه و رسوله، و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبى بن عثعث الخثعمى، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أهدر الإسلام ما كان فى الجاهليه، فانصرف عمرو مرتدا، فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على بن أبى طالب (عليه السلام) و أمّره على المهاجرين، و أنفذه إلى بنى زبيد، و أرسل خالد بن الوليد

فی الأعراب و أمّره أن یعمد لجعفی (1). فإذا التقیا فأمیر الناس أمیر المؤمنین (علیه السلام).

فسار أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و استعمل علی مقدمته خالد بن سعید بن العاص، و استعمل خالد علی مقدمته أبا موسی الأشعری.

فأما جعفی فإنها لما سمعت بالجیش افترقت فرقتین: فذهبت فرقه إلی الیمن، و انضمت الفرقه الأخری إلی بنی زبید.

فبلغ ذلک أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فکتب إلی خالد بن الولید: أن قف حیث أدرکک رسولی، فلم یقف.

فکتب إلی خالد بن سعید بن العاص: تعرض له حتی تحبسه.

فاعترض له خالد حتی حبسه، و أدرکه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فعنفه علی خلافه.

ثم سار حتی لقی بنی زبید بواد یقال له: کثیر (أو کسیر)، فلما رآه بنو زبید قالوا لعمرو: کیف أنت یا أبا ثور إذا لقیک هذا الغلام القرشی فأخذ منک الإتاوه؟!

قال: سیعلم إن لقینی.

قال: و خرج عمرو فقال: من یبارز؟

فنهض إلیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و قام إلیه خالد بن سعید و قال له: دعنی یا أبا الحسن- بأبی أنت و أمی- أبارزه.

فقال له أمیر المؤمنین (علیه السلام): إن کنت تری أن لی علیک طاعه

1- جعفی بن سعد العشیره، بطن من سعد العشیره، من مذحج، من القحطانیه.

فقف مكانک، فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فصاح به صيحه، فانهزم عمرو، و قتل (عليه السلام) أخاه و ابن أخيه، و أخذت امرأته ركانه بنت سلامه، و سبى منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين (عليه السلام)، و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب، و استأذن على خالد بن سعيد، فأذن له، فعاد إلى الإسلام، فكلمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، و كان يسمى سيفه الصمصامه، فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامه.

و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اصطفى من السبى جاريه، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قال له:

تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم و عن الذى أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على (عليه السلام) و ذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على (عليه السلام).

فدخل بريده على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و معه كتاب من خالد بما

أرسل به بریده، فجعل یقرأه و وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتغیر، فقال بریده: یا رسول اللّه إنک إن رخصت للناس فی مثل هذا ذهب فیئهم، فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): ویحک یا بریده، أحدثت نفاقا؟!

إن علی بن أبی طالب (علیه السلام) یحل له من الفی ء ما یحل لی، إن علی بن أبی طالب خیر الناس لک و لقومک، و خیر من أخلف بعدی لکافه أمتی، یا بریده، احذر أن تبغض علیا، فیبغضک اللّه.

قال بریده: فتمنیت أن الأرض انشقت لی، فسخت فیها، و قلت: أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسول اللّه. یا رسول اللّه، استغفر لی فلن أبغض علیا أبدا، و لا أقول فیه إلا خیرا.

فاستغفر له النبی (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و فی الدیوان المنسوب إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) و شرحه: أن عمرو بن معدی کرب خاطب علیا (علیه السلام) حین واجهه:

الآن حین تقلصت منک الکلی إذ حر نارک فی الوقیعه یسطع

و الخیل لا حقه الأیاطل شزب قب البطون ثنیها و الأقرع

یحملن فرسانا کراما فی الوغالا ینکلون إذا الرجال تکعکع

إنی امرؤ أحمی حمای بعزهو إذا تکون شدیده لا أجزع

1- البحار ج 21 ص 356- 358 عن إعلام الوری (ط 1) ص 87 و (ط 2) ص 134 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 252 و 253 و الإرشاد للمفید ج 1 ص 159- 161 و کشف الیقین ص 151 و 152 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 98 و 99 و کشف الغمه ج 1 ص 229 و 230.

ص: 289

و أنا المظفر فی المواطن کلهاو أنا شهاب فی الحوادث یلمع

من یلقنی یلقی المنیه و الردی و حیاض موت لیس عنه مذیع

فاحذر مصاولتی و جانب موقفی إنی لدی الهیجا أضر و أنفع فأجابه (علیه السلام):

یا عمرو قد حمی الوطیس و أضرمت نار علیک و هاج أمر مفظع

و تساقت الأبطال کأس منیهفیها ذراریح و سم منقع

فإلیک عنی لا ینالک مخلبی فتکون کالأمس الذی لا یرجع

إنی امرؤ أحمی حمای بعزهو اللّه یخفض من یشاء و یرفع

إنی إلی قصد الهدی و سبیله و إلی شرایع دینه أتسرع

و رضیت بالقرآن وحیا منزلاو بربنا ربا یضر و ینفع

فینا رسول اللّه أید بالهدی فلواؤه حتی القیامه یلمع (1) و نقول:

إن المقارنه بین هذه الروایه، و الروایات التی ذکرناها فیما سبق یظهر مدی انسجام هذه، و مدی ما نال تلک من تزویر و تحویر، هروبا من الإقرار ببعض الحقائق، و سعیا فی طمس ما لا یروق لهم ظهوره، و لا تذوق أعینهم طعم النوم حین یسطع نوره.

و مهما یکن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلی ما یلی: الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 26 289 النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: ..... ص : 284

1- البحار ج 21 ص 359 عن الدیوان المنسوب لأمیر المؤمنین (علیه السلام) ص 79 و 80.

عمرو يرتد فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

لقد صرحت الروايات المتقدمه: بأن عمروا ارتد بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و لكن هذه الروايه تقول: إنه ارتد عن الإسلام فى عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حين لم يرض رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالإقتصاص له من قاتل أبيه، لأنه قتله قبل أن يسلم، و قد محا الإسلام ما كان قبله.

و لو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قبل من عمرو ما طلبه منه، فقد كان يجب أن يقتل عمروا نفسه بالذين كان قد قتلهم قبل إسلامه ..

على عليه السّلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب:

قد صرحت الروايه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمّر عليا (عليه السلام) على المهاجرين، و أمّر خالد بن الوليد على الأعراب .. و هذا يتضمن

1- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 372 و 373 و 377 و الطبقات الكبرى ج 6 ص 526 و تاريخ الأمم و الملوک (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج 3 ص 134 و (ط دار صادر) ج 2 ص 391 و 538 و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 2 ص 377 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 112 و مستدركات علم رجال الحديث ج 6 ص 64 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 5 ص 281 و الأعلام للزركلى ج 5 ص 86 و البدايه و النهايه ج 5 ص 84 و ج 6 ص 364 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1005 و عيون الأثر ج 2 ص 291 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 139 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 386 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 259 و 260.

إشاره لطيفه، لا تخفى على الأريب الخبير، و الناقد البصير.

و يتأكد لنا مضمون هذه الإشاره حين نقرأ: أن عليا (عليه السلام) قد جعل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص. أما خالد بن الوليد فجعل على مقدمته أبا موسى الأشعرى.

و شتان ما بين هذين الرجلين، فأبو موسى الأشعرى هو الذى قعد بأهل الكوفه عن جهاد الناكثين (1).

و كان على (عليه السلام) يلعنه مع جماعه آخرين فى صلاه الفجر و المغرب (2).

و هو جاثليق هذه الأمه (3).

و هو الذى سلّم على معاويه فقال: السلام عليک يا أمين اللّه (4).

1- راجع: شرح الأخبار للقاضى النعمان ج 2 ص 384 و ج 2 ص 83.
2- عيون أخبار الرضا ج 2 ص 126 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 260 و مستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 459 و راجع: الغدير ج 2 ص 132 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 611 و طرائف المقال ج 2 ص 141.
3- الخصال ص 575 أبواب السبعين فما فوقها، و البحار ج 31 ص 438 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 36 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 241 و مستدركات علم رجال الحديث ج 8 ص 459 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 8 ص 239.
4- تاريخ الأمم و الملوک (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج 5 ص 332 و (ط دار صادر) ج 4 ص 245 و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج 4 ص 12 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 12 ص 45.

و هو الذى قال له الأشتر: إنک من المنافقين قديما (1).

و قال عنه حذيفه: أشهد أنه عدو للّه و لرسوله، و حرب لهما فى الحياه الدنيا، و يوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنه، و لهم سوء الدار (2).

و كان حذيفه عارفا بالمنافقين، أسرّ إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمرهم، و أعلمه أسماءهم (3).

1- تاريخ الأمم و الملوک (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج 4 ص 487 و (ط دار صادر) ج 3 ص 501 و شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 21 و الغارات ج 2 ص 922 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 5 ص 160 و قاموس الرجال ج 11 ص 527.
2- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 314 و راجع: الإستيعاب ج 2 ص 372.
3- قاموس الرجال ج 6 ص 108 و شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 314 و 315 و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 165 و تفسير الرازى ج 16 ص 120 و 121 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 262 و تهذيب الكمال ج 5 ص 502 و راجع: تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 68 و البدايه و النهايه ج 5 ص 25 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 35 و راجع: الهدايه الكبرى للخصيبى ص 82 و المسترشد للطبرى ص 593 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 100 و العمده لابن البطريق ص 341 و الصوارم المهرقه ص 7 و 8 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 135 و البحار ج 21 ص 233 و 234 و 247 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 200 و مجمع الزوائد ج 1 ص 109 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 164 و 165 و كنز العمال ج 1 ص 369 و الدر المنثور ج 3 ص 259 و سماء المقال فى علم الرجال للكلباسى ج 1 ص 16 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 75 و ج 9 ص 328 و إعلام الورى ج 1 ص 246.

و كان أبو موسى فى جمله الذين نفروا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ناقته ليله العقبه ليقتلوه (1).

و هو أحد الحكمين الذين يحكمان فى هذه الأمه، و قد ضلا و أضلا (2).

و هو سامرى هذه الأمه (3) ..

إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه و استقصائه ..

و لكن خالد بن سعيد بن العاص له مسار آخر، فهو أول من قام إلى أبى بكر و قال له: إتق اللّه، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب (عليه السلام).

ثم ذكره بقول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) يوم بنى قريظه: إن على بن أبى طالب (عليه السلام) إمامكم من بعدى، و خليفتى

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 315 الأمالى للشيخ الطوسى (رحمه اللّه) ص 182 و الدرجات الرفيعه ص 263 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج 12 ص 44 و قاموس الرجال ج 11 ص 527 و المسترشد للطبرى ص 597 و البحار ج 33 ص 305 و 306 و ج 82 ص 267 و ج 28 ص 100.
2- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 13 ص 315 و كنز العمال ج 1 ص 217 و 277 و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 171 و البدايه و النهايه ج 6 ص 241 و ج 7 ص 315 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 203 و سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 150 و نهج السعاده للمحمودى ج 2 ص 55 و الأمالى للمفيد ص 30.
3- مروج الذهب ج 2 ص 392 و البحار ج 30 ص 208 و اليقين ص 167 و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص 444 و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج 11 ص 306 عن الخصال، و مستدركات علم رجال الحديث ج 5 ص 75 و 386 و شرح العينيه الحميريه للفاضل الهندى ص 526.

فيكم الخ ..

ثم إنه تصدى لعمر بن الخطاب حين جاء متهددا، و معه ألفا رجل ..

و شكر له على (عليه السلام) ذلک (1).

و قد امتنع عن بيعه إبى بكر أياما، و قال لبنى هاشم فى هذه المناسبه:

إنكم الطوال الشجر، الطيب الثمر.

و قد اضطغنها عليه عمر، فلم يدع أبا بكر حتى عزله عن ولايه الجند الذى استنفر إلى الشام (2).

إلى غير ذلک من مواقف و حالات له، تنم عن صحه رويته، و حسن طويته، و سلامه دينه، و رسوخ يقينه، فراجع (3).

و لنا ملاحظه أخرى هنا مفادها: أن اختيار المهاجرين ليكونوا سريه لإخضاع عمرو بن معد يكرب الزبيدى المرتد عن الإسلام يراد به: الإيحاء بأن عليه أن لا يتوهم بأن أحدا فى الجزيره العربيه قادر على مساعدته، أو أنه سوف يتعاطف معه، فإن الذين كانوا أكثر الناس حرصا على هدم الإسلام قد أصبحوا أنصاره، و العاملين على معاقبه من يجترئ عليه .. و هم أهل مكه بالذات ..

1- الإحتجاج ج 1 ص 99 و 104، و راجع: الخصال ج 2 ص 462 و رجال البرقى، و الدر النظيم ص 442.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 58، و راجع: تاريخ الأمم و الملوک (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج 3 ص 388 و راجع: السقيفه و فدک للجوهرى ص 55 و الدرجات الرفيعه ص 393.
3- راجع: ترجمه خالد بن سعيد بن العاص فى قاموس الرجال ج 4 ص 120- 127 و تنقيح المقال ج 1 و غير ذلک.

إلا من شاء اللّه:

و قد لاحظنا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) حين ذكر الصيحه الأولى، و ما ينشأ عنها من أمور هائله، مثل موت الأحياء، و إحياء الأموات. استثنى من الجمله الأخيره، بقوله: (إلا ما شاء اللّه).

فعبّر بكلمه (ما) التى تستعمل، و يراد بها غالبا غير العقلاء، فلعل المراد: الإستثناء لبعض الأموات من غير البشر، من حشرات، أو طيور، أو حيوانات لا يترتب على إحيائها أثر ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) حين ذكر الصيحه الثانيه، التى تنشر بها الأموات، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه. استثنى من ذلک فقال: (إلا من شاء اللّه).

مستفيدا من كلمه (من) التى تستعمل غالبا للتعبير عن العقلاء، حيث يبدو أنه أراد أن يستثنى أنبياء اللّه و أوصيائهم من هؤلاء الذين تنخلع قلوبهم، و تشغلهم ذنوبهم، إذ ليس لدى هؤلاء ذنوب يذكرونها، و لا ما يوجب انشغالهم بأنفسهم ..

عدوانيه عمرو بن معد يكرب:

و قد صرح النص المتقدم: أن عمروا حين انصرف مرتدا عن الإسلام أغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه ..

و ذلک يشير إلى: وقاحه و جرأه على الدماء، و إلى الإستهانه بكرامات الناس، و الطمع بأموالهم و أعراضهم، بشكل يوجب المبادره إلى وضع حد له بصراحه و حزم. و هذا ما فعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث

أرسل عليا (عليه السلام) للقيام بذلک كما سبق ..

طغيان خالد:

و قد لوحظ: أن خالدا قد تمرد على أمر أمير المؤمنين (عليه السلام)، و أظهر أنه إنسان غير منضبط، فعامله على (عليه السلام) بالحزم و الحكمه، حين أرسل إليه خالد بن سعيد بن العاص، الذى لا يستطيع خالد مناوأته لموقعه و مكانته فى قريش، فحبسه .. فلما أدركه أمير المؤمنين عنفه على خلافه ..

و هذا يدلنا على: أن ما جعله النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) كان أوسع من مجرد جعل الإماره له حين يلتقى بخالد .. بل كان خالد مأمورا بطاعته، و بتنفيذ أوامره أينما كان، سواء التقيا أو افترقا ..

و لو لم يكن الأمر كذلک، فإن خالدا سوف يشتكى عليا (عليه السلام) إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و يعتبره متعديا عليه، و ظالما له. و لا بد أن نتوقع منه: أن يقدم على معانده خالد بن سعيد، و الإحتجاج على على (عليه السلام)، و لو بأن يقول: إنه لم يؤمر بطاعته، و سيقول للناس: إن عليا (عليه السلام) يظلمه بهذا التعنيف، و إنه لا يحق له أن يفرض عليه تنفيذ أمره.

و لكن خالدا لم يفعل شيئا من ذلک، و لم يعترض، و لم يشک، و لا اعتذر بأنه لم يكن يعلم بأن عليه أن يطيع أوامر على (عليه السلام) و لا غير ذلک مما ذكرناه ..

هزيمه عمرو، و سبى نسائه !!

و قد صرحت الروايه المتقدمه: بأنه رغم أن قوم عمرو بن معد يكرب، قد حاولوا إثاره حفيظته بقولهم: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوه له،

مع وصفهم لذلک الوافد بکلمه (الغلام)، المشعره بتمیّز عمرو علیه بالسن، و بالتجربه، و بالموقعیه، و ما إلی ذلک ..

ثم وصفوا هذا الغلام ب (القرشی) لیشعر ذلک بغربته، و بالإختلاف معه فی العدنانیه و القحطانیه، و فی طبیعه الحیاه، فإن هذا الوافد حضری، یفترض أن تکون حیاته أقرب إلی الراحه و السعه و الرفاه، أما عمرو و قومه، فإنهم یعیشون حیاه البداوه و الخشونه، و یدّعون لأنفسهم الإمتیاز بالقدره علی تحمل المکاره و مواجهه الصعاب و الإعتزاز بالشجاعه و بالفروسیه و ما إلی ذلک ..

و لکن کل ذلک لم ینفع، بل هو قد زاد من مراره الهزیمه التی حلت بعمرو، و مما زاد فی خزی عمرو أن هزیمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملأ، قائلا: من یبارز؟

و کان یری أن الناس یهابونه، و أنه یکفی أن یذکر لهم اسمه حتی تتبدل أحوالهم، و یتخذون سبیل الإنسحاب من ساحه المواجهه، بکل حیله و وسیله، و إذ به یری أن هؤلاء یتنافسون علی مبارزته، و علی سفک دمه.

و کان الأخطر و الأمرّ، و الأشر و الأضر هو: هزیمه عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشی من مجرد صیحه صدرت منه، دون أن یلوح له بسیف، أو یشرع فی وجهه رمحا!!

فما هذه الفضیحه النکراء، و الداهیه الدهیاء؟!

ثم کان الأخزی من ذلک، و الأمضّ ألما، و الأعظم ذلا أن یقتل هذا الغلام القرشیّ علی حد تعبیرهم أخا عمرو و ابن أخیه، و یسبی ریحانه بنت سلامه زوجه عمرو، بالإضافه إلی نساء أخریات.

ثم انصرف أمیر المؤمنین (علیه السلام) مطمئنا إلی عدم جرأه عمرو

و غيره على القيام بأيه مبادره تجاه خالد بن سعيد، الذى أبقاه على (عليه السلام) فى بنى زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما.

استجداء عمرو .. و أريحيه خالد !!:

و تواجهنا مفارقه هنا، و هى: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذى خلّفه على (عليه السلام) فى بنى زبيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلّمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و لكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، و الذى جرّ على نفسه هذه الهزيمه الفضيحه، و كان سببا فى قتل أخيه، و ابن أخيه، ثم فى سبى زوجته و ولده .. لا لشى ء إلا لأجل أن الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لم يجب طلبا ظالما رفعه إليه ..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، و يستعطف ذلک الذى خلّفه ابن عم الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى قوم عمرو بن معد يكرب نفسه ليجبى صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما ..

و قد كان هذا الرجل فى غنى عن هذا الإستعطاف هنا، و عن الإستكبار هناک ..

و الأغرب من ذلک: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجه إلى الإستعطاف و الخضوع، و يمارسه، لا يتخلى عن العنجهيه و الغرور، و حب الظهور، و إثبات الذات، و إظهار القوه بغباوه و حمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا ..

ثم وهب سيفه الذى كان يسميه بالصمصامه لخالد بن سعيد، إمعانا

منه فی ادّعاء الشده، و القوه لنفسه ..

و ذلک کله یجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه (مائق بنی زبید) (1).

فإن المائق هو: الأحمق فی غباء، أو الهالک حمقا و غباوه (2).

بریده یشکو علیا علیه السّلام إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و قد ذکرت الروایه المتقدمه حدیث شکوی بریده علیا (علیه السلام) إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بطلب من خالد، و بتحریض من عمر بن الخطاب، و قد غضب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من ذلک، و قد تقدم الحدیث عن هذه الروایه فلا نعید.

ما ذا عن عمرو بن معد یکرب؟!:

ثم إننا لا نرید أن نؤرخ هنا لعمرو بن معد یکرب الزبیدی، غیر أننا نشیر إلی لمحات قد تفید فی توضیح سبب تعظیمهم لهذا الرجل، و تأکیدهم علی شجاعته، فنقول:

إن من أهم أسباب ذلک هو مشارکته فی فتوح الشام و العراق، کما تظهره کتب التراجم (3).

1- راجع: البحار ج 41 ص 96 عن ابن إسحاق، و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج 2 ص 333.
2- أقرب الموارد ج 2 ص 1252.
3- راجع: الإصابه ج 3 ص 18- 20 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 4 ص 569 و 570.

كما أن ابن عساكر قد ذكر مفردات كثيره، تفيد فى وضوح حجم مشاركته لهم فى تلک الفتوحات العزيزه على قلوبهم (1)، حيث قالوا: إن هذا الرجل قد شارک فى عامه الفتوح بالعراق (2)، و كانت أكثر فتوحات العجم على يديه (3) ..

و قد كتب عمر بن الخطاب إلى قائده النعمان بن مقرن: استشر و استعن فى حربک طليحه، و عمرو بن معد يكرب، و لا تولهما من الأمر شيئا، فإن كل صانع هو أعلم بصناعته (4).

و كان عمر إذا رأى عمرو بن معد يكرب قال: (الحمد للّه الذى خلقنا و خلق عمروا) (5).

و كتب عمر إلى سعد: إنى أمددتک بألفى رجل، عمرو بن معد يكرب،

1- راجع: تاريخ دمشق ج 46
2- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 520 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1202 و الإصابه ج 3 ص 18 و فيه: أنه شهد فتوح الشام و فتوح العراق.
3- سفينه البحار ج 6 ص 482 و البحار ج 41 ص 96 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 606 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 334.
4- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 523 و 538 و (ط دار الجيل) ج 2 ص 773 و ج 3 ص 1205 و الإصابه ج 3 ص 19 عن ابن سعد، و الواقدى، و ابن أبى شيبه، و تاريخ مدينه دمشق ج 25 ص 172 و أسد الغابه لابن الأثير ج 3 ص 66 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 113.
5- البحار ج 41 ص 96 عن المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 606 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 333 و سفينه البحار ج 6 ص 482.

و طليحه بن خويلد (1).

مع أن كلا الرجلين كان قد أسلم ثم ارتد، فراجع ترجمتهما (2).

قالوا: (و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين (عليه السلام) و المنديل فى عنقه حتى أسلم) (3).

و لأجل ذلک نجده لا يجرؤ على إظهار نفسه فى مقابل على (عليه السلام)، فكان كثيرا ما يسأل عن غاراته، فيقول: قد محاسيف على الصنائع (4).

و الصنيع: هو السيف الصقيل المجرب (5).

و قد نجد مبررات كثيره للشک فيما يزعمونه له من شجاعه و إقدام، لا

1- راجع: الإصابه ج 3 ص 19 و (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 571 عن الطبرانى عن محمد بن سلام الجمحى، و تاريخ مدينه دمشق ج 46 ص 385 و المعجم الكبير للطبرانى ج 17 ص 45 و مجمع الزوائد ج 5 ص 319.
2- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 238 و (ط دار الجيل) ج 2 ص 773 حول طليحه، و الإصابه ج 2 ص 234 و (ط دار الكتب العلميه) ج 3 ص 440، و راجع حول عمرو: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1201 و الإصابه ج 3 ص 18 و (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 586 و سفينه البحار ج 6 ص 483 عن تنقيح المقال و ثمه مصادر أخرى تقدمت فى بعض الهوامش.
3- البحار ج 41 ص 96 عن المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 606 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 334 و سفينه البحار ج 6 ص 482.
4- البحار ج 41 ص 96 عن المناقب لابن شهرآشوب ج 1 ص 606 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 334.
5- راجع: أقرب الموارد ج 1 ص 665.

سیما و أنه بعد ارتداده أسره المهاجر بن أبی أمیه، و أرسله إلی أبی بکر (1).

و تقدم: أن خالد بن سعید بن العاص سبی و أسر بنی زبید، و هم قوم عمرو بن معد یکرب و لم یصنع عمرو شیئا.

و الصحیح: أن الذین سباهم هو علی (علیه السلام) کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی.

کذب عمرو بن معد یکرب:

و یبدو لنا: أن ما یذکرونه عن بطولات عمرو بن معد یکرب قبل إسلامه، لا یعدو أن یکون روایات من نسج خیال عمرو نفسه، فقد عرف عنه: أنه کان یکذب.

فقد رووا: أنه کان یحدث بحدیث، فقال فیه: لقیت فی الجاهلیه خالد بن الصقعب، فضربته و قدوته، و خالد فی الحلقه.

فقال له رجل: إن خالدا فی الحلقه.

فقال له: أسکت یا سی ء الأدب، إنما أنت محدّث، فاسمع أو فقم.

و مضی فی حدیثه، و لم یقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع فی الحرب و الکذب معا.

قال: کذلک أنا تام الآلات (2).

1- الإصابه ج 3 ص 18 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 4 ص 569 و تاریخ مدینه دمشق ج 49 ص 494 و أسد الغابه ج 4 ص 133 و البدایه و النهایه ج 6 ص 364 و خزانه الأدب للبغدادی ج 2 ص 394.
2- تاریخ مدینه دمشق ج 46 ص 389 و قال فی هامشه: رواه المعافی بن زکریا فی الجلیس الصالح الکافی ج 2 ص 214 و 215 و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 362.

ص: 303

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن

اشاره

بعث معاذ، و أبی موسی الأشعری إلی الیمن:

عن أبی برده مرسلا، و عن أبی موسی الأشعری قال: أقبلت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و معی رجلان من الأشعریین. أحدهما عن یمینی و الآخر عن شمالی. کلاهما یسأل العمل و النبی (صلی اللّه علیه و آله) یستاک.

فقال: (ما تقول یا أبا موسی)؟

أو قال: (یا عبد اللّه بن قیس)؟

قال: فقلت: و الذی بعثک بالحق، ما أطلعانی علی ما فی نفسیهما و ما شعرت أنهما یطلبان العمل.

قال: فکأنی أنظر إلی سواکه تحت شفتیه و قد قلصت.

قال: (لن یستعمل علی عملنا من یریده، و لکن اذهب أنت یا أبا موسی).

أو قال: (یا عبد اللّه بن قیس).

قال أبو موسی: فبعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و معاذا إلی الیمن.

قال أبو بریده: بعث کل منهما علی مخلافه.

قال: و الیمن مخلافان، و کانت جهه معاذ العلیا و جهه أبی موسی السفلی.

قال أبو موسى: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ادعوا الناس، و بشرا و لا تنفرا، و يسرا و لا تعسرا، و تطاوعا و لا تختلفا).

قال أبو موسى: يا رسول اللّه، أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن.

قال: البتع و هو من العسل ينبذ ثم يشتد، و المزر و هو من الذره و الشعير ينبذ ثم يشتد.

قال: و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى جوامع الكلم و خواتمه.

قال: (أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاه) (1).

و فى روايه: فقال: (كل مسكر حرام) (2).

قال: فقدمنا اليمن، و كان لكل واحد مناقبه نزلها على حده.

قال أبو برده: فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، و كان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه، و كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه.

فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، فإذا هو جالس و قد اجتمع إليه الناس، و إذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد اللّه بن قيس، أيّم هذا؟

قال: هذا يهودى كفر بعد إسلامه، انزل. و ألقى له و ساده.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 229 و فى هامشه عن: البخارى فى كتاب المغازى (4344) و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 99 و صحيح مسلم ج 6 ص 100 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 291 و صحيح ابن حبان ج 12 ص 197.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 229 و نيل الأوطار للشوكانى ج 9 ص 57 و فقه السنه ج 2 ص 377 و 386 و عون المعبود ج 10 ص 99.

فقال: لا أنزل حتى يقتل.

فأمر به فقتل.

قال: إنما جى ء به لذلک، فانزل.

ثم نزل، فقال: يا عبد اللّه، كيف تقرأ القرآن؟

قال: (أتفوّقه تفوّقا.

قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟

قال: أنام أول الليل، فأقوم و قد قضيت جزئى من النوم، فأقرأ ما كتب اللّه لى، فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى) (1).

و عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (إنک ستأتى قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا ألا اله الا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

فإن هم أطاعوا لک بذلک، فأخبرهم أن اللّه عز و جل قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم و ليله.

فإن هم أطاعوا لک بذلک، فأخبرهم أن اللّه قد فرض عليهم صدقه تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم.

فإن هم أطاعوا لک بذلک فإياک و كرائم أموالهم، و اتق دعوه المظلوم، فإنه ليس بينها و بين اللّه حجاب) (2).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 229.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 229 و 230 عن البخارى، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج 2 ص 158 و مسلم فى كتاب الإيمان (10) انتهى. و راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 100 و (دار إحياء التراث العربى) ص 115 و 116 و نصب الرايه ج 4 ص 418 و ج 2 ص 398 و تاريخ

الخمیس ج 2 ص 142 و راجع: صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 5 ص 108 و عمده القاری ج 18 ص 2 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 191.

عن عمرو بن میمون: أن معاذا لما قدم الیمن صلی بهم الصبح، فقرأ سوره النساء، فلما قرأ: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِیمَ خَلِیلًا (1)، قال رجل من القوم:

لقد قرت عین أم إبراهیم (2).

و نقول:

إن مما لا شک فیه أن الیمن بلاد واسعه، و فیها سکان منتشرون فی مخالیفها، و لا بد من دعوتهم جمیعا إلی دین اللّه، و إبلاغهم کلمه الحق و الهدی .. فیحتاج الأمر إلی نشر الدعاه، و بث الموفدین فی کل اتجاه، و لذلک تعددت الوفود، و کثر المبعوثون إلیها .. و لعل معاذ بن جبل، و أبا موسی الأشعری کانا فی جمله هؤلاء.

و قد صرحت الروایه: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد بعث کلا منهما علی مخلافه.

و لکن تبقی لنا علی هذه الروایات مؤاخذات، و إیضاحات نذکرها

1- الآیه 125 من سوره النساء.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 230 عن البخاری. و راجع: صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 5 ص 109 و عمده القاری ج 18 ص 5 و المصنف لابن أبی شیبه ج 1 ص 389 و تغلیق التعلیق ج 4 ص 155 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 1 ص 573 و الدر المنثور ج 2 ص 230 و البدایه و النهایه ج 1 ص 195 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 200 و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج 1 ص 239.

على النحو التالى:

ترديدات تثير الشبهه:

إذا كان أبو موسى مترددا فى كلا المرتين فيما خاطبه به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلا يدرى هل قال له: (يا عبد اللّه بن قيس)، أو قال له: (يا أبا موسى)، فكيف نطمئن إلى أنه قد حفظ بالفعل سائر أقوال النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذه الدقه، حتى أنه لم يتردد فى أيه كلمه منها؟! بل هو يحفظ و يصف لنا سواكه (صلى اللّه عليه و آله) تحت شفتيه، و قد قلصت!!

اليمن مخلافان:

تقول الروايه: إن اليمن مخلافان، الأعلى و الأسفل، و تقول: كان كل من معاذ و أبى موسى يسير فى أرضه، فإذا كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه ..

و تقول: إنه كان لكل واحد منهما قبه نزلها على حده.

فظاهر الروايه هو: أنهما كانا فى موضعين متجاورين، و أن قبتيهما كانتا متقاربتين، و السؤال هو:

أولا: إن اليمن بلاد شاسعه تعد بعشرات الألوف من الكيلومترات المربعه، و ليست مجرد قطعتى أرض متجاورتين، يسير فيهما الراكب جيئه و ذهابا، و يتفقدهما كما يتفقد كرمه أو بستانه، أو جبلا، أو سهلا فسيحا، يعيش فيه.

ثانيا: إذ كانا قريبين إلى هذا الحد، فلما ذا ضربا لأنفسهما قبتين على حده، فلتكن لهما قبه واحده، و هذا ينطلق إلى مخلافه فى الجهه العليا، و الآخر

ينطلق إلى مخلافه فى الجهه السفلى ..

تطاوعا و لا تختلفا:

و قد ذكرت الروايه قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهما: تطاوعا و لا تختلفا.

و نقول:

إذا كانت بلاد اليمن مخلافين، و كان (صلى اللّه عليه و آله) قد عين كل واحد منهما فى مخلاف، و لم يكن لأحدهما أى علاقه بعمل الآخر، فلا معنى لأن يختلفا، أو أن يتفقا فى شى ء ..

إلا أن يكون المقصود هو تحذيرهما من الإختلاف، و هما فى الطريق إلى اليمن، حيث شاءت الصدف أن يسيرا إلى تسلم مهمتيهما فى وقت واحد.

و صادف أن سلكا طريقا واحدا.

قتل اليهودى:

و قد ذكرت الروايه: أن معاذا لم يرض بالنزول حتى قتلوا اليهودى الذى أسلم ثم ارتد.

و نحن نشك فى صحه ذلک، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما بعثهما إلى اليمن دعاه لا حكاما، و لم يكن الإسلام قد فشا فى تلک البلاد، و لا كان بإمكان مبعوثى النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يقتلا يهوديا أسلم ثم ارتد، مع ملاحظه كثره اليهود فى ذلک البلد.

أبو موسى التقى الورع:

و قد ذكرنا عن قريب بعض ما يرتبط بأبى موسى، و أنه جاثليق هذه الأمه و سامريّها، إلى غير ذلک من أمور تدل على سوء العلاقه بينه و بين ربه، و بينه و بين أهل بيت نبيه الأعظم (صلى اللّه عليه و آله). حتى إن عليا (عليه السلام) كان يقنت فى الصبح و المغرب بلعنه مع جماعه آخرين إلى أمور كثيره لا نرى حاجه لإعادتها ..

غير أن هؤلاء يظهرون هذا الرجل بالذات على أنه من أتقى الناس، و أن العلم انتهى إلى سته هو أحدهم، و أن القضاء إلى أربعه هو أحدهم أيضا، ثم يذكرون هنا قراءته للقرآن هو و معاذ .. فتبارک اللّه الخالق و البارئ الذى مسخ أقواما فجعل منهم القرده و الخنازير، ثم إن هؤلاء يمسخون أبا موسى فيجعلونه من الأتقياء، و أعلم العلماء بعد أن كان على الضد من ذلک.

هنات تجعل فضيله لمعاذ:

و لهم فى معاذ مبالغات، تزيد على مبالغاتهم فى أبى موسى الأشعرى كما يعلم بالمراجعه.

و قد زعموا هنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب لمعاذ بن جبل، و هو فى اليمن: (إنى عرفت بلاءک فى الدين، و الذى ذهب من مالک حتى ركبک الدين، و قد طيبت لک الهديه، فإن أهدى لک شى ء فاقبل) (1).

1- الإصابه ج 2 ص 445 و (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 344 و ج 6 ص 108 و راجع: ج 3 ص 427 و كنز العمال ج 16 ص 196 و ج 6 ص 58 و (ط مؤسسه الرساله) ج 6 ص 115 و ج 10 ص 597 و تاريخ مدينه دمشق ج 58 ص 411 و 432 و 434 و رسالات نبويه ص 268 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 555 و مجمع الزوائد ج 4 ص 150.

و قد زعموا: أن السبب فی هذا السماح هو: أن معاذا کان رجلا سمحا، فرکبه الدین، فلزمه غرماؤه، حتی تغیب عنهم أیاما فی بیته، فأرسله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن، و قال له: لعل اللّه یجبرک، و یؤدی عنک (1).

قال عمر: (و کان أول من اتجر فی مال اللّه هو، فمکث حتی أصاب، و حتی قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما قدم قال عمر لأبی بکر: أرسل إلی هذا الرجل فدع له ما یعیشه، و خذ سائره منه.

فقال أبو بکر: إنما بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیجبره. و لست بآخذ منه شیئا إلا أن یعطینی.

فانطلق عمر إلی معاذ، فذکر ذلک له، فقال معاذ: إنما أرسلنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیجبرنی، و لست بفاعل.

1- أسد الغابه ج 4 ص 377 و (ط دار الکتاب العربی) ج 4 ص 377 و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 358 و حلیه الأولیاء ج 1 ص 232 و المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج 3 ص 274 و راجع: إعانه الطالبین للدمیاطی ج 3 ص 79 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 555 و نصب الرایه للزیلعی ج 2 ص 411 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 3 ص 588 و تاریخ مدینه دمشق ج 58 ص 431.

ثم أتى معاذ عمر، فقال: قد أطعتک، و أنا فاعل ما أمرتنى به، فإنى رأيت فى المنام أنى فى حومه ماء قد خشيت الغرق، فخلصتنى منه يا عمر الخ .. (1).

و نقول:

أولا: لو سلمنا أن حديث جبر معاذ بإرساله إلى اليمن قد صدر عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يسمعه عمر، و سمعه أبو بكر و معاذ، فالسؤال هو: لما ذا لم يصدق عمر معاذا و لا أبا بكر فى ذلک؟! بل بقى مترددا أو شاكا!!

ثانيا: إن العسقلانى يذكر مضمون الكتاب الذى يزعمون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسله إلى معاذ فى اليمن، يطيّب له فيه الهديه- يذكره- على أنه من قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمعاذ حين أرسله إلى اليمن، لا أنه كتاب أرسله إليه فى اليمن!! (2).

ثالثا: هل كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يبعث كل من ركبه الدين، أو وزعت أمواله على دائنيه إلى بلد من البلاد، ليكون و اليا عليها، مستفيدا من هدايا أهله؟!

و هل حصل مثل هذا الذى حصل لمعاذ لأى واحد من أولئک الذين ولاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بلدا، أو مخلافا و ما أكثرهم؟!.

1- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 358 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1405 و المصنف للصنعانى ج 8 ص 269 و كنز العمال ج 5 ص 592.
2- تقدمت مصادر ذلک.

و هل سمح له حين خلّفه فى مكه مع عتّاب بن أسيد بأن يقبل الهديه من أهلها، ليجبره بذلک أيضا.

رابعا: ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يرسل معاذا واليا على البلاد و العباد، و إنما أرسله ليكون مجرد قاض للجند، و يعلم الناس القرآن، و شرائع الإسلام، و يقضى بينهم، و يقبض الصدقات من عمال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد قسم اليمن على خمسه، و هم: المهاجر بن أبى أميه على كنده، و خالد بن سعيد على صنعاء، و زياد بن لبيد على حضرموت، و معاذ على الجند، و الأشعرى على عدن، و زبيد و زمعه و الساحل (1).

فإن كانت الهديه تحرم على الولاه كما فى الروايات (2)، فإن معاذا لا ولايه له، و إن كانت تحرم على القضاه، فإن حرمتها ليست قابله للرفع، لأنها تؤثر على سلامه القضاء، و تؤدى إلى التهمه فى الأحكام. و إن كان

1- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 356 و 357 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1403 و معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج 2 ص 702 و عمده القارى للعينى ج 8 ص 235 و راجع: الإستذكار لابن عبد البر ج 3 ص 190 و التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 276 و تاريخ مدينه دمشق ج 58 ص 393 و 415 و كتاب المحبر للبغدادى ص 126 و إكمال الكمال لابن ماكولا ج 1 ص 46.

2- مكاتيب الرسول ج 3 ص 555 و 556 عن المصادر التاليه: صحيح مسلم ج 3 ص 1463 و سنن أبى داود ج 3 ص 134 و البخارى ج 9 ص 36 و عمده القارى ج 24 ص 124 و فتح البارى ج 5 ص 162 و ج 12 ص 306 و الترمذى فى كتاب الأحكام باب 8، و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 18 ص 163 و كنز العمال ج 6 ص 55 فما بعدها.

قضاؤه خاصا بالجند، و ليس واليا على الناس، فلا حاجه إلى إحلال الهديه له، لأن الهديه تكون حلالا له بصوره طبيعيه.

خامسا: إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد سمح لمعاذ بقبول الهديه، فلماذا تجاوز ذلک، و اتّجر فى مال اللّه أيضا؟! (1).

و لعل الحقيقه هى: أن هذا الرجل قد عدا على مال اللّه تعالى، فاكتنزه لنفسه، فحاولوا التستر عليه بافتعال هذا الكتاب، و تلک المناسبه .. و قد

أرادوا بذلک مكافأته على مواقفه المؤيده لسياستهم، كما سنشير إليه إن شاء اللّه تعالى ..

معاذ فى ميزان السياسه:

إن تعظيم هؤلاء و تفخيمهم لمعاذ يفوق حد التصور، و يكفى أن نذكر أنه عندهم (أعلم الأولين و الآخرين، بعد النبيين و المرسلين، و إن اللّه ليباهى به الملائكه) (2).

1- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 358 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 1404 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 555 و راجع: خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج 3 ص 95 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج 2 ص 243 و كنز العمال ج 5 ص 591 و نصب الرايه للزيلعى ج 6 ص 198 و قاموس الرجال ج 10 ص 98.
2- المستدرک للحاكم ج 3 ص 271 و كنز العمال ج 12 ص 314 و ج 6 ص 194 و (ط مؤسسه الرساله) ج 11 ص 745 و سير أعلام النبلاء للذهبى ج 1 ص 460 و الكشف الحثيث لسبط ابن العجمى ص 178 و تاريخ المدينه لابن شبه ج 3 ص 881 و الغدير ج 10 ص 18.

سر تعظيم معاذ بن جبل:

قد قرأنا فى النص المتقدم الحديث الذى يذكر شده معاذ بن جبل على اليهودى الذى أسلم ثم ارتد حتى إنه لم ينزل إليهم حتى قتلوه ..

ثم قرأنا فيه أيضا .. حديثه عن نفسه حول قراءه القرآن، ليدلل بذلک على شده التزامه بخط التقوى، و مواظبته على الأمور العباديه ..

غير أننا نقول:

ليت شده معاذ كانت قد اقتصرت على ذلک اليهودى، و لم تتجاوزه إلى أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، حيث شارک معاذ فى الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) فور وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و فى بعض الروايات: أنه كان على ألف من المقاتلين حين البيعه لأبى بكر و هاجموا عليا (عليه السلام) و أصحابه فى المسجد (1).

و رووا: أنه كان من أصحاب الصحيفه التى تعهد كاتبوها بإزاله الإمامه عن على (عليه السلام) (2).

و روى: أنه حين احتضاره كان يدعو بالويل و البثور، لممالأته على على

1- الإحتجاج للطبرسى ج 1 ص 104 و كتاب الأربعين للشيرازى ص 242 و البحار ج 28 ص 202 و مواقف الشيعه للأحمدى ج 1 ص 430 و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج 2 ص 333 و الدر النظيم ص 446 و نهج الإيمان لابن جبر ص 586 و بيت الأحزان ص 96 و مجمع النورين للمرندى ص 79.
2- كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص 109 و (بتحقيق محمد باقر الأنصارى) ص 345.

(علیه السلام) خصوصا بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و کان مع الذین شهروا سیوفهم و أخرجوا أبا بکر، و أصعدوه منبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و تهددوا من یعارضهم بالقتل (2).

و لأجل ذلک تمنی عمر بن الخطاب: لو کان معاذ حیا لا ستخلفه (3).

معاذ بن جبل لم یتول مخلافا:

إن الروایات تنص علی: أن معاذا کان أمیرا علی الجند فقط، و أما أبو موسی فکان أمیرا علی عدن، و زبید، و الساحل، فلم یکن إذن معاذ أمیرا علی أی من مخالیف الیمن، لا الأعلی و لا الأسفل، و لا غیر ذلک (4).

1- إرشاد القلوب للدیلمی ص 391 و کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص 346 و الصراط المستقیم ج 3 ص 153 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 574 و البحار ج 28 ص 122 و ج 30 ص 128 و ج 31 ص 634 و ج 58 ص 241 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 320 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 4 ص 412 و مجمع النورین للمرندی ص 204.
2- کتاب الرجال للبرقی ص 66 و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج 19 ص 203 و قاموس الرجال للتستری ج 10 ص 98 و الصراط المستقیم ج 2 ص 82 و نهج الإیمان ص 586.
3- الإمامه و السیاسه ج 1 ص 28 و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج 2 ص 249 و تفسیر النسفی ج 2 ص 275.
4- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 3 ص 356 و 357 و (ط دار الجیل) ج 3 ص 1402 و راجع: معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج 2 ص 702 و عمده القاری للعینی ج 8 ص 235 و راجع: الإستذکار لابن عبد البر ج 3 ص 190 و التمهید لابن عبد البر ج 2 ص 276 و تاریخ مدینه دمشق ج 58 ص 393 و 415 و کتاب المحبر للبغدادی ص 126 و إکمال الکمال لابن ماکولا ج 1 ص 46.

سریه قطبه بن عامر إلی حی من خثعم:

قالوا: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قطبه بن عامر بن حدیده فی عشرین رجلا إلی [حی من] خثعم- قریبا من تربه علی یومین من مکه، قال محمد بن عمر: بناحیه تباله، و قال ابن سعد: بناحیه بیشه- و أمره أن یشن الغاره علیهم، فخرجوا علی عشره أبعره یعتقبونها. فأخذوا رجلا، فسألوه، فاستعجم علیهم- أی سکت و لم یعلمهم- و جعل یصیح بالحاضر (1)، و یحذرهم، فضربوا عنقه.

ثم أمهلوا حتی نام الحاضر، فشنوا علیهم الغاره، فخرج إلیهم رجال الحاضر، فاقتتلوا قتالا شدیدا حتی کثر الجراح فی الفریقین جمیعا، و جاء الخثعمیون الدّهم (أی العدد الکثیر)، فحال بینهم سیل أتی، فما قدر رجل واحد منهم یمضی حتی أتی قطبه علی أهل الحاضر، و قتل قطبه من قتل منهم، و ساقوا النعم، و الشاء، و النساء إلی المدینه.

و کانت سهمانهم أربعه [أبعره]. و البعیر یعدل بعشر من الغنم، بعد أن أخرج الخمس، و کان ذلک فی صفر سنه تسع (2).

1- الحاضر: هم القوم النزول علی ماء، یقیمون به، و لا یرتحلون عنه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 214 و السیره ج 3 ص 204 و المغازی للواقدی ج 3 ص 981 و ج 2 ص 754 و 755 و ج 1 ص 7 و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 40 و 41 و مکاتیب الرسول ج 3 ص 414 عن اللباب ج 1 ص 423 و الأنساب للسمعانی ج 5 ص 51 و نهایه الإرب ص 229 و معجم قبائل العرب ج 1 ص 331 و جمهره أنساب العرب ص 390 و 475 و 484 و الإشتقاق لابن درید ص 520- 522 و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج 2 ص 132 و مروج الذهب ج 2 ص 47 و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج 2 ص 192 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 162 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 42 و عیون الأثر ج 2 ص 238.

و نقول:

1- قال یاقوت: بیشه: من عمل مکه مما یلی الیمن، من مکه علی خمس مراحل، و بها من النخل و الفسیل شی ء کثیر، و فی وادی بیشه موضع مشجر کثیر الأسد (1).

2- تباله بالفتح، قیل: تباله التی جاء ذکرها فی کتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد الیمن، و أظنها غیر تباله الحجاج بن یوسف، فإن تباله الحجاج بلده مشهوره من أرض تهامه فی طریق الیمن، و أسلم أهل تباله و جرش من غیر حرب، فأقرهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی أیدی أهلهما علی ما أسلموا (2).

3- إن الإقتصار علی عشرین رجلا فی تلک السریه یشیر إلی أنها لم تکن سریه قتال، بل سریه دعوه إلی اللّه تبارک و تعالی. لا سیما مع ملاحظه بعد المسافه بین المدینه، و بین الموضع الذی تقصده تلک السریه، فإن عشرین رجلا لا یمکنهم مواجهه المئات من المقاتلین الذین یعیشون فی أوطانهم،

1- سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 529 و معجم البلدان ج 1 ص 628 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 1 ص 529.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 1 هامش ص 214 و معجم البلدان ج 1 ص 1110 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 2 ص 9.

و كل وسائل العيش متوفره لهم، مع معرفتهم التامه بمسالک المنطقه، و شعابها، و مواضع الماء و الکلاء فيها ..

أما أفراد السريه فهم قليلو العدد، و لا يتوفر لهم شی ء من ذلک، و لن يکونوا قادرين علی مواجهه العشرات من المقاتلين فی مثل هذه الظروف الصعبه، و لا يمکنهم الحصول علی المدد، و ليس لديهم ما يکفی من العده و العدد، لو أراد الخثعميون ملاحقتهم بالقتال. و سيکونون عرضه للمهالک و الأخطار.

4- إن النبی (صلی اللّه عليه و آله) لا يبدأ أحدا بقتال قبل الدعوه، و إقامه الحجه، و اتخاذه المدعوين موقف المعاند و المحارب. فکيف ينسب إليه أنه يغير علی الآمنين، أو يأمر بالإغاره عليهم إذا لم يکونوا محاربين.

و لم يظهر لنا مما فی أيدينا من نصوص: أنه (صلی اللّه عليه و آله) سبق و دعا خثعما إلی الإسلام، أو أن هذه القبيله البعيده عنه هذه المسافات قد أعلنت حربها عليه، أو اعتدت عليه أو أغارت علی أطرافه ..

فما معنی: أن يأمر (صلی اللّه عليه و آله) قطبه بن عامر بالإغاره عليهم.

5- إن النص المتقدم قد صرح: بأن قطبه بن عامر حين شن الغاره علی خثعم اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل قطبه منهم من قتل. و ساق النعم و الشاء و النساء إلی المدينه ..

و سؤالنا هو:

إن المفروض هو: أن الجراح قد کثرت فی الفريقين، فما معنی ادّعاء: أن قطبه قد قتل من قتل منهم- بل لقد قال الواقدی: حتی أتی قطبه علی أهل الحاضر- و معنی هذا: أنه استأصلهم عن بکره أبيهم، فهل تفرّد قطبه بقتل

أهل الحاضر دون سائر من معه؟! و لما ذا لم يستطع أحد من العشرين الآخرين، الذين كانوا معه أن يقتلوا أحدا من أهل الحاضر، بل اكتفوا بجرحهم؟!..

و لما ذا لم يقتل أحد من العشرين، بل كثرت الجراح فيهم كما كثرت الجراح فى أهل الحاضر؟!

و إذا كان السيل قد حال بين الذين جاؤوا لنجده أهل الحاضر و بين المغيرين، فقد كان بإمكانهم أن يلاحقوهم بعد ذلک، و حين يتمكنون من تجاوز السيل و لو بعد يوم أو يومين، فإن سير الأثقال، إذا كان فيها الإبل، و الشاء، و الأطفال، و النساء سيكون بطيئا و ثقيلا .. و سوف يتوزع الفرسان العشرون حولها لحمايتها و حفظها من التشتت و الضياع .. و سيحتاج وصولهم إلى المدينه إلى ضعف الوقت الذى يحتاجونه لو لم تكن هذه الأمور معهم.

سريه علقمه إلى ساحل جده:

قال ابن سعد: فى شهر ربيع الآخر [سنه تسع] (1).

و قال محمد بن عمر الأسلمى، و الحاكم: فى صفر بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- حسب نص ابن سعد- أن ناسا من الحبشه تراآهم أهل

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 216 عن ابن سعد. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 163 و تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 195 و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج 4 ص 460 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 623 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 45 و عيون الأثر ج 2 ص 240.

الشعيبه فی ساحل جده، بناحیه مکه فی مراکب. فبعث إلیهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علقمه بن مجزّز فی ثلثمائه، فانتهی إلی جزیره فی البحر، و قد خاض إلیهم فی البحر، فهربوا منه (1).

فلما رجع تعجل بعض القوم إلی أهلیهم، فأذن لهم، و أمّر علیهم عبد اللّه بن حذافه.

و عن أبی سعید الخدری قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علقمه بن مجزّز، و أنا فیهم، حتی إذا بلغنا رأس غزاتنا أو کنا ببعض الطریق أذن لطائفه من الجیش، و استعمل علیهم عبد اللّه بن حذافه السهمی. و کان من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کانت فیه دعابه. فنزلوا ببعض الطریق، و أوقدوا نارا یصطلون علیها و یصطنعون.

فقال: عزمت علیکم إلا تواثبتم فی هذه النار.

فقام بعضهم فتحجزوا حتی ظن أنهم و اثبون فیها.

فقال لهم: اجلسوا، إنما کنت أضحک معکم.

فذکروا ذلک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (من أمرکم بمعصیه اللّه فلا تطیعوه) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 216 عن ابن سعد، و الحاکم، و غیرهما، و السیره الحلبیه ج 3 ص 204 و المغازی للواقدی ج 3 ص 983 و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 42 و 43.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 216 عن ابن إسحاق، و قال فی هامشه: أخرجه ابن ماجه ج 2 ص 955 (2863)، و ابن حبان (1552)، و ابن سعد فی الطبقات ج 2 ق 1 ص 118 انتهی. و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 204 و المغازی للواقدی ج 3 ص 983، و الدر المنثور ج 2 ص 176 و 177 عن البخاری، و مسلم، و أبی داود، و الترمذی، و النسائی، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و البیهقی فی الدلائل، و عن أبی شیبه، و أحمد، و أبی یعلی، و ابن خزیمه، و ابن حبان، و الحاکم، و عن الطبرانی. و راجع: الثقات لابن حبان ج 2 ص 88.

و عن على (عليه السلام) قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سريه، فاستعمل عليهم رجلا من الأنصار، و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوا، فأغضبوه فى شى ء، فقال: اجمعوا لى حطبا

فجمعوا له.

ثم قال: أوقدوا نارا.

فأوقدوا نارا.

ثم قال: ألم يأمركم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن تسمعوا لى و تطيعوا؟

قالوا: بلى.

قال: فادخلوها.

فنظر بعضهم إلى بعض، و قالوا: إنّا فررنا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من النار.

فكان كذلک حتى سكن غضبه، و طفئت النار.

فلما رجعوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذكروا ذلک له، فقال:

(لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا).

و قال: (لا طاعه فى معصيه اللّه إنما الطاعه فى المعروف) (1).:-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 216 عن البخارى، و مسلم، و قال فى هامشه:-

و رجع علقمه بن مجزّز هو و أصحابه و لم يلق كيدا.

قول سيدنا على (عليه السلام) عنه: و استعمل عليهم رجلا من الأنصار (و هم من بعض الرواه، و إنما هو سهمى) (1).

و نقول:

أمير السريه أنصارى أم قرشى؟!:

إن علقمه بن مجزّز المدلجى، و مدلج قبيله من كنانه .. و عبد اللّه بن حذافه السهمى القرشى، و هو من قدماء المهاجرين.

و النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمّر علقمه، ثم إن علقمه أمّر ابن حذافه على الذين يريدون الإسراع فى الرجوع إلى أهليهم ..

و بعد ما تقدم نقول:

1- قال البخارى: باب سريه عبد اللّه بن حذافه السهمى، و علقمه بن مجزّز المدلجى. و يقال: إنها سريه الأنصارى ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 216 و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 44 و 45 و فتح البارى ج 8 ص 47 و عمده القارى ج 17 ص 314 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 259 و تهذيب الكمال ج 15 هامش ص 470.

ثم روى (1) عن على (عليه السلام) قال: بعث النبى (صلى اللّه عليه و آله) سريه، فاستعمل عليها رجلا من الأنصار الخ .. (2).

و فى هذا الكلام خلل من جهتين:

إحداهما: أن كلا الرجلين: علقمه بن مجزّز، و عبد اللّه بن حذافه .. لم يكونا من الأنصار، لأن الأنصار هم خصوص الأوس و الخزرج (3).

الثانيه: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يؤمّر عبد اللّه بن حذافه، بل أمّر علقمه. و علقمه هو الذى أمّر ابن حذافه على خصوص الراجعين إلى أهليهم، فما معنى قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمّر ذلک الرجل الذى أمرهم بدخول النار التى أضرموها؟!

ثم يقولون: إن المقصود هو: عبد اللّه بن حذافه ..

نزول آيه طاعه ولى الأمر فى ابن حذافه:

و زعموا: أن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (4) نزلت فى عبد اللّه بن حذافه فى هذه

1- يعنى البخارى فى الأحكام، و فى خبر الواحد، و مسلم فى المغازى (شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 44).
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 44 و صحيح البخارى ج 5 (ط دار الفكر) ص 107 و عمده القارى ج 17 ص 314.
3- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 47.
4- الآيه 59 من سوره النساء.

المناسبه (1) ..

و نقول:

أولا: إن الآیه قد ألزمتهم بطاعه ابن حذافه، و هذا معناه: أنه کان یجب علیهم إطاعه هذا الرجل، و الدخول فی تلک النار.

1- صحیح البخاری (کتاب التفسیر، تفسیر سوره النساء الآیه 59) و (ط دار الفکر) ج 5 ص 180 و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج 6 ص 13 و مسند أحمد (ط دار صادر) ج 1 ص 337 و الدر المنثور ج 2 ص 176 و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج 4 ص 47. و راجع: جامع البیان للطبری ج 5 ص 205 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 3 ص 988 و أسباب نزول الایات للنیسابوری ص 106 و أحکام القرآن لابن عربی ج 1 ص 573 و زاد المسیر ج 2 ص 143 و تفسیر الرازی ج 10 ص 144 و الجامع لأحکام القرآن ج 5 ص 260 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 529 و العجاب فی بیان الأسباب لابن حجر ج 2 ص 895 و تفسیر الجلالین للسیوطی ص 244 و تفسیر الثعالبی ج 2 ص 254 و لباب النقول للسیوطی (دار إحیاء العلوم) ص 72 و (ط دار الکتب العلمیه) ص 60 و فتح القدیر للشوکانی ج 1 ص 481 و تاریخ مدینه دمشق ج 27 ص 353 و الإصابه ج 4 ص 51 و العثمانیه للجاحظ ص 116 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 457 و المنتقی من السنن المسنده ص 62 و مسند أبی یعلی ج 5 ص 131 و سنن النسائی ج 7 ص 155 و السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 432 و ج 5 ص 222 و ج 6 ص 324 و عون المعبود ج 7 ص 207 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 193 و ج 5 ص 258 و 259 و عمده القاری ج 18 ص 176 و فتح الباری ج 8 ص 47 و 191 و شرح مسلم للنووی ج 12 ص 223 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 155 و الغدیر ج 3 ص 165 و نیل الأوطار ج 8 ص 49.

و هذا يتناقض مع قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إلى يوم القيامه، إنما الطاعه فى المعروف، لا طاعه فى معصيه الخالق)، أو نحو ذلک ..

ثانيا: روى ابن جرير: أن الآيه المذكوره نزلت فى قصه جرت لعمار مع خالد، حيث كان خالد أميرا، فعرسوا قريبا من القوم الذين يقصدونهم، فهربوا غير رجل واحد جاء ليلا إلى عمار، و أخبره أنه مسلم.

فلما أغار خالد لم يجد غير ذلک الرجل، فأخذه و أخذ ماله، فأخبر عمار خالدا أن الرجل قد أسلم، و أنه قد أمّنه، فلم يرض خالد بذلک، فارتفعا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأجاز ما فعله عمار، فنزلت (1).

ثالثا: عن ابن عباس: أن المراد بأولى الأمر فى الآيه: أهل الفقه و الدين، و أهل طاعه اللّه، الذين يعلمون الناس معانى دينهم، و يأمرونهم بالمعروف، و ينهونهم عن المنكر. فأوجب اللّه طاعتهم على العباد (2).

1- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 48 عن ابن جرير، و فتح البارى، و الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و عن ابن عساكر. و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج 1 ص 236 و العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر العسقلانى ج 2 ص 896.
2- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الحاكم. و راجع: تفسير ابن أبى حاتم ج 3 ص 988 و 989 و المستدرک للحاكم ج 1 ص 123 و جامع البيان للطبرى ج 5 ص 206 و راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 530.

و فی نص آخر عنه: هم أهل العلم (1).

و عن جابر: أنهم أولوا الفقه، و أولو الخیر (2).

و عن مجاهد: هم الفقهاء و العلماء (3).

و فی نص آخر عنه: أنهم أصحاب محمد، أهل العلم، و الفقه و الدین (4).

و عن أبی العالیه: هم أهل العلم، ألا تری أنه یقول: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (5)) (6).

و عن الضحاک: هم أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، هم الدعاه الرواه (7).

1- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن عدی فی الکامل. و راجع: جامع البیان للطبری ج 5 ص 206 و 207 و فتح القدیر ج 1 ص 482.
2- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن أبی شیبه، و عبد بن حمید، و الحاکم الترمذی فی نوادر الأصول، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و الحاکم و صححه. و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 567.
3- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم.
4- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن أبی شیبه، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر.
5- الآیه 83 من سوره النساء.
6- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن أبی شیبه، و ابن جریر. و راجع: تحفه الأحوذی ج 3 ص 194 و عمده القاری ج 18 ص 176 و جامع البیان للطبری ج 5 ص 207.
7- تفسیر ابن أبی حاتم ج 3 ص 989 و الدر المنثور ج 2 ص 177 عن ابن أبی حاتم.

و عن عطاء: أنهم أولوا الفقه و العلم (1).

و كل هذه الأوصاف لا تنطبق على عبد اللّه بن حذافه، و لا على خالد بن الوليد، فما معنى أن يقال: إن الآيه نزلت لتلزم الناس، و خصوصا العلماء الفقهاء من أمثال عمار بن ياسر بطاعه هؤلاء؟!

رابعا: إنه لا معنى لاعتبار دخولهم النار معصيه، إذا كانوا يظنون أن أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم بطاعه أميرهم يشمل هذا المورد ..

و يظنون أن قوله تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ (2)، و قوله تعالى:

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (3) ناظر إلى غير هذه الصوره ..

و قول الداودى: إن هذه القضيه تفيد: (أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه) (4) مردود عليه بعد أن ثبت بطلان هذه الروايات، أو أنها قد تعرضت للتحوير و التزوير على أقل تقدير ..

تنبيه ضرورى:

و لا بد لنا هنا من لفت نظر القارئ إلى: أن ما ذكرناه من روايات لهم عن نزول آيه وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فى خالد، و عمار، إنما أوردناه لإلزام الطرف الآخر به، على قاعده: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

1- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم. و راجع: فتح القدير ج 1 ص 481.
2- الآيه 195 من سوره البقره.
3- الآيه 29 من سوره النساء.
4- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 46.

نقول هذا لأننا نعتقد بعدم صحه قولهم: إن الآیه نزلت لتأمر عمارا بطاعه خالد، ف:

أولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه قد أمضی ما فعله عمار.

ثانیا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرض أن یصدر من خالد أی تعریض بعمار، و زجره عن ذلک.

فقد ذکرت الروایه المشار إلیها نفسها: أن خالدا قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أتترک هذا العبد الأجدع یشتمنی؟!.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): یا خالد، لا تسب عمارا، فإن من سب عمّارا سب اللّه، و من أغضب عمّارا أبغضه اللّه، و من لعن عمّارا لعنه اللّه (1).

ثم تذکر الروایه: أن خالدا حاول استرضاء عمّار عند ذلک، فراجع (2).

ثالثا: إن الآیه لا یمکن أن تنزل من عند اللّه، لتأمرهم بإطاعه خالد باعتبار أنه ولی شرعی .. فی الوقت الذی یطلب خالد منهم ما لا یحق له. بل هو یعصی اللّه فی ذلک، فهل یمکن أن تأمرهم بإطاعته فی مورد یعصی اللّه فیه؟!

1- فضائل الصحابه للنسائی ص 50 و شرح الأخبار ج 1 ص 411 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 390 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 74 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 4 ص 112 و تهذیب الکمال للمزی ج 25 ص 366.
2- الدر المنثور ج 2 ص 176 عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن عساکر. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج 3 ص 23 و جامع البیان للطبری ج 5 ص 206 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 3 ص 990 و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج 1 ص 530 و تفسیر الآلوسی ج 5 ص 65 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 265.

و قد جاء الحديث الصريح عنه (صلى اللّه عليه و آله)، ليقول: (لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق) (1).

و لو فرضنا: أنه لم يكن عاصيا، بل كان جاهلا بالحكم الشرعى، فهل تجب طاعته فيما يجهله من أحكام، لتكون نتيجه ذلک هى مخالفتها، كما هو الحال فى مثل هذا المورد؟! فإن الرجل الذى أعطاه عمّار الأمان كان من المسلمين. فلا يصح أن يسبى و لا يحتاج إلى إجاره عمّار له، و لا إجازه خالد لذلک الجوار، بل لا يحتاج حتى إلى أمان من أحد، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما أمر خالدا بمحاربه الكفار و سبيهم .. فعمار لم يخطئ فى توجيه الرجل للبقاء فى موطنه. و خالد هو الذى أخطأ حينما أسر الرجل، و أخذ ماله و هو مسلم.

و أما لزوم أن تكون الإجاره و الأمان بعلم الأمير .. فليس ثمه ما يثبته إلا ما يدّعيه خالد نفسه .. و إلا، فإن (المسلمين) المؤمنين تتكافأ دماءهم، و هم يد على من سواهم، و يسعى بذمتهم أدناهم (2)، و أيما رجل من المسلمين

1- الدر المنثور ج 2 ص 176 و 177 عن مصادر كثيره.
2- راجع: الخلاف للشيخ الطوسى ج 4 ص 209 و 272 و ج 5 ص 147 و 522 و المبسوط للشيخ الطوسى ج 7 ص 280 و المحلى لابن حزم ج 10 ص 353 و 354 و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج 1 ص 307 و 325 و 326 و سبل السلام للكحلانى ج 3 ص 234 و نيل الأوطار للشوكانى ج 7 ص 150 و ج 8 ص 108 و الكافى ج 1 ص 403 و 404 و 542 و دعائم الإسلام ج 1 ص 378 و ج 2 ص 404 و الأمالى للصدوق ص 432 و الخصال ص 150 و المجازات النبويه للشريف الرضى ص 17 و تهذيب الأحكام للطوسى ج 4 ص 131 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 9 ص 525 و ج 15 ص 67 و 69 و ج 29 ص 75 و 76 و (ط دار الإسلاميه) ج 6 ص 366 و ج 11 ص 49 و 51 و ج 19 ص 55 و 56 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 45 و ج 18 ص 237 و 238 و الغارات للثقفى ج 2 ص 828 و الأمالى للمفيد ص 187 و البحار ج 2 ص 148 و ج 21 ص 138 و ج 27 ص 68 و 69 و 114 و ج 47 ص 365 و 242 و ج 74 ص 131 و 146 و ج 97 ص 47 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 230 و ج 8 ص 568 و 610 و ج 13 ص 159 و مسند أحمد ج 1 ص 122 و 192 و 211 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 895 و سنن أبى داود ج 1 ص 625 و ج 2 ص 375 و

سنن النسائى ج 8 ص 20 و 24 و السنن الكبرى للبيهقى ج 6 ص 335 و 336 و ج 8 ص 29 و 30 و 194 و ج 9 ص 51 و 94 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 141 إضافه إلى مصادر أخرى كثيره.

أعطى لكافر أمانا و لو بإشاره منه، فإن أمانه ماض له. و لا يستطيع أحد أن يمارى فى ذلک ..

الفصل الحادی عشر: صنم طی ء .. و آل حاتم

اشاره

هدم الفلس- صنم طی ء:

قالوا: و فی شهر ربیع الآخر من سنه تسع بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی خمسین و مائه رجل- أو مائتین کما ذکره ابن سعد- من الأنصار علی مائه بعیر و خمسین فرسا، و معه رایه سوداء، و لواء أبیض إلی الفلس، لیهدمه.

فأغاروا علی أحیاء من العرب، و شنوا الغاره علی محله آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس و خربوه، و ملأوا أیدیهم من السبی، و النعم، و الشاء.

و کان فی السبی سفانه أخت عدی بن حاتم، و هرب عدی إلی الشام.

و وجد فی خزانه الفلس ثلاثه أسیاف: رسوب، و المخذم- کان الحارث بن أبی شمر قلده إیاهما- و سیف یقال له: الیمانی، و ثلاثه أدرع.

و استعمل علی (علیه السلام) علی السبی أبا قتاده، و استعمل علی الماشیه و الرثه عبد اللّه بن عتیک.

فلما نزلوا رکک اقتسموا الغنائم و عزلوا للنبی (صلی اللّه علیه و آله) صفیا رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السیف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم، فلم یقسمهم حتی قدم بهم المدینه.

و مرّ النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأخت عدی بن حاتم، فقامت إلیه

و كلمته: أن يمن عليها.

فمنّ عليها، فأسلمت و خرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقدم عليه (1).

و ذكر ابن سعد فى الوفود: أن الذى أغار، و سبى ابنه حاتم هو خالد بن الوليد (2).

و الفلس- بضم الفاء، و سكون اللام-: صنم لطى ء و من يليها (3).

و فى نص آخر ذكره الواقدى:

أن عليا (عليه السلام) دفع رايته إلى سهل بن حنيف، و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى، و خرج بدليل من بنى أسد يقال له: حريث، فسلك بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم و بين الحىّ الذى تريدون يوم تام، و إن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم و رعاءهم،

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 218 و المغازى للواقدى ج 3 ص 984 و 985 و السيره الحلبيه ج 3 ص 205 و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج 4 ص 48 و 49 و 50 و تاريخ الخميس ج 2 ص 120 و 121 و الإصابه ج 4 ص 329 و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج 69 ص 194- 203 و إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 234- 237 و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 164 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 624 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 45.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 218 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص 322 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 69 ص 193.
3- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 48. و راجع: معجم البلدان ج 4 ص 273 و ج 5 ص 205

فأنذروا الحىّ، فتفرقوا، فلم تصيبوا منهم حاجتكم، و لكن نقيم يومنا هذا فى موضعنا حتى نمسى، ثم نسرى ليلتنا على متون الخيل، فنجعلها غاره حتى نصبحهم فى عمايه الصبح.

قالوا: هذا الرأى!

فعسكروا و سرحوا الإبل و اصطنعوا، و بعثوا نفرا منهم يتقصّون ما حولهم، فبعثوا أبا قتاده، و الحباب بن المنذر، و أبا نائله، فخرجوا على متون خيل لهم يطوفون حول المعسكر، فأصابوا غلاما أسود، فقالوا: ما أنت؟

قال: أطلب بغيتى.

فأتوا به عليا (عليه السلام)، فقال: ما أنت؟

قال: باغ.

قال: فشدوا عليه.

فقال: أنا غلام لرجل من طى ء من بنى نبهان، أمرونى بهذا الموضع و قالوا: إن رأيت خيل محمد فطر إلينا فأخبرنا، و أنا لا أدرک أسرا، فلما رأيتكم أردت الذهاب إليهم، ثم قلت: لا أعجل حتى آتى أصحابى بخبر بيّن، من عددكم و عدد خيلكم، و رقابكم، و لا أخشى ما أصابنى، فلكأنى كنت مقيدا حتى أخذتنى طلائعكم.

قال على (عليه السلام): أصدقنا ما وراءک.

قال: أوائل الحىّ على مسيره ليله طراده، تصبحهم الخيل و مغارها حين غدوا.

قال على (عليه السلام) لأصحابه: ما ترون؟

قال جبار بن صخر: نرى أن ننطلق على متون الخيل ليلتنا حتى نصبح

القوم و هم غارون، فنغير عليهم و نخرج بالعبد الأسود ليلا، و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء اللّه.

قال على (عليه السلام): هذا الرأى.

فخرجوا بالعبد الأسود، و الخيل تعادا، و هو ردف بعضهم عقبه (نوبه)، ثم ينزل فيردف آخر عقبه، و هو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، و قال:

قد أخطأت الطريق و تركتها ورائى.

قال على (عليه السلام): فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

فقال على (عليه السلام): إنّا منک على خدعه، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحىّ، قدموه، لتصدقنا، أو لنضر بن عنقک.

قال: فقدم و سل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: أرأيت إن صدقتكم أينفعنى؟

قالوا: نعم.

قال: فإنى صنعت ما رأيتم، إنه أدركنى ما يدرک الناس من الحياء، فقلت:

أقبلت بالقوم أدلهم على الحىّ من غير محنه و لا حق فآمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت و خفت أن تقتلونى كان لى عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحىّ منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحىّ، فسمعوا نباح الكلاب و حركه النعم فى المراح و الشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) و هى على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا: فأين آل حاتم؟

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفزعنا الحىّ تصايحوا و أفزعوا بعضهم بعضا، فتغيب عنا أحزابهم فى سواد الليل، و لكن نمهل القوم حتى يطلع الفجر معترضا، فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أنذر بعضهم بعضا لم يخف علينا أين يأخذون، و ليس عند القوم خيل يهربون عليها، و نحن على متون الخيل.

قالوا: الرأى ما أشرت به.

قال: فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، و أسروا من أسروا، و استاقوا الذريه و النساء، و جمعوا النعم و الشاء، و لم يخف عليهم أحد تغيب فملأوا أيديهم.

قال: تقول جاريه من الحىّ و هى ترى العبد الأسود- و كان اسمه أسلم- و هو موثق: ما له هبل، هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، و هو جلبهم عليكم، و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود: أقصرى يا ابنه الأكارم، ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال: فعسكر القوم، و عزلوا الأسرى و هم ناحيه نفير، و عزلوا الذريه و أصابوا من آل حاتم أخت عدى و نسيات معها، فعزلوهن على حده.

فقال أسلم لعلى (عليه السلام): ما تنتظر بإطلاقى؟

فقال: تشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

قال: أنا على دين قومى هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلک معهم فى رباطک؟

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبنى ما أصابهم، فضحک أهل السريه منه، فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحبا بک، أنت جئتنا بهم!

و قائل يقول: مرحبا بک و أهلا، ما كان عليک أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذى أصابک لفعلنا الذى فعلت و أشد منه، ثم آسيت بنفسک.

و جاء العسكر و اجتمعوا، فقربوا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: و اللّه، إن الجزع من السيف للؤم، و ما من خلود.

قال: يقول رجل من الحى ممن أسلم: يا عجبا منک، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، و سبى منا من سبى، و أسلم منا من أسلم، راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟! و يحک أسلم و اتبع دين محمد.

قال: فإنى أسلم و أتبع دين محمد. فأسلم و ترک، و كان يعد فلا يفى حتى كانت الرده، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامه، فأبلى بلاء حسنا.

قال: و سار على (عليه السلام) إلى الفلس، فهدمه و خربه، و وجد فى بيته ثلاثه أسياف: رسوب، و المخذم، و سيفا يقال له: اليمانى، و ثلاثه أدراع، و كان عليه ثياب يلبسونه إياها.

و جمعوا السبى، فاستعمل عليهم أبو قتاده، و استعمل عبد اللّه ابن عتيک السلمى على الماشيه و الرثه.

ثم ساروا حتى نزلوا رككَ (أحد جبال طى ء) فاقتسموا السبى، و الغنائم، و عزل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) صفيا: رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس، و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم

حتی قدم المدینه.

قال الواقدی: فحدثت هذا الحدیث عبد اللّه بن جعفر الزهری، فقال:

حدثنی ابن أبی عون قال: کان فی السبی أخت عدی بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رمله بنت الحارث، و کان عدی بن حاتم قد هرب حین سمع بحرکه علی (علیه السلام)، و کان له عین بالمدینه، فحذره فخرج إلی الشام.

و کانت أخت عدی إذا مر النبی (صلی اللّه علیه و آله) تقول: یا رسول اللّه، هلک الوالد، و غاب الوافد، فامنن علینا منّ اللّه علیک.

کل ذلک یسألها رسول اللّه (علیه السلام): من وافدک؟

فتقول: عدی بن حاتم.

فیقول: الفار من اللّه و رسوله؟ حتی یئست.

فلما کان یوم الرابع مرّ النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلم تتکلم، فأشار إلیها رجل: قومی فکلمیه.

فکلمته، فأذن لها و وصلها، و سألت عن الرجل الذی أشار إلیها، فقیل: علی، و هو الذی سباکم، أما تعرفینه؟

فقالت: لا و اللّه، ما زلت مدنیه طرف ثوبی علی وجهی، و طرف ردائی علی برقعی من یوم أسرت حتی دخلت هذه الدار، و لا رأیت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه (1).

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) مضی حتی مرّ ثلاثا.

1- المغازی للواقدی ج 3 ص 985- 989. و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 69 ص 194- 198 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 23 ص 234- 238.

قالت: فأشار إلىّ رجل من خلفه: أن قومى فكلميه.

قالت: فقلت: يا رسول اللّه، هلک الوالد، و غاب الوافد، فامنن علىّ، منّ اللّه علیک.

قال: قد فعلت، فلا تعجلى، حتى تجدى ثقه يبلغک بلادک، ثم آذنينى.

فسألت عن الرجل الذى أشار إلىّ، فقيل: على بن أبى طالب.

و قدم ركب من بلى، فأتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقلت:

قدم رهط من قومى.

قالت: و كسانى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و حملنى، و أعطانى نفقه، فخرجت حتى قدمت على أخى، فقال: ما ترين فى هذا الرجل؟!

فقلت: أرى أن نلحق به (1).

و فى نص آخر، قالت: يا محمد، أرأيت أن تخلى عنا و لا تشمت بنا أحياء العرب؟! فإنى ابنه سيد قومى، و إن أبى كان يحمى الذمار، و يفک العانى، و يشبع الجائع، و يكسو العارى، و يقرى الضعيف، و يطعم الطعام، و يفشى السلام، و لم يرد طالب حاجه قط. أنا ابنه حاتم طى ء.

فقال لها النبى (صلى اللّه عليه و آله): يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا، و لو كان أبوک مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم

1- الإصابه ج 4 ص 329 و (ط دار الكتب العلميه) ج 8 ص 180 عن ابن إسحاق، و ابن الأثير، و أبى نعيم، و الطبرانى، و الخرائطى فى مكارم الأخلاق، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 205 و راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 49 و 50 و أسد الغابه ج 5 ص 475.

الأخلاق (1).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، نجملها فيما يلى من مطالب:

من الذى سبى سفانه؟!:

قد عرفت: أن الذى جاء بسفانه بنت حاتم هو على (عليه السلام).

و لكن ابن سعد يذكر: أن الذى سباها هو خالد بن الوليد، و لا يمكن الجمع بينهما: بأن خالدا كان فى جيش على (عليه السلام)، لأن جيش على (عليه السلام) كانوا كلهم من الأنصار (2).

لا بد من هدم الصنم:

لقد كانت المهمه التى أنيطت بأمير المؤمنين (عليه السلام) هى هدم صنم طيئ .. و هذا يمثل تحديا كبيرا لتلك القبيله و لكل من كان فى تلك المنطقه، فإنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته، و يصورونه على أنه قادر على

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 205 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 224 و البدايه و النهايه ج 2 ص 271 و ج 5 ص 80 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 109 و ج 4 ص 132 و تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 359 و ج 36 ص 446 و ج 69 ص 202 و 203 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 376 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 194 و جامع أحاديث الشيعه ج 14 ص 210 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج 10 ص 398 و نهج السعاده للمحمودى ج 7 ص 362 و كنز العمال ج 3 ص 664 و الدرجات الرفيعه ص 355.
2- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج 4 ص 50.

أن يضرهم و ينفعهم.

و خير وسيله لإسقاط هذا الإعتقاد، و إظهار خرافيته و زيفه هو: التعرض لذلک الصنم بالهدم، و هو الحد الأقصى للتحدى، بحيث يقصر عنه كل ما عداه .. و يكون هذا الذى يجرى على الصنم أبلغ من كل قول، و أدلّ من أيه حجه، و أوفى من كل بيان ..

و ذلک لأن هذا الصنم كان هو الوسيله للتضليل، و الخداع، و هو السبب فى صدّ الناس عن الهدى، و أصبح التحدى منحصرا به، فلا بد أن لا تبقى له أيه حرمه، و لا يمثل التعرض له بالهدم تحديا للذين يتخذونه وسيله ضلال و إضلال، فعليهم أن يرضوا بأن يكون هو المحک و المحل لإختيار الصحه و البطلان .. و يكون من حق كل أحد أن يجعله فى موضع الإختيار لإظهار زيف ما يدّعونه له من قدرات، أو تصرفات، لكى يرى الناس بأم أعينهم: أنه يفقد ما يدّعونه له، و تتجلى لهم حقيقته، و كيف أنه لا يضر، و لا ينفع، و لا يبصر و لا يسمع، و لا يضع و لا يرفع، و لا يمنع و لا يدفع ..

فإذا نصب هؤلاء الناس العداء لمن يريد أن يبطل حجتهم، و إظهار بطلان ما يزعمونه لذلک الصنم، و أرادوا أن يواجهوه بالحرب، فذلک يعنى:

أنهم مصرون على قهر الآخرين، و التسلط عليهم فى دينهم و فى اعتقاداتهم من دون مبرر.

و هذا ظلم فاحش منهم لا بد من العمل على إسقاطه، و إفساح المجال للآخرين، لممارسه حريتهم فى الفكر، و فى الإعتقاد و فى الممارسه ..

من أجل ذلک نقول:

إن لعلى (عليه السلام) كل الحق فى أن يبادر إلى هدم الفلس- صنم

طي ء- ليكشف للناس عجزه، و ضعفه، و بطلان ما يزعمونه له من قدرات و تأثيرات، لكى يتحرر الناس من الخرافه، و ليفلتوا من أيدى المستغلين و الظالمين لهم، و المعتدين على كرامتهم الإنسانيه، حين رضوا بأن يستخفوا بهم، و أن يدخلوهم فى أنفاق مظلمه من الخداع و التضليل، و الضياع ..

و قد كان (عليه السلام) يعلم أن قبيله طى ء لا بد أن تمنع أيا كان من ممارسه هذا الحق الطبيعى فى إبطال حجتهم، و تحطيم وسيله الخداع و الظلم التى فى حوزتهم، فاحتاط للأمر و قدم معه عدد قادر على الدفاع، و صد العدوان. و كسر شوكه المعتدى، فجاء بمائه و خمسين، أو مائتى مقاتل ..

التحريف و التزييف:

هذا .. و لا مجال للإصغاء إلى ما زعمته الروايات المشبوهه، من أنهم قد (أغاروا على أحياء من العرب، و شنوا الغاره على محله آل حاتم الخ ..)، فإنها تريد أن توحى: بأن مهمه على (عليه السلام) كانت هى الإغاره على الآمنين، و الحصول على الأسرى و السبايا و الغنائم، مع أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يأمر سراياه بأن لا يقاتلوا أحدا إلا بعد دعوته إلى الإسلام، و إقامه الحجه عليه، فإذا لم يستجب، و اتخذ موقف المعادى، و بادأهم بالعدوان، و واجههم بالحرب، كان عليهم ردّ عدوانه، و حفظ أنفسهم من سوء ما يواجههم به.

و الشواهد على هذا الأمر كثيره .. و يوجد فى ثنايا هذا الكتاب عدد وافر منها، و لا حاجه إلى تكرار ذلک ..

آل حاتم محاربون:

بل إن النصوص التاريخيه تشير إلى: أن آل حاتم كانوا مع المسلمين فى

حاله حرب.

فقد ذكروا: أن جواسيسهم كانت تراقب تحركات المسلمين، و أن أولئک الجواسيس قد وصلوا إلى المدينه نفسها. و قد عرف عدى بن حاتم رئيس قبيله طى بمسير المسلمين لهدم صنم عشيرته من جاسوس كان لهم بالمدينه، فغادر المنطقه و ترک عشيرته، و ذهب إلى الشام.

كما أن عليا (عليه السلام) حين سار إليهم وجد عينا لهم على مسيره يوم من محالهم، و كانت مهمته هى رصد خيل محمد، حتى إذا رآها طار إليهم، و أخبرهم ليأخذوا حذرهم ..

و إذا كانوا مع المسلمين فى حاله حرب، فللمسلمين أن يحاولوا أخذهم على حين غره ليوفروا على أنفسهم خسائر قد تكون جسيمه فى الأرواح، و فى المعنويات.

و ليس للمحارب: أن ينام، و يقول: يجب على عدوى إذا وجدنى أن يقف إلى جانبى و ينتظرنى حتى أستفيق من غفوتى، و أغسل وجهى، و آخذ سيفى، و أركب فرسى، و أحركها نحوه فى اللحظه التى أحب ..

على عليه السّلام لا يقسم آل حاتم:

و لقد لفت انتباهنا: أن عليا (عليه السلام) قد عزل خمس غنائم الحرب، ثم قسمها بين المقاتلين، و لكنه لم يقسم آل حاتم.

و هذا يدل على: أنه (عليه السلام) أراد حفظ كرامه أهل الكرامه، و لم يكن يريد إذلال أحد. لأن هذه هى مهمه الإسلام، و عنوان رساله السماء، و مضمونها العميق، و هو الأمر الذى لم يزل على (عليه السلام) يجاهد

و يضحى فى سبيلها.

الرايه السوداء:

و قد أشرنا أكثر من مره إلى أن رايه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حربه لأهل الكفر و الشرک كانت سوداء، حتى لقد قال الكميت الأسدى (رحمه اللّه):

و إلا فارفعوا الرايات سوداعلى أهل الضلاله و التعدى (1) و قد كانت رايه على (عليه السلام) سوداء، و رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم فتح مكه كانت سوداء أيضا.

هروب عدى بن حاتم:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 26 347 هروب عدى بن حاتم: ..... ص : 347

و قد كان عدى بن حاتم سيد القبيله و رئيسها. فما معنى: أن يهرب إلى الشام بمجرد أن عرف بتحرک على (عليه السلام) نحو بلاد طى ء، و لما ذا لا يبقى فى بلده ليواسى عشيرته بنفسه؟!

ألا يدلنا ذلک على: أنه كان يعرف مسبقا بالنتائج، فهو قد عرف و سمع بما جرى على يد على (عليه السلام) فى خيبر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و حنين، و يوم فتح مكه، و ذات السلاسل، و ما إلى ذلک ..

و هو يعرف قدرات طى ء، و لا سيما بعد أن لم يعد هناک من يؤمل نصره.

كما أن ذلک يشير إلى إدراكه سخافه عباده الأصنام، و عدم معقوليه الدفاع عنها، و تعريض النفس و الأهل و المال و الولد للأخطار من أجلها و فى سبيلها ..

1- تاريخ الأمم و الملوک ج 5 ص 432.

و لأجل ذلک اختار دین النصرانیه، الذی یزعم أهله أنه سماوی، و رأی أنه أقرب و أولی بالاعتبار من الشرک، و عباده الأحجار.

و لعله هرب إلی الشام أملا فی أن یجد لدی القیاصره- و هم نصاری- ما یمکن أن یعتمد علیه فی محاربه الإسلام و أهله ..

اصطفی السیوف للنبی صلّی اللّه علیه و آله، و لمن صارت؟!:

1- تقدم: أن علیا (علیه السلام) اصطفی ثلاثه سیوف لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ذکر ابن هشام عن بعض أهل العلم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد وهب رسوبا، و المخذم لعلی (علیه السلام). قال: و هما سیفا علی رضی اللّه عنه (1).

2- إنه (علیه السلام) قد اختار السیوف لتکون هی التحفه التی یخص بها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأنه یعلم أنه (صلی اللّه علیه و آله) سید المجاهدین، الباذلین أنفسهم فی سبیل اللّه و قائدهم. حیث إنه لا یفکر بالمال و لا بالمغانم، و لا یرید جاها، و لا مقاما دنیویا، و لا یسعی للحصول علی متعه بشی ء من حطام الدنیا، و إنما یفکر بسعاده الناس فی الدنیا و الآخره، و بهدایتهم إلی طریق الحق و الخیر، و بکل ما یعینه علی ذلک فی میادین الجهاد و التضحیات، مهما عظمت و جلت ..

تهدید المتهم:

و بعد أن ظهر: أن ذلک الجاسوس قد حاول أن یخدع المسلمین، تهدده

1- شرح المواهب اللدنیه ج 4 ص 49.

أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هذا يدل على: جواز إجبار الأسير على الإقرار بأمر يعلم بكتمانه له، إضرارا منه بالمسلمين ..

و ليس فيه دلاله على صحه إجباره على ما يظن أو يحتمل أنه يكتمه.

تعمد أخذ الأسرى:

و قد أظهرت الروايه السابقه: أن المسلمين كانوا يحرصون على مواجهه الرجال المقاتلين من آل حاتم بالحرب، و بهدف استئصال الروح القتاليه ضد المسلمين فيهم، لأن ذلک يمنعهم من التفكير بجمع الجموع و العوده إلى الحرب، و يوفر على المسلمين متاعب، و ربما خسائر قد تكون كبيره أو كثيره، و كما أن ذلک قد يسهل دخول هؤلاء الناس فى الإسلام لكى يسعدوا به .. و هذا هو المطلوب.

قتل الأسرى:

ثم إن هؤلاء الأسرى الذين حاربوا الإسلام و المسلمين، و أرادوا أن أن يطفئوا نور اللّه بالقول، و بالفعل المسلح، و يريدون منع الناس من قبول الهدايه الإلهيه بعد أن أقيمت الحجه عليهم، و لم يبق لهم أى عذر، و قد أسفر الصبح لذى عينين، لا يستحقون الحياه.

و لو تركوا فلن يكون لهم دور إلا الفساد الإفساد، و التآمر، و التهيئه لمزيد من الحروب و الكوارث.

و لكن الإسلام قد تكرم عليهم حين منحهم فرصه أخيره، فعرض عليهم الإسلام، فإذا أبوه، فلا بد من تخليص الناس من شرهم. وفق ما يمليه الواجب، و تحكم به جميع الشرايع و الأعراف.

لم يجبها صلّى اللّه عليه و آله إلا فى المره الرابعه:

لقد لا حظنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستجب لطلب سفّانه بنت حاتم بأن يمن عليها بعد أن غاب وافدها .. و كان فى كل مره يقول لها:

من وافدک؟!

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول (صلى اللّه عليه و آله): الفارّ من اللّه و رسوله؟

و كانت يئست من استجابته، فسكتت فى الرابعه، فحرضها على (عليه السلام)، على معاوده الطلب، ففعلت، فاستجاب لها ..

فما هى الحكمه من تأجيله (صلى اللّه عليه و آله) الإستجابه لطلبها إلى المره الرابعه؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يجعل من ذلک ذريعه للتأكيد على رعونه موقف أخيها عدى بن حاتم، مع التصريح التعليمى لها، و لكل من تبلغه كلماته بالدليل على فساد هذا التصرف من عدى؛ و خروجه عن حدود المعقول و المقبول. فإن الهروب المنسجم مع موازين العقل و العدل هو ما كان إلى اللّه و رسوله، لا الهروب منهما، لأن الهروب إذا كان منهما، فهو طيش و رعونه و افتتان، و إذا كان إليهما فهو حكمه، و رويه، و اتزان.

و المتوقع من أمثال عدى، و المناسب لحاله هو: أن يكون أكثر تعقلا، و أفضل رويه، إذ لا يمكن أن يجهل عاقل بحقيقه أنه تبارک و تعالى مدرک الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين.

و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

و لعل مما يؤكد صحه ذلک: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى كل مره يسألها: من وافدک؟ مع أن مما لا شک فيه: أنه قد عرف وافدها منذ الفتره الأولى. و لكنه كان يريد أن تعود إلى التصريح باسمه ليعاود التأكيد على قوله هذا.

وجهها على عليه السّلام و حرص عليها النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و يبقى أن نشير هنا إلى أمرين:

أحدهما: أن عليا (عليه السلام) الذى أسرها، هو الذى حرضها على معاوده طلب المنّ عليها من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فى ذلک دلاله واضحه على مدى حرصه (عليه السلام) على أن يبلغها ما تريد.

و يحفظ لها بذلک عزتها و كرامتها، ربما لما كان يتوسمه فيها من- كونها امرأه حازمه تعرف بسداد الرأى و حسن الإختيار، و ذلک سيؤدى بها إلى اختيار الإسلام، ثم تكون سببا فى هدايه أخيها عدى، كما صدقته الوقائع بعد ذلک، حيث إن أخاها أخذ برأيها، و اختار الإسلام، ثم القدوم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قد كان على (عليه السلام) قد قسّم الغنائم، و عزل السبى، فلم يقسمهم، بل أرسلهم إلى المدينه، كما تقدم.

الثانى: إن تأخير النبى الأعظم و الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) إلى اليوم الرابع، لا يعنى: أن استجابته المتأخره تختزن الرغبه فى أن يعاملها بقسوه، فإنه أجابها بقوله: قد فعلت، فلا تعجلى حتى تجدى ثقه يبلغک بلادک، ثم آذنينى.

فلما علم أنها وجدت ذلک كساها و حملها، و أعطاها نفقه ..

و هذا الموقف يشير إلى مدى حرصه (صلى اللّه عليه و آله) على حفظ هذه المرأه، و على رغبته فى إكرامها، و على راحتها، و سعادتها ..

لو كان أبوک مسلما لترحمنا إليه:

و قد تقدم: أنها ذكرت أباها للنبى (صلى اللّه عليه و آله) و وصفته بالكرم. و بغير ذلک من أمور جميله، فقال لها (صلى اللّه عليه و آله): لو كان أبوک مسلما لترحمنا عليه ..

و هذه هى الكلمه الصادقه و المناسبه لمقتضى الحال، لأنها فى حين لم تتضمن إشاده منه (صلى اللّه عليه و آله) بإبيها الذى مات على الشرک، فإنها أيضا لم تجرح عاطفه سفّانه، لأنها لم تتضمن جرحا صريحا: بل اكتفت بالإشاره إلى أن شرک حاتم يمنعه (صلى اللّه عليه و آله) من الترحم عليه ف إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (1) كما قال تبارک و تعالى ..

و نريد لفت النظر هنا إلى: أن الروايات قد اختلفت فى الصيغه التى وردت على لسان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فبعضها يقتصر على كلمه: (لو كان أبوک مسلما لترحمنا عليه).

و بعضها يضيف إلى ذلک قوله (صلى اللّه عليه و آله): يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا ..

أو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ..

1- الآيه 13 من سوره لقمان.

و ليس لدينا ما يؤكد صحه صدور هذه العبارات عنه (صلى اللّه عليه و آله) ..

بل إن الروايه التى ذكرت هذه الفقرات قد تضمنت ما يدل على أن ثمه تصرفا مشينا فى تلك الروايه، حيث زعمت: أن عليا (عليه السلام) قد وصف بنت حاتم بما لا يعقل صدوره منه.

و أنه (عليه السلام) لما رآها عند النبى (صلى اللّه عليه و آله) أعجب بها، و صمم على أن يطلب من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يجعلها فى فيئه (1)، مع أنه هو الذى سباها، و جاء بها من بلادها إلى المدينه.

سفّانه فى الشام، و عدى فى المدينه:

و يذكرون هنا أيضا: أن سفّانه قد أسلمت و حسن إسلامها، و غادرت المدينه إلى الشام.

قال عدى: (فو اللّه إنى لقاعد فى أهلى، إذ نظرت إلى ظعينه تصوب إلى تؤمنا.

قال: فقلت: ابنه حاتم، فإذا هى هى.

فلما وقفت على قالت: أنت القاطع الظالم، ارتحلت بأهلک و ولدک، و تركت بقيه والدک: أختک و عورتک؟!

1- تاريخ مدينه دمشق ج 11 ص 359 و ج 36 ص 445 و ج 69 ص 202 و 203 و جامع أحاديث الشيعه ج 14 ص 210 و نهج السعاده ج 7 ص 361 و كنز العمال ج 3 ص 664 و البدايه و النهايه ج 2 ص 271 و ج 5 ص 80 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 109 و ج 4 ص 131 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 376.

قال: قلت: يا خيه، لا تقولى إلا خيرا، فو اللّه ما لى من عذر، و لقد صنعت ما ذكرت.

قال: ثم نزلت، فأقامت عندى.

قال: فقلت لها، و كانت امرأه حازمه: ما ذا ترين فى أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى و اللّه أن نلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا، فللسابق إليه فضله، و إن يكن ملكا فلن نذل فى عز اليمن، و أنت أنت.

قال: قلت: و اللّه إن هذا الرأى.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه، فدخلت عليه و هو فى مسجده، (و عنده امرأه و صبيان، أو و صبى، و ذكر قربهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: فعرفت أنه ليس بملک كسرى و لا قيصر)، فسلمت عليه، فقال:

من الرجل؟!

قال: قلت: عدى بن حاتم.

قال أبو عامر فى حديثه: فرحب به النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قربه.

و كان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه.

قال ابن إسحاق فى حديثه: فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فانطلق به إلى بيته.

قال: فو اللّه إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأه كبيره ضعيفه، فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها.

قال: قلت فى نفسى و اللّه، ما هذا بملک.

قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول و ساده من أدم محشوه ليفا،

فقدمها إلى، فقال: اجلس على هذه.

قلت: بل أنت فاجلس.

قال: فقال: بل أنت فاجلس عليها.

قال: فجلست عليها، و جلس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالأرض.

قال: قلت: فى نفسى ما هذا بأمر ملک.

قال أبو عامر فى حديثه: فدخل الإسلام فى قلبى، و أحببت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حبا لم أحبه شيئا قط.

قال: و لم يكن فى البيت إلا خصاف و وساده أديم، و قال فى حديثه: فلم يجلس عليها و لم أجلس عليها، ثم أقبل على، فقال:

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن توحد اللّه؟ و هل من أحد غير اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تكبر اللّه؟ و من أكبر من اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تعظم اللّه؟ و من أعظم من اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تشهد أن لا إله إلا اللّه؟ و هل من إله غير اللّه؟

هيه يا عدى بن حاتم، أفررت أن تشهد أن محمدا رسول اللّه؟

قال: فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول نحو هذا و أنا أبكى.

قال: ثم أسلمت.

قال ابن إسحاق فى حديثه: ثم قال: إيه يا عدى بن حاتم، ألم تک ركوسيا (1).

1- الركوسيه: طائفه من النصارى و الصابئين. أقرب الموارد ج 1 ص 428.

قال: قلت بلی.

قال: فإن ذلک لم یکن یحل لک فی دینک.

قال: قلت: أجل و اللّه، و عرفت أنه نبی مرسل، یعلم ما یجهل.

و فی نص آخر: فقال: (یا عدی، أخبرک ألا إله إلا اللّه، فهل من إله إلا اللّه؟ و أخبرک أن اللّه تعالی أکبر، فهل من شی ء هو أکبر من اللّه عز و جل)؟

ثم قال: (یا عدی أسلم تسلم).

فقلت: إنی علی دینی.

فقال: (أنا أعلم منک بدینک).

فقلت: أنت أعلم منی بدینی؟

قال: (نعم) یقولها ثلاثا. (ألست رکوسیا)

فقلت: بلی.

قال: (ألست ترأس قومک)؟

قلت: بلی.

قال: (أ و لم تکن تسیر فی قومک بالمرباع)؟

قلت: بلی و اللّه، و عرفت أنه نبی مرسل یعلم ما یجهل.

قال: (فإن ذلک لم یکن یحل لک فی دینک).

قال: ثم قال: لعله یا عدی بن حاتم إنما یمنعک من دخول فی هذا الدین ما تری من حاجتهم، فو اللّه لأوشک أن یفیض فیهم- یعنی المال- حتی لا یوجد من یأخذه.

و لعله أن يمنعک من ذلک ما ترى من کثره عدوهم و قله عددهم، فو اللّه ليوشکن أن تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور

البیت لا تخاف.

و لعلک إنما یمنعک من دخول فیه أنک تری أن الملک و السلطان فی غیرهم، و أیم اللّه لیوشکن أن تسمع بالقصور من أرض بابل البیض قد فتحت علیهم.

قال: فأسلمت، فکان عدی یقول: مضت اثنتان، و بقیت الثالثه، و و اللّه لتکونن. لقد رأیت القصور البیض من أرض بابل و قد فتحت علیهم، و رأیت المرأه تخرج علی بعیرها لا تخاف إلا اللّه حتی تحج هذا البیت من القادسیه، و أیم اللّه لتکونن الثالثه، لیفیضن المال حتی لا یوجد من یأخذه) (1).

فی روایه قال: (هل رأیت الحیره)؟

قلت: لم أرها و قد علمت مکانها.

قال: (فإن الظعینه سترحل من الحیره تطوف بالبیت فی غیر جوار لا تخاف أحدا إلا اللّه عز و جل و الذئب علی غنمها).

قال: فقلت فی نفسی: فأین ذعار طی ء الذین سعروا البلاد؟

قال: (فلعلک إنما یمنعک من دخول فیه أنک تری الملک و السلطان فی

1- تاریخ مدینه دمشق (ط دار الفکر) ج 69 ص 200 و 201 عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 225 فما بعدها و (نشر مکتبه محمد علی صبیح) ج 4 ص 1001 و 1002 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 276- 278 عن أحمد، و البیهقی، و الطبرانی. و راجع: الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه ص 353- 354 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 376- 377 و البدایه و النهایه ج 5 ص 75- 77 و عیون الأثر ج 2 ص 287 و 288 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 124- 126.

غیرهم و اللّه لیوشکن أن تسمع بالقصور البیض من أرض بابل قد فتحت علیهم).

و فی روایه: (لتفتحن علیهم کنوز کسری بن هرمز).

قلت: کنوز کسری بن هرمز.

قال: (کنوز کسری بن هرمز).

و فی روایه: (و لئن طالت بک حیاه، لترین الرجل یخرج بمل ء کفه من ذهب أو فضه یطلب من یقبله منه فلا یجد أحدا یقبله منه، و لیلقین اللّه أحدکم یوم یلقاه لیس بینه و بینه ترجمان، فینظر عن یمینه فلا یری إلا جهنم، و ینظر عن شماله فلا یری إلا جهنم، فاتقوا النار و لو بشق تمره فإن لم تجدوا شق تمره فبکلمه طیبه) (1).

قال عدی: فأسلمت، فرأیت وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد استبشر، فقد رأیت الظعینه ترحل من الکوفه حتی تطوف بالبیت لا تخاف إلا اللّه عز و جل، و کنت فیمن افتتح کنوز کسری بن هرمز، و لئن طالت بکم حیاه سترون ما قال أبو القاسم (صلی اللّه علیه و آله) (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 378 و فتح الباری ج 13 ص 72 و البدایه و النهایه ج 5 ص 79 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 130.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 378 عن البیهقی، و أحمد، و الطبرانی. و راجع: صحیح البخاری ج 4 ص 176 و السنن الکبری للبیهقی ج 5 ص 226 و دلائل النبوه للأصبهانی ج 3 ص 825 و البدایه و النهایه ج 5 ص 79 و ج 6 ص 209 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 59 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 130.

ص: 359

ص: 360

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 361

1- الفهرس الإجمالى

الباب السادس: أحداث و سرايا .. إلى تبوک ..

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب 9- 40

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن 41- 80

الفصل الثالث: أحداث و قضايا 81- 110

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه 111- 144

الفصل الخامس: عيينه و بنو تميم 145- 182

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله 183- 200

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن 201- 1242

الفصل الثامن: عوده على عليه السّلام إلى اليمن 243- 276

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد 277- 302

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن 303- 332

الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم 333- 358

الفهارس: 359- 372

2- الفهرس التفصيلى

الباب السادس: أحداث و سرايا .. قبل تبوک ..

الفصل الأول: إبراهيم ابن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ربيبته زينب ..

وفاه زينب ربيبه الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 11

مهلا يا عمر، دعهن يبكين: 14

إبراهيم ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 16

عائشه: إبراهيم لا يشبه النبى صلّى اللّه عليه و آله: 18

جبرئيل يبرئ ماريه: 20

قسوه و جرأه: 23

مرضعه إبراهيم: 27

كاد يقع فى نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله: 28

إنّا بک يا إبراهيم لمحزونون: 28

فضائل ابن عوف: 34

الحكمه البالغه: 34

النياحه المنهى عنها: 35

الصوتان الفاجران الأحمقان: 38

الفصل الثانى: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه أو يطلقهن النبى صلّى اللّه عليه و آله يعتزل نساءه: كيف؟ و لما ذا؟: 43

ص: 364

حدیث اعتزال النساء بطریقه أخری: 49

النبی صلّی اللّه علیه و آله یهجر عائشه: 51

النبی صلّی اللّه علیه و آله یضحک لضرب عمر لزوجته؟: 55

التناسب .. و الإنسجام: 56

حدیث الإعتزال بسبب عائشه و حفصه: 57

هجر النبی صلّی اللّه علیه و آله لعائشه: 58

الإصرار علی تضییع الحقیقه: 59

الحقیقه المنقوصه: 60

الصحیح فی القضیه: 62

قضیه المغافیر دلیل سمو و عظمه: 66

طلاق سوده: 66

رضا النبی صلّی اللّه علیه و آله أم رضا عائشه!! 74

سبب طلاق سوده: 76

من الذی خدع ملیکه الکندیه؟!: 76

طلقها قبل أن یدخل بها: 77

أسماء بنت النعمان ضحیه أخری: 78

الفصل الثالث: أحداث و قضایا عتّاب بن أسید یحج بالناس: 83

صنع المنبر لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 84

موت النجاشى: 85
بيع بعض المسلمين أسلحتهم: 85

ص: 365
کعب بن زهیر فی محضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 87
روایه لا تصح: 90
لما ذا أهدر النبی صلّی اللّه علیه و آله دم کعب: 95
معاویه .. و برده کعب: 97
کعب و قریش .. لا الأنصار: 99
عمر .. و الصلاه علی ابن أبی: 100
عمر یندم علی ما صدر منه: 108
لما ذا یصلی النبی صلّی اللّه علیه و آله علی ابن أبی؟!: 108
الفصل الرابع: من سرایا السنه الثامنه بدایه ضروریه جدا: 113
سریه الطفیل إلی ذی الکفین: 114
سریه ذات أطلاح: 116
بعث قیس بن سعد إلی صداء: 116
إرسال ابن العاص إلی ابنی الجلندی: 126
عمرو .. و ابنا الجلندی: 130
ملاحظه هامه: 136
مهمات أبی زید و مهمه عمرو: 137
مهاجری و أنصاری: 137
الجلندی کیف تلقی الدعوه: 138

وقفات مع كتاب النبى صلّى اللّه عليه و آله للجلندى: 138

بعث المصدقّين:

ص: 366

سریه إلی بنی العنبر: 142

سریه الضحاک بن سفیان الکلابی إلی القرطاء: 142

سریه عکاشه بن محصن إلی الجباب (الجناب): 143

الفصل الخامس: عیینه و بنو تمیم سریه عیینه إلی بنی تمیم: 147

صوره أخری لما حدث: 154

خزاعه لا تعین بنی تمیم: 155

إختلاف الروایات: 156

تاریخ هذه السریه: 157

البغی الذمیم: 158

لا مبرر لخوف خزاعه: 158

فضول یثیر القرف، و یلامس المساس بالشرف: 159

هذا شحّ ! أم لؤم ؟ !: 159

أخذ العفو، لا کرائم الأموال: 160

تعهد عیینه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 161

أعرابی أمیر علی أعراب: 162

مدی وفاء عیینه بتعهداته: 163

حبس الأسری: 164

سوء أدب الرؤساء: 164

بدلا من الإعتذار: 166

الأخلاق تعطى للعقل دوره: 168

ص: 367

مفاخر بنى تميم: 170

لما ذا ثابت بن قيس؟!: 170

ابن الأهتم، و ابن عاصم: 172

اللّه يؤيد حسان ما دافع عن نبيه: 174

الشاعران يفتخران: 176

حديث التحكيم: 177

عيينه فى وفد بنى تميم: 179

غرور بنى تميم: 179

بنو تميم، و الأعور الدجال: 182

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ترقيع الدلاء بكتاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله: 185

بعث الضحاک الكلابى إلى القرطاء: 186

جفينه يرقع دلوه أيضا: 188

سريه إلى رعيه السحيمى: 189

سريه إلى بنى حارثه بن عمرو: 191

سرايا دعوه: 192

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله يناسب منطقهم: 193

لا يوجد إلا مختل: 194

جفاء الأعرِاب: 194

قتال من يأبى الإسلام: 195
الأصيد .. لا يقتل أباه: 196

ص: 368

ترقيع الدلاء: 197

السحيمى و ابنته: 197

جفينه أو رعيه: 198

الفصل السابع: على عليه السّلام فى اليمن سريه خالد و على عليه السّلام، و إسلام همدان: 203

بغضهم عليا عليه السّلام: 205

ثلاث سرايا أم سريه واحده؟!: 213

قبلوا من على عليه السّلام و رفضوا دعوه خالد: 215

إرجاع خالد دون من عداه: 219

فغنمت أواقى ذوات عدد: 220

سرور النبى صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان: 221

لعله يغضب لابنته: 224

خير الناس على عليه السّلام: 227

ما المبرر لهذا البغض؟!: 228

إختلاف أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله: 230

على عليه السّلام قابض أم قاسم: 230

تتابع المخبرين: 231

أخذ الكتاب بشماله: 232

من كنت مولاه فعلى وليه: 234

على عليه السّلام يفعل ما أمر به: 234
الغضب العظيم: 235

ص: 369

وفد همدان: 236

الفصل الثامن: عوده على عليه السّلام إلى اليمن سريه على بن أبى طالب عليه السّلام إلى اليمن المره الثانيه: 245

أول خيل دخلت إلى اليمن: 248

إمض و لا تلتفت: 249

لا تقاتلهم حتى يقاتلوک: 250

التدرج فى الدعوه، و الإكتفاء باليسير: 250

هل أتوا بنهب و سبايا؟!: 251

سيره على عليه السّلام فى الخمس تخالف سيره غيره: 253

على عليه السّلام المقرئ و المعلم: 255

عممه بعمامته، و بيده: 256

القاضى و المعلم لأهل اليمن: 256

الروايه الأقرب إلى القبول: 259

النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يعلم عليا عليه السّلام القضاء: 260

قضاء على عليه السّلام قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله: 261

شكايه الخصوم إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 264

على ليس بظلام: 265

عوده إلى مسأله التربيه: 266

من وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام: 268

هدایا علی علیه السّلام من الیمن إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله: 270
علی علیه السّلام فی الیمن مره أخری: 272

ص: 370

عقبه أفيق: 273

سفير سلام: 273

لما ذا غضب أهل اليمن؟!: 274

لعلها جماعه صغيره: 274

اليمن بلد كبير: 274

على عليه السّلام شاب حدث: 275

الفصل التاسع: على عليه السّلام فى بنى زبيد سريه على عليه السّلام إلى بنى زبيد: 279

غرور عمرو بن معد يكرب: 280

شجعان و فرسان صنعتهم السياسه: 281

أسئله لا تجد لها جوابا: 283

سبى بنى زبيد: 283

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: 284

عمرو يرتد فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله: 290

على عليه السّلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب: 290

إلا من شاء اللّه: 295

عدوانيه عمرو بن معد يكرب: 295

طغيان خالد: 296

هزيمه عمرو، و سبى نسائه!! 296

استجداء عمرو .. و أريحيه خالد !!: 298
بريده يشكو عليا عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 299

ص: 371

ما ذا عن عمرو بن معد يكرب؟!: 299

كذب عمرو بن معد يكرب: 302

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فى اليمن بعث معاذ، و أبى موسى الأشعرى إلى اليمن: 305

ترديدات تثير الشبهه: 309

اليمن مخلافان: 309

تطاوعا و لا تختلفا: 310

قتل اليهودى: 310

أبو موسى التقى الورع: 311

هنات تجعل فضيله لمعاذ: 311

معاذ فى ميزان السياسه: 315

سر تعظيم معاذ بن جبل: 316

معاذ بن جبل لم يتول مخلافا: 317

سريه قطبه بن عامر إلى حى من خثعم: 318

سريه علقمه إلى ساحل جده: 321

أمير السريه أنصارى أم قرشى؟!: 324

نزول آيه طاعه ولى الأمر فى ابن حذافه: 325

تنبيه ضرورى: 329

الفصل الحادى عشر: صنم طى ء .. و آل حاتم هدم الفلس- صنم طى ء: 335

من الذى سبى سفانه؟!: 343

ص: 372

لا بد من هدم الصنم: 343

التحريف و التزييف: 345

آل حاتم محاربون: 345

على عليه السّلام لا يقسم آل حاتم: 346

الرايه السوداء: 347

هروب عدى بن حاتم: 347

اصطفى السيوف للنبى صلّى اللّه عليه و آله، و لمن صارت؟!: 348

تهديد المتهم: 348

تعمد أخذ الأسرى: 349

قتل الأسرى: 349

لم يجبها صلّى اللّه عليه و آله إلا فى المره الرابعه: 350

وجهها على عليه السّلام و حرص عليها النبى صلّى اللّه عليه و آله: 351

لو كان أبوک مسلما لترحمنا إليه: 352

سفّانه فى الشام، و عدى فى المدينه: 353

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 361

2- الفهرس التفصيلى 363

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.